



النــور

في فضائل الأيام والشهور

للإمام أبي الفرج عبد الرحمن

ابن الجوزي البغدادي

(ت: ٥٩٧هـ)

تحقيق

د. عبد الحكيم الأنيس

إدارة البحوث

الطَّبعَةُ الأولى

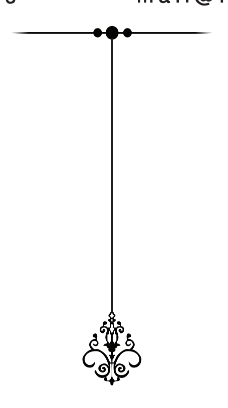
١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م

ISBN 978 - 9948 - 00 - 090 - 7

إدارة البحوث

هاتف: ٦٠٨٧٧٧٧ ٤ ٩٧١+
الإمارات العربية المتحدة
mail@iacad.gov.ae

فاكس: ٦٠٨٧٥٥٥ ٤ ٩٧١+
ص. ب: ٣١٣٥ - دبي
www.iacad.gov.ae



التدقيق اللغوي

سيد أحمد نورائي




بسم الله الرحمن الرحيم

افتتاحية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومَنْ تبعهم بإحسان إلى يوم الدين..

وبعد: فيسر «**دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي - إدارة البحوث**» أن تقدِّم إصدارَها الجديد: كتاب «**النور في فضائل الأيام والشهور، للإمام أبي الفرج ابن الجوزي البغدادي (ت: ٥٩٧هـ)**»، لجمهور القراء من السادة الباحثين، والمثقفين، والمتطلعين إلى المعرفة.

وتتجلى أهمية هذا الكتاب في أنه كتابٌ من الطراز الرفيع من الكتب التي تناولتْ مواسمَ العام.

وقد بدأ المؤلف مِنْ شهر رمضان، ثم تناولَ ذا الحجة، والمحرم، ورجب، وشعبان، ثم يوم الجمعة، وختمَهُ بذكرِ عملِ اليومِ والليلة.

وهو من الكتب المبكِّرة في هذا النوع من التأليف.

وقد تجلتْ فيه براعة مؤلفه ابن الجوزي المعروف بإمامته في علم الوعظ والتذكير كتابةً وإلقاءً وأداءً.

ولهذا الكتاب أكثر مِنْ إبرازة، ويُطبعُ لأول مرة محقَّقاً عن (نسخة نافذ باشا) مراجَعاً على نسختين أخريين في شستربتي، وأحمد الثالث.

وقد احتوى على اثنين وعشرين مجلساً، وفيها من الآيات والأحاديث والأخبار والأشعار والرقائق ما يَنهض بحال القارئ، ويملأ وجدانَه وجداً وإثارةً وعزماً.

وهذا الإنجاز العلمي يجعلنا نقدم عظيم الشكر والدعاء **لأسرة آل مكتوم** حفظها الله تعالى التي تحب العلم وأهله، وتؤازر قضايا الإسلام والعروبة بكل تميز وإقدام، وفي مقدمتها **صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد بن سعيد آل مكتوم**، نائب رئيس الدولة، رئيس مجلس الوزراء، حاكم دبي، الذي يشيِّد مجتمع المعرفة، ويرعى البحث العلمي، ويشجع أصحابه وطُلابه .

راجين من العلي القدير أن ينفع بهذا العمل، وأن يرزقنا التوفيق والسداد، وأن يوفق إلى مزيد من العطاء على درب التميز المنشود.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله وسلَّم على النَّبي الأمي الخاتم سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

إدارة البحوث



مقدمة التحقيق

الحمدُ لله، والصلاة والسَّلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومَنْ والاه.

وبعدُ: فهذا كتابٌ جديدٌ آخر مِنْ مؤلَّفات الإمام أبي الفرج ابن الجوزي، لم يُطبَعْ من قبل، وهو مِنْ أوائل ما كُتِبَ في المواسم(١).

وهذه كلماتٌ بين يديه:

موضوعه:

هو كتابٌ في الوعظ والتذكير والإرشاد، بناه مؤلِّفُهُ على مجالس، تناولَ فيها مواسمَ العام، وبدأ مِنْ شهر رمضان، ثم تناولَ ذا الحجة، والمحرم، ورجب، وشعبان، ثم يوم الجمعة، وختمَهُ بذكرِ عملِ اليومِ والليلة.

---

(١) ومِنْ قبله ألَّف أبو موسى المديني: «فضائل الأيام والشهور». انظر: التوضيح لابن الملقن (١٣/ ٥٤٢)، ومن بعده ابن دحية فله: «العلَم المنشور في فضائل الأيام والشهور». انظر: الذيل والتكملة (٨/ ١/ ٢١٩).

وقد ذكَرَهُ سبطُهُ أبو المظفر يوسفُ وغيرُهُ ضمن كتبهِ الوعظية.

توثيق نسبته:

ذكر في «فهرست كتبه»[١].

وعزاه إليه كثيرون، منهم:

سبطه أبو المظفر يوسف في «مرآة الزمان»[٢].

والذهبي في «تاريخ الإسلام»[٣] و«سير أعلام النبلاء»[٤].

والصفدي في «الوافي بالوفيات»[٥].

وابن رجب في «الذيل على طبقات الحنابلة»[٦].

وابن الفرات في «تاريخه»[٧].

والسيوطي في «أنشاب الكثب»[٨].

---

(١) نشر هذا الفهرست في مجلة المجمع العلمي العراقي، ج٢، مج٣١، انظر ص٢١١.
(٢) (٢٢/ ٩٩).
(٣) (٤٢/ ٢٩٠) مِنْ طبعة التدمري.
(٤) (٢١/ ٣٦٩).
(٥) (١٨/ ١٨٩).
(٦) (٢/ ٤٩٥).
(٧) (مج ٤ ج٢ ص ٢١٤).
(٨) ص ٢٧٨.

وابن الـمِبْرد في «معجم الكتب»[١].

والعُليمي في «المنهج الأحمد»[٢]، و«الدر المُنضد»[٣].

والبغدادي في «هدية العارفين»[٤].

- ولم يذكره حاجي خليفة مع أنه مذكورٌ في مصادره، وأنَّ له في إصطنبول نسختين -.

ويُنظر فيما سيأتي في فقرة: «أثره» مَنْ نقل عنه، ففي هذه النقول تأكيدُ النسبة أيضاً.

وكذلك ذكر شيوخ المؤلف: ابن ناصر الدين، وابن الزاغوني، وسعد الخير الأنصاري، يؤكِّدها.

عنوانه وحجمه:

اتفق كلُّ مَنْ ذكَرَهُ على تسميته بـ «النور في فضائل الأيام والشهور»، إلا في «فهرست كتبه» فاقتصر على «النور»، واختصر الذهبيُّ العنوانَ فسمّاه في «سير أعلام النبلاء» بـ «فضائل الأيام».

---

(١) ص ٨٤.
(٢) (٤/ ٢٦).
(٣) (١/ ٣١١).
(٤) (١/ ٥٢٢) و(١/ ٥٢٣) ذكرَهُ مرتين في الكاف (كتاب النور)، والنون.

ووصفه الصفدي وابنُ رجب وابنُ المبرد بأنه مجلد.

وهذا الاسم سبَقَ إليه أسعدُ بن أحمد بن أبي روح، قاضي طرابلس، المتوفى قبل سنة (٥٢٠هـ)، فله: «النور في عبادة الأيام والشهور»[١]، وإذا كان الشيخ ابن الجوزي وقفَ عليه، أو وقفَ على خبرِهِ، فلعله أراد أن يكون كتابُه بأسلوبٍ آخر، ومادةٍ أخرى.

الكتاب والأسانيد:

ألَّف الشيخُ ابن الجوزي كتابَه مسنداً، ويدلُّ على هذا قولُ ابن الرسام الحموي (ت: ٨٤٤هـ) في غيرِ موضعٍ من كتابه «عقد الدرر واللآلي في فضائل الشهور والأيام والليالي»: «**روى ابنُ الجوزي في كتاب «النور» بسنده**».

ولكنَّ النسخ الثلاث التي وصلتْ إلينا منه محذوفة الأسانيد -إلا في مواضع يسيرة-، وعامةُ هذا مِنْ تصرّفِ النُّساخ، إلا مواضع كان الحذف فيها من المؤلِّفِ، فقد جاء في أثناء كلامه في النسخة (س): «وأختصرُ بعضَ الأسانيد تخفيفاً».

---

(١) انظر: لسان الميزان (٢/ ٩٥).

تاريخ التأليف:

لم أجدْ تاريخاً لتأليف الكتاب، ولكن يمكن القول: إنه كان قبل تأليف كتابه «الموضوعات من الأحاديث المرفوعات» الذي فرغ منه في ليلة الأربعاء (١٧) من ربيع الآخر سنة (٥٧٢هـ) كما جاء في آخره.

ذلك أنه أورد هنا - أعني في كتاب النور - عدداً من الأحاديث، ثم حكمَ عليها في كتابه «الموضوعات» بعدم الصحة.

وكذلك هو متقدِّمٌ على كتابه «التبصرة» إذ قال فيه عن أحاديث كان قد أوردها في «النور»: إنها لا تصح.

وكان تأليف «التبصرة» بعد شهر ذي القعدة من سنة ٥٧٥هـ لأنه ذكرَ فيه الخليفةَ الناصرَ لدين الله العباسي(١) الذي ولي الخلافة في هذا التاريخ.

وإنْ عكَّر على هذا أنه أورد في كتابه «المرتجل» الذي ألفه في واسط -أي بعد سنة (٥٩٠)- أحاديثَ سبقَ منه الحكمُ بوضعها، فيدلُّ له أنه قالَ هنا في مجلس عمل اليوم والليلة: «فإذا قُضيت الصلاة فليقل ... ويقرأ الفاتحة، وآية الكرسي، و(شهد الله أنه لا إله إلا هو) إلى قول الله تعالى: (سريع الحساب)، ويفعل ذلك عقب كل صلاة فريضة، فقد رُوي لذلك ثوابٌ عظيمٌ»(٢).

---

(١) يُنظر (١/ ١١).

(٢) انظر ص ٢٣٠-٢٣١.

وقـد رجعَ هو عن هذا فقال في كتابه «الموضوعات» عن هذا الحديث: «هذا حديثٌ موضوعٌ تفـرَّد به الحارث بن عمير. قال أبو حاتم ابنُ حبان: كان الحارث ممَّن يروي عـن الأثبات الموضوعات، روى هذا الحديث ولا أصلَ له. وقال أبو بكر محمد بن إسـحاق بـن خزيمة: الحارث كذّاب ولا أصل لهذا الحديث. **قلتُ**: كنتُ قد سـمعتُ هذا الحديـث في زمن الصِّبا فاستعملتُه نحواً مِنْ ثلاثين سنة لحسن ظني بالرواة، فلما علمتُ أنه موضوع تركتُه، فقال لي قائلٌ: أليس هو استعمال خير؟ قلت: استعمال الخير ينبغي أن يكون مشروعاً، فإذا علمنا أنه كذبٌ خرجَ عن المشروعية»[١] .

وإذا قدَّرنا أنه سمعه وهو في الخامسة عشرة من عمره، واستعمله ثلاثين سـنة ثم تركه فيكون تركه سـنة (٥٥٥هـ)، ويكون تأليف هذا الكتاب في أثناء الاستعمال، أي قبل تلك السنة. والله أعلم.

أسلوب الشيخ:

يبدأ الشـيخُ كل مجلس بديباجةٍ رائعةٍ فيها الحمد والثناء على الله تعالى، والصلاة على رسول الله ﷺ، والدعاء، ثم يثني بموضوع المجلس، ويفتتح هذا بقوله: فصل.

وكذلك حين ينتقلُ مِنْ فقرة إلى أخرى.

---

(١) الموضوعات (٢/ ٣١١).

ويأتي بأحاديث وآثار، ونتفٍ من التفسير، وبعضِ الأحكام الفقهية، ويستشهدُ بأشعار مرققة - ولكنه لا ينسبها - ومِنْ ذلك شعرٌ من وزن «كان وكان».

وقبل الختام يأتي بفقرٍ وعظيةٍ مسجوعةٍ مؤثرةٍ، ويختم بالدعاء.

ويستخدمُ أسلوبَ النداء للتحبيب فيقول: «إخواني»، و«عباد الله»، ونداء التنبيه بقوله: «يا هذا».

مصادره:

ذكرَ كتابَ «الزهد» لأحمد، والصحيحين، وابنَ شاهين ولم يُصرِّحْ باسم كتاب، لكن صُرِّح في النسخة (س) بـ«فضائل عاشوراء». ونقل من «إرشاد الهداية» لشيخه ابن الزاغوني، وذكرَ مِنْ شيوخه كذلك ابنَ ناصر السلامي، وسعد الخير الأنصاري.

ونجدُ في (س) أيضًا ذكرَ «فضائل رجب» و«فضائل شعبان» لابن البنا، و«المُجرَّد»، قال: روى شيخُنا في «المُجرَّد». ولم يُصرِّحْ باسمه. وكأنه يقصد ابن البنا.

أثره:

لعل أول أثر هو لدى المؤلِّفِ نفسهِ، فقد أفادَ منه في كتابه «التبصرة»، وغيره.

وقد نقلَ عنه مِنْ بعدُ عددٌ من المؤلِّفين، ومنهم:

- ابن الرسام في «**عقد الدرر واللآلي في فضائل الشهور والأيام والليالي**».

ويبدو أنه رجع إلى أصل النسخة (ن)، ففيه نصٌّ لا بد أنه مأخوذ مِنْ مجلسٍ لم يرد في النسخة (س)[١].

- ابن المحب (ت: ٧٨٩هـ) في كتابه «**صفات رب العالمين**».

- ابن رجب في «**لطائف المعارف**». ولم يذكره.

- ابن الملقن في «**البدر المنير**»[٢].

إبرازات الكتاب:

وصل إلينا ثلاث نسخٍ من هذا الكتاب: «النور في فضائل الأيام والشهور»، وهي:

١- نسخة مجموعة **نافذ باشا** في مكتبة السليمانية في إسطنبول، وتاريخها (٨٣٢هـ)، وسيأتي الكلام عليها. وفيها (٢٢) مجلساً. وسأرمزُ لها بـ(ن).

٢- نسخة **شستربيتي** في إيرلندا، ورقمها (٣٣٨٣/ ٢)، وليس فيها تاريخ نسخ. وفيها (٢١) مجلساً. وسأرمزُ لها بـ(س).

---

(١) انظر التعليقَ على المجلس (٢٢) ص ٢٢٨.

(٢) انظر: (٣/ ٦٥٥).

٣- نسخة **أحمد الثالث** في طوبقبو سراي في إسطنبول، برقم (٩٤٠)، وتقع في (٩٩) ورقة، وتاريخها (١٠٢٨هـ). وفيها (٢٠) مجلساً. وسأرمزُ لها بـ (ط).

وهناك نسختان كُتِبَ عليهما هذا العنوان: «النور في فضائل الأيام والشهور»، وهما:

٤- نسخة في **مكتبة البلدية** في الإسكندرية، برقم (٤٩مواعظ)[1].

٥- نسخة في **مكتبة الدولة** في برلين[2].

وظهر لي أنهما ليستا لكتاب «النور»، وإنْ كُتِبَ هذا العنوانُ على غلافيهما.

والصوابُ أنهما نسختان من كتابٍ آخر يُعْزى إلى ابن الجوزي يُسمّى «**سوق العروس**» -وفي نسبته إلى ابن الجوزي حاجةٌ إلى دراسة-، ولهذا استبعدتُهما، واكتفيتُ من الحديث عنهما بهذه الإشارة، وللتفصيل موضعٌ آخر.

(١) في هذه النسخة نقلٌ عن ابنِ جماعة صاحب «هداية السالك إلى المذاهب الأربعة في المناسك» المتوفى سنة (٧٦٧هـ). (انظر الورقة ١٥٣)!

(٢) في هذه النسخة نقلٌ عن القرطبي المُفسِّر (ت:٦٧١هـ)، وابنِ قيّم الجَوزية (ت:٧٥١هـ) (انظر الورقة ٩٨)!

أمّا النسخ الثلاث الأولى فهي لكتاب «النور» حقاً، ويؤيِّد هذا المضمونُ، والنقلُ عن الكتاب، ولكنْ بين النسخ مغايرات جعلتني أستظهرُ أنَّ للكتاب عدة إبرازات، وظهرتْ هذه المغايراتُ في عدد المجالس، وفي مضمون بعض المجالس، وهذا الكتاب تتكررُ مناسبتُه كلَّ عامٍ فمن الطبيعي جداً أن يَزيدَ فيه مؤلِّفُه وينقص، وإنْ حافظَ على المحتوى بشكل عام.

والنسخة (س) أوسعُ النسخ، وإنْ خلتْ من «مجلس ذكر عمل اليوم والليلة»، والنسخة (ط) أقربُ إليها مِنْ (ن)، ولكن حُذِفَ منها الكثير أيضاً. أما (ن) فبينها وبينهما خلافٌ واضحٌ، وقد انفردتْ برباعياتٍ جميلةٍ مِنْ فن (كان وكان) في المجلسين الرابع والخامس، وانفردتْ بمجلسٍ عن عمل اليوم والليلة.

ولا بدَّ من القول أنَّ للنُّساخ تدخُّلاً ظاهراً في النُّسخ الثلاث.

النسخة المعتمدة:

بدا لي أنَّ تحقيق الكتاب على منهج الجمع بين النسخ سيُربك الكتاب إرباكاً شديداً، ويُزعج القارئ، وموضوعُ الكتاب لا يسمحُ بذلك، لذا رأيتُ إخراج النسخة (ن)، مع النظر في (س) و(ط) لتدقيقها، واستدراكِ ما خُرِمَ منها. ويمكن عند إخراج (س) إلحاقُها بما خلتْ منه مِنْ النسختين (ن) و(ط).

النسخة (ن):

هذه النسخة (نسخة نافذ باشا) هي برقم (٣٢٩)، وتقع في (١١٣) ورقة، منسوخة سنة (٨٣٢هـ)[١]، وفيها (٢٢) مجلساً (انظر عناوينها في الفهرس). ومن المُؤسف أنها تعرَّضتْ لتفكُّكِ أوراقها، وجُمِعَتْ على غير تدقيق، فحصل خللٌ في تسلْسُلها، ومِنْ ذلك أنَّ المجلس الثاني عشر جاء بعد المجلس التاسع، وحين أعدتُ ترتيبَها مُستهدياً بأرقامِ المجالس، وتسلسلِ المواسم، وبالتعقيبة، وبالعرض على النسختين الأخريين، ظهرَ لي أنَّ أوراقاً سقطتْ وضاعتْ في المجالس (٩، ١١، ١٢، ١٣، ٢٢)، وقد أصاب خرمٌ عدداً من الصفحات.

ويتراءى لي أنَّ شيخاً غير حنبلي كان قد أفاد من هذا الكتاب، وكتبَ نسخةً منه لنفسه، وتصرَّفَ في بعض المواضع[٢]، وربما اختصَر من الكلام، هو أو الناسخ، وقد يكون الكلامُ مختصراً أصلاً، ثم وسَّعَهُ المؤلِّفُ في إبرازةٍ أخرى.

ثم جاء هذا الناسخُ غير الماهر فنسخَ هذه النسخة، وقد وقعتْ له أخطاء، ومِنْ أغربها رفعُ المنصوب، ونصبُ المرفوع!

---

(١) وعندي شكٌّ في هذا التاريخ.

(٢) انظر ص ٩٦ و ٩٨ من المجلس الثامن (الكلام على الأضحية ووقتها)، و ص ٢٠٨ من المجلس العشرين (الكلام على تحديد ليلة القدر).

ومن ذلك تصحيفات:

كتصحيف كتاب «الزهد» إلى «الزهري»![1].

و«رجل» إلى «جبريل عليه السلام»!!!![2].

وتصحيف: «يُستحب» إلى: «يجب» (المجلس ١١)[3].

ومِنْ أخطاء الناسخ جعلُه أحاديث مرفوعةً موقوفة، وموقوفةً مرفوعةً!

وثَمَّ في المجلس السابع اشتباهٌ شديدٌ بين الحسن بن علي والحسن البصري! ولا أدري كيف حصلَ هذا.

وفي المجلس الثامن حكاية غريبةٌ، وهي ليست في النسخة (س).

ويُنظر المجلس العاشر (عند ذكر الحديث المسلسل).

ومن ذلك أنه جعَلَ المجلسَ التاسعَ في فضل عشر ذي الحجة! وحقيقتُه في وداع السنة.

وجعلَ المجلسَ العاشرَ في وداع السنة، وحقيقتُه في استقبال المحرم.

وجعَلَ المجلسَ الحادي عشر في فضل شهر الله المحرم، وحقيقته في فضل عاشوراء.

---

(١) انظر: ص ٧٧.

(٢) انظر: ص ٢٠٦.

(٣) انظر: ص ١٢٣.

ويُلحظ أنَّ «المجلسَ الثامن» و«الحادي والعشرين» خليا من الديباجة. وأنَّ «المجلسَ السادس» و«المجلس العشرين» خليا من الدعاء في آخرهما. وأنَّ «المجلس السابع» خلا من الديباجة والدعاء معاً.

ويُلحظ أيضاً أنَّ الناسخ كتبَ في الأصل: «المجلس التاسع في فضل عيد النحر»، ثم حكَّه وكتبَ «الثامن». وكونُ التاسع في فضل عيد النحر هو الذي يوافق النسخة (س)، والثامن فيها مفرد لفضائل يوم عرفات، أما هنا في (ن) فقد أدمج فضل عرفة في فضل عشر ذي الحجة، وفضل عيد النحر!

ويوجد حكٌّ في مواضع أخرى.

وكذلك جُعِلَ هنا الكلام على فضل يوم الجمعة في مجلسين (هما ٢٠ و٢١)، وهما مجلسٌ واحدٌ في (س).

وممّا يُلحظ التصرُّف في نصوصِ بعضِ الأحاديث!

وقد يشهدُ كلُّ هذا لتصرُّفِ متصرِّفٍ غيرِ المؤلِّفِ[1].

والمجالسُ ليست متساويةً في المقدار، ولا ندري هل هذا من المؤلِّفِ، أو من الشيخ المختصرِ، أو من الناسخِ؟

(١) وانظر لزاماً التصرف ص ٨٠-٨١، وص ٩٦، وص ١١٣، وص ١٢٦، وص ١٢٨، وص ١٦٢، وص ١٧١، وص ١٧٣.

ولا أدري كذلك مَنْ حذَفَ الأسانيدَ، أهو ذلك الشيخُ المختصِرُ أو الناسخُ؟

عملي في الكتاب:

- قمتُ أولاً بإعادة ترتيبِ النسخة المعتمدة (ن).

- ثم نسخِها، وتفقيرِها، وضبطِها.

- ثم استدراك ما خُرِمَ منها من النسخة (س) - أو (س) و(ط) معاً - ما كان السياقُ مُتفقاً.

أمّا ما سقطَ منها فلم أستدركه كيلا أدخلَ في التلفيقِ بين النسخ، وترقيعِ النسخة بشيءٍ لستُ متأكدًا منه. إلا أول المجلس الثالث عشر.

أمّا ما سقطَ من المجلس الثاني والعشرين (وهو في عمل اليوم والليلة) فلعدمِ وجودِ المجلس هذا في (س) و(ط) أصلاً.

- صححتُ أخطاء الناسخ كلها، وذكرتُ الأخطاءَ في الحاشية، لبيان حال النسخة، وقد أدعُ بعضها.

-خرَّجتُ الأحاديث والآثار، وأسفتُ جداً لحذفِ الأسانيدِ إذ كانتْ ستقودُنا إلى معرفة الكتب التي رجعَ إليها المؤلِّفُ في نصوص تلك الأحاديث والآثار، وقد حاولتُ قدرَ الإمكان البحثَ عن الأحاديث التي توافِقُ الألفاظَ

الواردةَ في نقله. وإذا ذُكِرَ راوي الحديث من الصحابة اكتفيتُ بتخريجه مِنْ ذلك الوجه.

والتزمتُ الاختصارَ كيلا يشغل القارئ عن الأصل(١).

وأذكِّرُ القارئ بالأحاديث التي لم تردْ في النسخة (س) و(ط)، لاحتمال أن تكون ممّا زِيدَ عليها مِنْ أحدٍ غيرِ المؤلِّفِ.

- تتبعتُ ما ذكرَهُ مِنْ شعر، وحاولتُ عزوَه إلى قائله، فإنْ لم أعرفه سكتُّ، وقد أذكرُ مواضعَ ذكرِهِ له في كتبه الأخرى.

- استدركتُ ما فيه حاجةٌ إلى استدراك، وعلقتُ حيث يجبُ التعليق.

- عملتُ على ربط هذا الكتاب بكتب المؤلف الأخرى.

وبعد: فهذا عملي في هذه النسخة من هذا الكتاب، وأرجو أن تكون عادت إلى الصحة أو كادت، وسيتبعُه - إنْ شاء الله - إخراجُ النسخة الأخرى (س)، وبذلك تظهرُ الصورةُ الكاملةُ له.

---

(١) وفي الكتاب أحاديثُ موضوعة وشديدة الضعف، ولم أقمْ بتهذيبِ الكتاب أو اختصارِهِ، ورأيتُ أنْ يخرجَ كما هو في هذه النسخة، ذلك أنَّ بيانَ حالِ هذه الأحاديث مِنْ كلامِ العلماء لا سيما كلام المؤلِّفِ نفسِهِ يكفي، ويفيد فائدةً زائدةً هي معرفةُ حال تلك الأحاديث، ومعرفةُ تدرُّجِ ابنِ الجوزي في التأليف.
وليت المؤلف التزم بما قاله هو في كتبه الأخرى.

ولعل الله يسهِّلُ لنا العثورَ على نسخةٍ مسندةٍ، فبذلك تتمُّ الفائدة، وقد بدأتُ بالعمل في هذا الكتاب وجمْعِ نُسَخِهِ منذ عام (١٤٣٢هـ-٢٠١١م)[١]، وتريثتُ في نشرهِ على هذا الأمل، ورأيتُ الآن أنْ أخرجه، عسى أنْ يساعدَ نشرُهُ على تحقيق ذلك الأمل، ولينتفعَ به الناس، والنفعُ حاصلٌ به على كلِّ حال. والحمدُ لله ربِّ العالمين.

عبدالحكيم الأنيس

دبي: الإثنين ١٢ من شعبان ١٤٣٨هـ

الموافق ٨ مايو ٢٠١٧م

❁ ❁ ❁

---

(١) مِنَ اللطائف أنْ أقصَّ خبَري مع هذا الكتاب بإيجازٍ، وهو أني حصلتُ أولًا على نسخة نافذ باشا من السليمانية في إسطنبول.
ثم على نسخةِ شستربيتي.
ثم أرسل إلي الصديق شريف المصري نسخة البلدية في الإسكندرية.
وحاولتُ الحصولَ على نسخة مكتبة أحمد الثالث فتعسَّرَ ذلك لصعوبة التصوير منها، وعلمتُ أن لدى مركز البحث العلمي في جامعة أم القرى نسخةً مصورةً عنها، فاعتمرتُ بنية تحصيلها، وتمَّ ذلك بفضل مديرهِ الدكتور عادل عسيري، في شعبان سنة ١٤٣٢هـ.
ثم حصلتُ على نسخة برلين.
ولم يُذكرْ في «تاريخ الأدب العربي» لبروكلمان سوى نسخة الإسكندرية (المزورة) (٥/ ٣٥٦).
ولم يُذكرْ في «مختارات من المخطوطات العربية النادرة في مكتبات تركيا» سوى نسخة نافذ باشا. تُنظر ص ٤٦.

ترجمة المؤلف

هو الإمامُ الكبيرُ «عالمُ العراق، وواعظُ الآفاق، المُكْثِرُ المُعْجِبُ، نادرةُ العالم، حجةُ الإسلام»[١] العلامة المُتفنِّن أبو الفرج عبد الرحمن بن علي المعروف بابن الجوزي البغدادي، مِنْ ذرية أبي بكر الصديق.

وُلِدَ في بغداد سنة (٥١٠هـ)[٢]، ونشأ فيها، وطلبَ العلم باعتناء عَمَّتِهِ، إذ توفي أبوه وهو صغير.

وأخذ العلمَ عن كثيرين، ذَكَرَ منهم في «مشيخته» (٨٦) شيخاً، وثلاث شيخات.

ووعظَ وهو صغير، واعتنى بذلك حتى أصبحَ واعظَ الإسلام الأشهر، وتَرَكَ في هذا الفن مؤلفات رائعة.

وألّفَ في فنون العلم أكثرَ من (٣٤٠) مؤلَّفاً.

ودرَّس في عددٍ من مدارس بغداد.

وبنى لنفسه مدرسةً وقَفَ عليها كتبَه.

وتُوفي في ١٢ من شهر رمضان سنة (٥٩٧هـ)، ودُفِنَ في مقبرة الإمام أحمد بن حنبل في باب حرب، وكان يوم تشييعه ودفنه يوماً مشهوداً، شاركتْ

---

(١) وصفه بهذا الكتانيُّ في «فهرس الفهارس» (١/ ٣٠٨).

(٢) وقيل غير ذلك.

فيه الأُلوف المؤلفة[١].

وقد أثنى عليه المؤرِّخون ثناء كبيراً، وأذكر هنا شهادة ثلاثةٍ منهم:

- قال المؤرِّخ ابن أبي الدم (ت:٦٤٢هـ):

«إمامُ وقته في علم الوعظ، والحديث، والجرح والتعديل، والتفسير، والتاريخ والسِّير، والفقه على مذهب أحمد بن حنبل.

صنَّفَ في كلِّ علم، وطبَّق الأرضَ ذكرُهُ، واشتهرتْ تصانيفه.

وكان من الفضل والعلم بمكانٍ عالٍ، وأمّا علمُ المواعظ وموادُّه فهو مُسَلَّمٌ إليه»[٢].

- وقال سبطُهُ يوسف (ت:٦٥٤هـ):

«صنَّفَ الكتبَ في فنون كثيرة، وحضرَ مجالسَهُ الخلفاءُ والوزراءُ والعلماءُ

(١) له تراجم كثيرة، انظر: خريدة القصر (ج٣م١ص٢٦٠)، والتقييد (٢/ ٩٧)، والكامل (٧/ ٤٥٢)، والتاريخ المُظفري (الورقة ١٨٩)، ومرآة الزمان (٢٢/ ٩٣)، والتكملة (١/ ٣٩٤)، ومشيخة النَّعال البغدادي ص (١٤٠)، والمُذيل على الروضتين (١/ ١٠٠)، والجامع المختصر (٩/ ٦٥)، ووفيات الأعيان (٣/ ١٤٠)، وآثار البلاد (ص٣٢٠)، والمختصر في أخبار البشر (٣/ ١٢٦)، ومشيخة قاضي القضاة ابن جماعة (١/ ٩١)، وتاريخ الإسلام (٤٢/ ٢٨٧)، وسير أعلام النبلاء (٢١/ ٣٦٥)، وتذكرة الحفاظ (٤/ ١٣٤٢)، والعبر(٣/ ١١٨)، والمختصر المحتاج إليه ص (٢٣٧)، والمُستفاد ص (١١٦)، وتاريخ ابن الوردي (٢/ ١٦٩)، والوافي بالوفيات (١٨/ ١٨٦)، ومرآة الجنان (٣/ ٤٨٩)، والبداية والنهاية (١٣/ ٢٨)، والذيل على طبقات الحنابلة (٢/ ٤٥٨)، وتاريخ ابن الفرات (م٤ج٢ص٢١٠) وغيرها.

(٢) التاريخ المظفري (الورقة ١٨٩).

والأعيانُ، وأقل ما كان يَحضرُ مجلسَـــه عشرةُ آلاف، وربَّما حضرَ عنده مئةُ ألف، وأوقع اللهُ له في القلوب القبول والهيبة.

وكان زاهداً في الدنيا مُتقلِّلاً منها.

وســمعتُهُ يقولُ على المنبر في آخر عمره: كتبتُ بأصبعيَّ هاتين ألفي مجلد[1]، وتابَ على يدي مئةُ ألف، وأسلمَ على يدي ألفُ يهودي ونصراني.

وكان يَجلس بجامعِ القصر[2]، والرُّصافةِ، والمنصورِ[3]، وبابِ بدر[4]، وتربة أم الخليفة[5]، وغيرها.

وكان يختمُ القرآنَ في كلِّ سبعة أيام.

ولا يخرجُ من بيته إلا إلى الجامع للجُمُعة والمجلس[6].

وما مازَحَ أحداً، ولا لعِبَ مع صبي، ولا أكلَ مِنْ جهةٍ حتى تيقَّن حِلَّها، وما زالَ على ذلك الأسلوب حتى توفّاه الله تعالى»[7].

---

(١) مِنْ تصانيفهِ، وتصانيفِ غيره.

(٢) جامع الخلفاء اليوم.

(٣) جامعا الرُّصافة والمنصور لا آثارَ لهما اليوم.

(٤) مِنْ أبواب دار الخلافة العباسية.

(٥) تُعرفُ اليوم بقبر زبيدة خطأ.

(٦) قال الذهبي مُعلقاً على هذا في «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٣٧٠): «فما فعلتْ صلاةُ الجماعة؟».
أقولُ: في المدارسِ العلميةِ مساجد، والظاهرُ أنه كان يُصلِّي فيها مع طلابهِ وتلاميذهِ.

(٧) مرآة الزمان (٢٢/ ٩٤).

ومن المهـــم أنْ نتوقفَ عند قوله: «ولا أكلَ من جهةٍ حتى تيقَّن حِلَّها» فهذا - واللهُ أعلمُ - وراء ما كتبه اللهُ له مِنْ قبول، وما جعله له من تأثيرٍ في ســـامعيه، وفي قارئيه، إلى اليوم.

- وقال الإمام الذهبي (ت:٧٤٨هـ):

«الشيخُ الإمامُ العلامة، الحافظُ المفسِّرُ، شيخُ الإسلام، مفخرُ العراق، جمالُ الدين...

وكان رأســاً في التذكير بلا مدافعة، يقولُ النظمَ الرائق، والنثرَ الفائق بديهاً، ويُسْــهِبُ، ويُعْجِبُ، ويُطْرِبُ، ويُطْنِبُ، لم يــأت قبله ولا بعده مثله، فهو حاملُ لواء الوعظ، والقيِّمُ بفنونه، مع الشكلِ الحســنِ، والصوتِ الطيِّبِ، والوقعِ في النفوس، وحُسْنِ السيرة.

وكان بحراً في التفسير، علامة في السِّير والتاريخ، موصوفاً بحُسْنِ الحديث، ومعرفــة فنونه، فقيهاً، عليــماً بالإجماع والاختلاف، جيد المشــاركة في الطب، ذا تفنُّــنٍ وفهمٍ وذكاءٍ وحفظٍ واســتحضارٍ، وإكبابٍ عــلى الجمع والتصنيف، مع التصوّن والتجمُّل، وحُسْــنِ الشــارة، ورشــاقةِ العبارة، ولطفِ الشمائل، والأوصــافِ الحميدة، والحرمــةِ الوافرة عند الخاصِّ والعامِّ، مــا عرفتُ أحداً صنَّفَ ما صنَّفَ»(١).

❁ ❁ ❁

(١) سير أعلام النبلاء (٢١/ ٣٦٥ و٣٦٧).

النماذج الخطية



صورة عنوان المخطوط

الورقة الأولى من المخطوط



الورقة قبل الأخيرة من المخطوط



الورقة الأخيرة من المخطوط



الـنـور

في فضائل الأيام والشهور

للإمام أبي الفرج عبد الرحمن

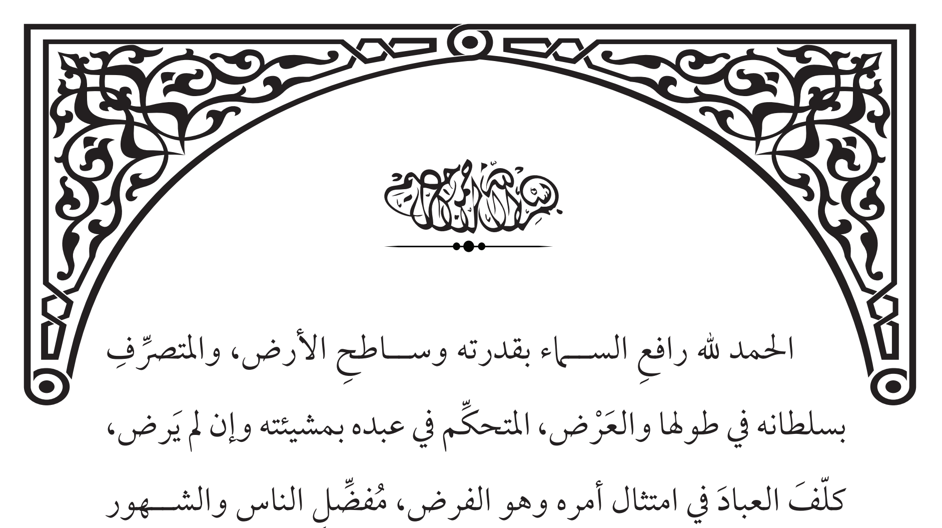
ابن الجـوزي البغـدادي

(ت: ٥٩٧هـ)

تحقيق

د. عبد الحكيم الأنيس

إدارة البحوث



الحمد لله رافعِ السماء بقدرته وساطحِ الأرض، والمتصرِّفِ بسلطانه في طولها والعَرْض، المتحكِّم في عبده بمشيئته وإن لم يَرض، كلّفَ العبادَ في امتثال أمره وهو الفرض، مُفضِّلِ الناس والشهور بعضها على بعض.

أحمدُه، وهو بالحمد جدير، وأستعينُه، وهو على العون قدير.

وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا وزير.

وأشهدُ أن محمداً عبده ورسوله البشير النذير.

صلى اللهُ عليه وعلى آله، وأصحابه، وأزواجه، وأشياعه، وأتباعه، صلاةً تزيد على الإحصاء والتقدير، وسلَّم تسليماً كثيراً.

وبعدُ: فلما كانت مجالسُ الوعظ تقتضي التخويف والترهيب، وتحتاجُ إلى التأديب والتهذيب، رتبتُ في ذلك كتاباً يحتوي على أصولِ ذلك وفروعِه، ومختصره ومجموعِه[1].

---

(١) لم يتضح لي الكتاب المقصود، وله في الوعظ مؤلفات كثيرة.

ثم [لما][1] رأيتُ الشهور المعظمة، والأيام المكرمة، يفتقرُ الواعظُ أن يتعرض في وعظه لدلائلهـا، وذكر فضائلهـا، ويُحذّر عن المعـاصي وأوقاتها، ويُرغِّب في الأعمال الصالحة على مداومتها، اختصرتُ[2] هـذا الكتاب اختصاراً يَقْرُب حفظُه، ويَسْهُل قوله ولفظُه، ويُستغنى به عن الإطالة، ويَستوعبُ زُبَد الدِّلالة، فرأيتُ تقديم شهر رمضان تبرُّكاً بذكره، وتعظيماً لقدره، وأسأل الله إلهام شكره، وزيادة فضله وبرِّه، والتوفيق لما يُرضيه، والعمل بما يَرتضيه، إنه وليُّ ذلك والقادر عليه، ولا ملجأ ولا منجى منه إلا إليه، وهو حسبُنا ونعم الوكيل.



(١) زيادة لا بد منها.

(٢) هذا يحتمل أمرين: أنه اختصر الكتاب المشـار إليـه في أول كلامه، أو أنه ألف هذا الكتاب مختصراً. والمعنى الثاني هو الأرجح بدلالة مقدمة (س).



المجلس الأول

لافتتاح شهر رمضان المعظم

الحمد لله اللطيف الرؤوف المنان، الكريم الرحيم الرحمن، الأول فالسَّبقُ لسبقه، والمنعم فما يقوم مخلوقٌ بحقه، المتفضل على سائر خلقه، بجزيل المنح على توالي الزمان.

جَلَّ عن شريك وولد، وعزَّ عن نظير وانفرد، وعَلِمَ بما يكون قبل أن يكون، وأوجد ما كان.

أنشأ المخلوقات بحكمته وصنعها، وفرَّق الأشياء بقدرته وجمعها، ودحا الأرض على الماء وأوسعها، ﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ﴾(١).

سالت الجوامدُ لهيبته ولانت، وذلَّت الصعاب لسطوته واستكانت، وإذا بطش ﴿ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ وَرۡدَةٗ كَٱلدِّهَانِ﴾(٢).

---

(١) من سورة الرحمن، الآية ٧.

(٢) من سورة الرحمن، الآية ٣٧.

يُعِزُّ ويذل، ويُهين ويُجل، ويُفقِر ويُغني، ويسعد ويشقي، ويُقرِّب ويُبعد، ويَزين ويَشين، ويُكرِم ويُهين، و﴿كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ﴾[١].

قدَّر وحَكَم فلا رادَّ لحُكْمه، وعَلِم سرَّ العبد وباطنَ عزمِه، ﴿وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦ﴾[٢]، ولا تنتقل قدم من مكان إلى مكان.

بسط الأرض بقُدرته، وأجرى فيها أنهاراً ببديع صنعته، وصبغ فيها ألوان النبات بحكمته، فهل يَقدِر أحدٌ على صُنعِ صِبغ تلك الألوان؟

ثبتها بالجبال الراسيات في نواحيها، وأرسل السحاب بأنواع المياه لتحييها، وحكم بالفناء على مَنْ فيها، فـ ﴿كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ﴾[٣].

مَنْ خدمه طامعاً في فضله نال الآمال، ومَنْ لجأ إليه في كَرْبِه زال، ومَنْ عامله نال ما أمَّله من الآمال، وقد قال وهو الكبير المتعال: ﴿هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ﴾[٤].

إلـهٌ يثيبُ عباده ويُعاقب، ويهبُ الفضائل ويمنحُ المناقب، فالغوثُ للمتقي والعِزُّ للمراقب، ﴿وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾[٥].

---

(١) من سورة الرحمن، الآية ٢٩.

(٢) من سورة فاطر، الآية ١١، وفصلت، الآية ٤٨.

(٣) من سورة الرحمن، الآية ٢٦.

(٤) من سورة الرحمن، الآية ٦٠.

(٥) من سورة الرحمن، الآية ٤٦.

أنعم على هذه الأمة بتمام إحسانه، وجاد عليها بوافر فضله وامتنانه، وجعل شهر رمضان شهراً مخصوصاً برضوانه، وخصَّه بالذكر في مُحكم القرآن تعظيماً لِشأنِهِ، وإظهاراً لعلو مكانه، فقال تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ﴾[1].

أحمدُه على ما خصَّنا به في هذا الشهر الشريف من العون على القيام والصيام، وأشكرُه على تمام الفضل وإسباغ الإنعام.

وأشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وَحدهُ لا شريك لهُ، إله[2] لا تحُيطُ به العقول ولا الأوهام.

وأشهدُ أن محمداً عبده ورسوله المبعوث بشريعة الإسلام.

صلى الله عليه، وعلى آله، وأصحابه، وأزواجه، ما تعاقبت الشهور والأيام.

اللهمَّ وأهِلَّ علينا شهر رمضان بالأمن والإيمان، واعْمُر فيه أوقاتنا بالطاعة والإحسان، وتجاوز فيه عن كُلِّ قبيح سلف وكان، وأعتقنا فيه من نفحات الجحيم ومن عذاب النيران، يا مَنْ إذا اسْتُعين به أعان، إنك رحيم رحمن، يا رب العالمين.

(١) من سورة البقرة، الآية ١٨٥.

(٢) من (س)، وفي الأصل: و.

فصل

عباد الله:

إنَّ شهر رمضان قد[١] أقبل ببركاته إليكم، وقد أشرف بشريف بِرِّهِ عليكم.

فتلقوه بالعزم الصادق على الخير، واصرِفوا هممكم فيه لفعل الطاعات لا غير.

فإنه شهرٌ بالبركات الوافرة قد زُفَّ، وَبأنواع الكرامات الطاهرة قد حُفَّ.

شهرٌ فيه تربحُ بضاعاتُ العُبَّاد، وتغنم تجاراتُ الزُّهاد، وفيه تستقيمُ صفوف الجهاد، ويحسن فيه الجد والاجتهاد.

شهرٌ فيه يُعتق الأسير، ويُجبر بالفضل الكسير، وتُحذَّر القلوبُ وينفع التحذير، ويستقيم قَدَم[٢] العابد ويَقِلُّ التعثير.

رُوِيَ عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا دخل شهر رمضان فُتِّحَتْ أبواب الرحمة، وغُلِّقَتْ أبواب جهنم، وسُلْسِلَتِ الشياطين**»[٣].

وفي لفظٍ قال: «**إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صُفِّدَتِ الشياطين ومَرَدة الجن، وغُلِّقَتْ أبواب النار [فلم يُفْتَحْ منها باب، وفتحت أبواب الجنان فلم يُغْلَقْ**

(١) في الأصل: عليكم قد. وهو خطأ.

(٢) القدمُ في اللغة مؤنثة.

(٣) رواه الإمام أحمد في «المسند» (١٣/ ١٩٢).

منها باب]، وينادي مُنادٍ: يا باغيَ الخير أقبل، ويا باغيَ الشر أقصر، ولله عُتَقاء من النار كلَّ ليلةٍ من شهر رمضان»(١).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان أول(٢) ليلة من شهر رمضان نادى في كل سماء مَلَكٌ: هل من تائب يُتاب عليه، هل من داعٍ يُستجاب له، هل من مظلومٍ يَنصُرُه الله، هل من مستغفرٍ يُغفر له، هل من سائل يُعطى سؤاله؟». وقال(٣): «إن الله عزَّ وجلَّ ينادي الشهر كله: عبادي وإمائي أبشروا واصبروا وداوموا(٤)، يوشك أن أدفع عنكم مؤنة العذاب وتُفْضوا إلى رحمتي وكرامتي»(٥).

وفي لفظٍ: «إن الجنة لتتجدّد من الحول إلى الحول لدخول شهر رمضان، فإذا كانت أول ليلة من شهر رمضان هبّت ريح من تحت العرش يقال لها المثيرة فتصطفق أوراق الجنان وحِلَق المصاريع، يُسمع لذلك طنين لم يسمع السامعون أحسن منه، فتشرف(٦) الحور العين حتى يقعدن على شُرُف الجنة فينادين(٧): هل

---

(١) رواه الترمذي برقم (٦٨٢). وما بين المعقوفين مستدرك منه ومن (س).

(٢) في الأصل: في كل!

(٣) في الأصل: وقيل! وهو خطأ فالمذكور مِنْ تتمة الحديث.

(٤) في الأصل: ودوموا!

(٥) لا يصح، أورده المؤلفُ في كتابه «العلل المتناهية» (٢/ ٥٣٢). وانظر: «تلخيص كتاب العلل المتناهية» للذهبي ص ١٧٢-١٧٣.

(٦) في الأصل: فيشرفن.

(٧) في الأصل: فينادون.

من خاطبٍ إلى الله فيُزوِّجه؟ ثم يقلن: ما هذه الليلة يا رضوان؟ فيجيبهُنَّ بالتلبية: يا خيرات حسان هذه أول ليلة من شهر رمضان، تُفتح فيها أبواب الجنان للصائمين من أمة محمد ﷺ ويقول الله: يا رضوانُ افتح أبواب الجنان، يا مالك أغلِقْ أبواب النيران عن الصائمين من أمة محمد ﷺ، يا جبريل صفِّدْ مَرَدَة الشياطين وغُلَّهم في الأغلال، ثم اقذف بهم في لجج البحار حتى لا يُفسدوا على أمةِ محمدٍ ﷺ صيامهم.

قال: ثم يقول الله عزَّ وجلَّ: هل من تائب فأتوب عليه، هل من مستغفرٍ فأغفر له؟[1].

ولله عزَّ وجلَّ في كل ليلة عند الإفطار ألف ألف عتيق من النار كلهم قد استوجبوا العذاب، فإذا كان آخر ليلة من شهر رمضان أعتق الله في ذلك اليوم بعدد ما أعتق من أول الشهر إلى آخره، فإذا كانت ليلة القدر أمر الله تعالى جبريل عليه السَّلام فهبط في كبكبة من الملائكة ومعه لواء أخضر، فيركزُ اللواء على ظهر الكعبة، وله ست مئة جناح، منها جناحان لا ينشرهما إلا في ليلة القدر، فينشرهما ليلة القدر فيجاوزان المشرق والمغرب.

قال: ويبث[2] جبريلُ الملائكةَ في هذه الليلة شرفاً لهذه الأمة، فيسُلِّمون

---

(١) جاء في الأصل بعد هذا: «فصل»، ولا داعي لهذا «الفصل»، ولا يصح؛ لأن الآتي من تتمة الأثر المروي.

(٢) في الأصل: ويبيت!

على كل قائم وقاعد، ومصلٍّ وذاكر، ويصافحونهم، ويُؤَمِّنون على دعائهم، حتى يطلــع الفجر، فإذا طلع الفجر نادى جبريل: يا معاشر الملائكة الرحيل الرحيل، فيقولون: يا جبريل، وما صنع الله في حوائج المؤمنين من أمة محمد ﷺ؟ فيقول: إن الله تعــالى نظر إليهم في هذه الليلة فعفا عنهم وغفر لهم إلا أربعة: مُدمن خمرٍ، وعاق[١] والديه، وقاطع رَحِم، ومشاحن جاره.

فإذا كانت ليلةُ الفطرِ سُــمِّيت ليلة الجائزة، فإذا كانت غداة الفطر يبعث الله تبارك وتعالى الملائكة إلى كل بلد، فيقفون على أفواه السِّــكك، وينادون بصوت يســمعه جميع مَنْ خلق الله إلا الجن والإنس فيقولون: يا أمة محمد، اخرُجوا إلى ربّ كريــمٍ يغفر الذنب العظيم، فإذا بــرزوا إلى مصلاهم يقول الله عزَّ وجلَّ: يا ملائكتــي ما جزاء الأجــير إذا عمل عملَهُ؟ فيقولون: إلهنا وســيدنا ومولانا جزاؤه أن يُوفَّى أجره.

قــال: فيقول الله تعالى: أُشــهِدُكم يــا ملائكتي أني قد جعلــتُ ثوابهم من صيامهم شهر رمضان وقيامهم رضاي ومغفرتي.

ثم يقول الله عزَّ وجلَّ:

سلوني فوعزتي وجلالي لا تسألوني في اليوم شيئاً في جمعكم هذا لآخرتكم[٢] إلا أعطيتكموه، وعزتي وجلالي لأســتُرنَّ عليكم عثراتكم ما راقبتموني، وعزتي

(١) في الأصل: عائق!

(٢) في الأصل: الأخرتكم.

وجـــلالي لا أخزيكم ولا أفضحكم بين يدي أصحاب الحدود، انصرفوا مغفوراً لكم فقد أرضيتموني ورضيت عنكم.

قال: فتفرح الملائكة ويستبشرون بما أعطى الله تعالى أمة محمد ﷺ»[١].

فصـــل

أيُّها المجتهد:

هذا الشـــهرُ ربيعُ جَدّك، ويا أيُّها الشاكرُ: هذا أوان جَهْدِك، ويا أيُّها الساعي إلى الخير: هذا حين قَصْدِك.

فتيقظ أيُّها الغافلُ من سِنَةِ البطالة، ويا أيُّها الجاهلُ تَحفَّظ من هَفْوةِ الضَّلالة.

فإنَّ العمر أيام[٢] معدودة عليك، [والموت][٣] يدنو في كل ساعة إليك.

أين مَنْ تعلَّلَ في يومه باليوم والشـــهر، واغترَّ بسلامته ناسياً أوقات الدهر، أما أخذه الموتُ بالقوة والقهر؟ ولقد حذَّركم الله بمصرعه في السر والجهر.

---

(١) لا يصـــح، أورده المؤلفُ في كتابــه «العلل المتناهيــة» (٢/ ٥٣٦)، والذهبي في «تلخيصه» ص ١٧٣. ويُنظر «شعب الإيمان» (٣/ ٣٣٥) (٣٦٩٥).

(٢) في الأصل: أياماً.

(٣) زيادة من (س) و(ط).

كأنك لم تسمعْ بأخبار مَنْ مضى
ولم ترَ في الباقين ما يصنع الدهرُ
فإنْ كنتَ لا تدري فتلك ديارُهم
محاها مجالُ الريح بَعْدَكَ والقطرُ
وهل أبصرتْ عيناك حيّاً بمنزلٍ
مدى الدهر إلا بالفناءِ له قبرُ
فأهل الثرى[1] نحو المقابر قد سروا
وليس إليها مِنْ مقابرها نشرُ
على ذاك مروا أجمعون[2] وهكذا
يمرُّون حتى يستردَّهم الحشرُ
فلا تحسبنَّ الوَفْر مالاً جمعتَهُ
ولكنَّ ما قدمتَ مِنْ صالحٍ وَفْرُ[3]

يا مُهملاً نظرَه في العواقب، احذرْ فواتَ الفضائل وجزيل المناقب، يا غافلاً عمّا يُرادُ به والموتُ له واللهِ مراقب، يا لاهياً عن حلول المصائب، وسهمُ الموت فيه صائب.

---

(١) هكذا هنا وفي (س)، وفي (ط): القرى.
(٢) في الأصل: أجمعين. والتصحيح من «المدهش» (١/ ٣٥٤).
(٣) القطعة في «المدهش» (١/ ٣٥٤)، وهناك ما ليس هنا، وهنا ما ليس هناك.

كم مَنْ أمَّلَ إدراكَ شهرك هذا وفاتهُ الأمل، وفاجأه الموتُ بغتةً فلم يُطِق العمل، كم ناظرٍ إلى يوم صيامهِ بعين الأمل، [أعمَتْها بالمات أكفُّ الأجل][1].

كم مِنْ طامع أنْ يلقاه بين أترابِه، ألقاهُ الموتُ في ترابِه.

أين مَنْ كان معكم في شهر رمضان الماضي؟ أما أفنته المنونُ القواضي؟

أين مَنْ كان معكم في مثل هذه الأيام؟ أما أفنته الشهورُ والأعوام؟

أين مَنْ كان طويل الأملِ جِدّاً؟ أما أخذَهُ الموتُ مُسرعاً وأسكنه لحداً؟

أين صاحبُ العز القوي المتين؟ أما قطعَ الموتُ منه الوتين؟

أين مَنْ كان يتردَّدُ إلى المساجد في الظُّلَم؟ أما رحلَ عن دياره ولم؟

أين مَنْ صبر على مشقة الجوع والظما؟ غابَ واللهِ فما آبَ ومضى فما.

أين الذين ارتفعت أصواتُهم بالأدعية؟ خرجتْ جواهر أرواحِهم من تلك الأوعية، وخَلوا والله بقبيحِهم وحسنِهم، وانتبهوا في لحودِهم مِنْ بعد طيب وسَنِهم.

حلوا في اللحود بآفات الرمس، وكُفُّوا عن مقاصدهم بكف الخمس، وغُمِسوا في بحار الرّدّ[2] أفظعَ غمس، وعَدِمُوا ضوء القمر ونور الشمس، وأصبحتْ مساكنُهم ﴿كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ﴾[3].

(١) من (س).

(٢) في (س): بحار التلف.

(٣) من سورة يونس، الآية ٢٤.

فصل

عباد الله:

قد مضى عنكم رجب وشعبان، ولعل أكثر أيامهما[١] مضتْ في اللهو والخسران، وها أنتم الآن في شهر رمضان، شهر الإعتاق من النيران، لِـمَنْ تركَ الذنوبَ والعصيان، واستحيا مِنْ عالم السّر والإعلان.

شهر أقبل على المقبولين بكثرة الأجور، وعلى أهل الصدق بتوفير النور، وعلى المتقين بالفرح والسرور، وعلى التائبين بتقويم الأمور، وعلى العامل المُخلص بتوفير نصيبه، وعلى المُؤمن المُحب لربه بالقرب مِنْ حبيبه.

فيه يتمُّ الإسعاد والتكريم، ويتفضلُ فيه بالإنعام الملكُ الكريم، ويُصفّدُ فيه كلُّ مارد لئيم، ويُرْغَم فيه أنفُ الشيطان الرجيم، ويُعافى فيه مِنْ مرض المعاصي كلُّ سقيم ، إذا امتثل ما أُمِرَ به[٢] مِنْ طبيبه.

شهرٌ فيه تتوفر العطايا والمِنَح، ويتحصل فيه كلُّ مأمول مقترح، ويتم للعابدين فيه بالثواب السرور والفرح، ويُغفرُ للعاصي ما جناه واجترح، ويُعادُ على مَنْ صلح بإدنائه وتقريبه.

---

(١) في الأصل: أيامها.

(٢) في الأصل: ما أمره!

شهرٌ فيه الأحباب بالدعاء يعجُّون، وبالتضرُّع في جميع أوقاته يضجُّون، وفي نهاره الرحمة يرتجون، وفي دياجيه لله يناجون، وإليه يلتجون، إذا سكنَ كلُّ حبيبٍ إلى حبيبه.

شهرٌ شريفُ القدر عظيم، فيه يَغفِرُ الغفور الرحيم، فاحفظوا حرمته لتحصل لكم جناتُ النعيم، وتنجوا[١] مِنْ هول الجحيم، إذا انزعجت القلوبُ لهيبة لهيبه.

لقد سعد مَن اتقى فيه ونجا، ولقد نال مؤمِّلُ الغفران مِنْ ربه ما رجا، ولقد تم حال مَنْ أفطرَ على السؤال واللجا، وتسحَّر في ظُلَم الدجى بتضرعه وبكائه ونحيبه.

فصححوا - رحمكم الله - الفروضَ والنوافل، واحترزوا في هذه الأيام عن الأفعال الرذائل، وتحصّنوا مِن سهام الغفلات القواتل، وتيقظوا مِنْ سِنة الجهالة قبل لحوق الأواخر بالأوائل، قبل أن يُردَّ معتذرالمعاصي بتكذيبه.

وإياكم والغِيبةَ فإنها تُحبط الأجر، وجانبوا أكلَ الحرام فإنه سبب الطرد والهجر، وعظِّموا شهرَكم هذا فإنه عظيم القدر، وانتظروا بحسن التيقُّظ فيه ليلة القدر، فإنها غريبةُ غريبهِ، وعجيبةُ عجيبهِ.

(١) في الأصل: وتنجون!

وإياكم فيه وفضولَ الكلام، واجتهدوا في حفظ الصلاة والصيام، فإذا سَلِم لكم هذا الشهر فقد سَلِم لكم جميعُ العام، لعله[١] يقيكم غداً شرَّ الوقوف على الأقدام، يوم يفرُّ الأخ من أخيه ويفرُّ [النسيب][٢] من نسيبه.

ولازموا في صيامكم التقوى [والورع][٣]، [وجدّوا][٤] في الخدمة قبل يوم الفزع، وراقبوا الله سراً وجهراً واتركوا الطمع، فلعل الله سبحانه وتعالى أنْ يهب لكم أحسنَ الخلع، فهو الذي أخبر عنه السيدُ الكاملُ بتأديبه، بقوله ﷺ: «**يقول الله تعالى: كلُّ عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به**»[٥].

اللهمَّ صلِّ[٦] على سيدنا محمد وعلى آله، وسلِّمْ لنا صومَنا بصونك، وأيدنا بحفظك وعونك.

وأرنا آخرَ شهرنا كما أريتنا أوله في خيرٍ وعافية، وأتممْ علينا نعمك الوافرة الصافية.

---

(١) في الأصل: لعل. وفي (س): عساه.

(٢) خرمٌ في الأصل، واستدركت الكلمة من (س).

(٣) كلمة لم يبق منها في الأصل سوى: وا. وفي (س): «وحققوا في صيامكم التقوى والورع، ولازموا الحذر قبل يوم الفزع».

(٤) زيادة مني على ضوء ما نقلته من (س).

(٥) رواه البخاري (٥٥٨٣)، ومسلم (١١٥١).

(٦) في الأصل: صلي.

وارزقنا الإخلاص في أعمالنا، والصدق في أقوالنا.

وعُدْ علينا بإصلاح قلوبنا، واغفرْ بكرمك ما أسلفناه من ذنوبنا، برحمتك يا أرحم الرحمين.

آمين آمين، وحسبنا الله ونعم الوكيل.





المجلس الثاني

في انتصاف شهر رمضان

الحمد لله المطَّلع على ظاهر العبد ومكنونــه، والعالم بجهره وسرِّه وظنونه، والمتفرِّد بإنشــاء العالم وإبداع فنونه، إنما أمرُه أن يقول له كن فيكون، فالأمر بين كافه ونونه.

خلق الأشــياءَ بقدرته وابتدع، وأتقنَ بحكمته كلَّ ما صنع، وعلى ما يخفيه الضميرُ اطلع[1]، وعَلِمَ ما يحتوي عليه في حركته وسكونه.

فطــر الخلائقَ على ما أراد وصوَّرهم، وخلقهم بقدرته وأحســن صورهم، ونهاهم عما شــاء وأمرَهم، وتعزَّز بالبقاء، وبالفناء قهرهم، وسقاهم بالموت مِن كأس مَنُونه.

وضع الأرضَ بصنعته ورفع السماء، واصطفى آدم وعلّمه الأسماء، وأجرى لِعباده بفضله عذب الماء، وتفضَّل عليهم بتفجير عيونه.

(١) في الأصل: «وعلم ما يخفيه الضميرُ واطلع». وأثبت ما في (س). وسيأتي الفعل: علم.

أوسَعَ السماء ورفعَها، ودحا الأرض على الماء ووضعَها، وسيّر النجوم بقدرته وأطلعَها، ﴿ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ﴾[١].

أحمدُه على إحسانه، وأشكرُه على جزيل فضله وامتنانه.

وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في سلطانه.

وأشهدُ أن محمداً عبده ورسوله المبعوث ببرهانه.

صلى الله عليه وعلى آله، وأصحابه، وأزواجه، وأنصاره، وأعوانه، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وَوَضعِ ميزانه.

فصل

عباد الله:

إنَّ شهركم هذا قد انتصف، فهل فيكم مَنْ قهرَ نفسه بالمجاهدة وانتصف، وهل فيكم مَنْ قام فيه بما عَرَف، وهل تشوفت[٢] هممُكم فيه إلى نيل الشرف؟

فليت شعري مَن ذا الذي أصلح في هذا الشهر ماضيه، وأطاع مولاه طالباً

(١) من سورة لقمان، الآية ١١.

(٢) في الأصل: تشوقت.

لمراضيه، فيا أيُّها المُحسن فيه: بشراك بأجرٍ وافرٍ تستوفيه[١]، ويا متقدِّماً على أفعال السفه حسبُ المُخالف ما به [ويكفيه][٢].

آه مِنْ أوقاتٍ زاهرةٍ ما أشرفها، وساعاتٍ كالجواهر ما ألطفها!

قد أضاءتْ لياليها بصلاة التراويح، وأشرقت أيامُها بالذكر والتسبيح.

نتيجتها[٣] الإخلاص والصدق، وثمرتُها الخلاص من الذنوب والعتق.

طوبى لِـمَنْ غنمها بصَحوِه، وغسل فيها درنَ التقصير بمحوه.

وصدَّ عن شهواتها وأغراضه، وحسّنَ فيها حدودَها بإقلاعه عن الذنب وإعراضه.

والويل لِـمَنْ عدم بجهله فوائدَها، وحُرِم بتقصيره زوائدَها[٤]، وفوّت نفَسه لغفلته خيرَها، وظنَّ أنه سيبقى حتى يرى غيرَها.

فرحم الله مَنْ نظرَ لنفسه، وبادرَ يومَه قبل أنْ يمضي كأمسه، وانتبه مِنْ رقدة غفلته، ونـدمَ على ما ضيّعَ من أوقات طاعته، فإنما هو شهرُ العمل وقد ذهب نصفُه، وفيه من الخير ما لا يُستطاع وصفُه.

---

(١) في الأصل: فيه. والتصحيح من (س).

(٢) في الأصل: ما بيه. والتصحيح والزيادة من (س).

(٣) في الأصل: نتيجها!

(٤) في الأصل: نيل زوائدها. وتابعت ما في (س).

رُوِي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أُعطيت أمتي خمس خصال في شهر رمضان لم تُعْطَهنّ[١] أمة قبلهم:

خَلوف فم الصائم عند الله أطيبُ من ريح المسك.

وتستغفر لهم الملائكة حتى يفطروا[٢].

ويُزينُ اللهُ تعالى لهم كُلَّ يومٍ جنته ثم يقول: يُوشك عبادي الصالحون أن يلقوا عنهم المؤنة و الأذى[٣] ويصيروا إلـيّ.

وتُصفد فيه مردة الشياطين فلا يخلصون فيه إلى ما كانوا يخلصون إليه في غيره.

ويُغفر لهم في آخر ليلة.

قيل : يا رسول الله أهي ليلة القدر؟ قال: لا، ولكن العامل إذا فرغ عمله وقضاه يُوَفَّى أجره»[٤].

وفي حديث[٥]: «مَنْ صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه».

---

(١) في الأصل: يُعطهن.

(٢) في الأصل: يفطرون.

(٣) في الأصل: تغلوا عنهم المؤنة ويصبروا على الأذى!

(٤) رواه أحمد والبزار وفيه هشام بن زياد أبو المقدام وهو ضعيف. مجمع الزوائد (٣/ ٣٤١).

(٥) في الأصل: وفي لفظ!

وألفاظ الرواة متفقة(١)، وهذا(٢) حديث صحيح أخرجه البخاري(٣).

وعن أبي أمامة رضي الله عنه [عن النبي ﷺ](٤) أنه قال: «**إنَّ لله عند كُل فطرٍ عُتقاء من النار**».

هذا حديثٌ صحيح ورجال إسنادِه ثِقات(٥).

وقد رُوِيَ(٦): «إنَّ كل يوم يصومه العبدُ في رمضان يجيء يوم القيامة في غَمامة مِنْ نور، في تلك الغمامة قصر من دُرٍّ، له سبعون ألف بابٍ، في كل باب ياقوتة حمراء».

ورُوِيَ عن الزُّهري أنه قال: تسبيحة في رمضان أفضل مِنْ ألف تسبيحة في غيره(٧).

وعن قتادة أنه قال: مَنْ لم يُغْفَرْ له في رمضان فلن يُغْفَرَ له.

---

(١) كذا هنا وفي (س)، وليست الجملة في (ط).

(٢) في (س): هذا.

(٣) صحيح البخاري (٣٨)، (١٨٠٢)، (١٩١٠).

(٤) زيادة لا بد منها.

(٥) رواه أحمد (٢/ ٢٢٦)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ٢٨٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٣٠٤) وقال: «غريب من رواية الأكابر عن الأصاغر».

(٦) في الأصل: وفي الصحيح. ولعل هذا من تصرُّف الناسخ، فليس الحديث في الصحيح، وإنما هو شديد الضعف، واللفظ منكر جداً. انظر: مشيخة ابن أبي الصقر ص ٩٩. ولم يرد هذا اللفظ في (س)، إنما فيه: «وقد رُوي بسند عن قيس الجهني قال».

(٧) رواه الترمذي (٣٤٧٢).

ويؤكِّدُ هذا دعاءُ جبريل وتأمين رسولِ الله ﷺ عليه:

عن أبي[١] هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ صَعِدَ المنبر وقال: «آمين، آمين، آمين» فلما نزل قيل: يا رسول الله، حين صعدت قُلتَ: آمين، آمين، آمين، فقال: «إن جبريل أتاني فقال لي: يا محمد مَنْ أدرك شهر رمضان فلم يُغفر له فمات فدخل النار، فأبعده الله، فقل: آمين [فقلت آمين][٢].

ثم قال: ومَنْ أدرك أبويه أو أحدهما فلم يبرَّهما فمات فدخل النار، فأبعده الله، قل: آمين، فقلتُ آمين.

ثم قال: ومَنْ ذُكرتَ عنده فلم يُصل عليك فمات فدخل النار فأبعده الله، قل: آمين، فقلت آمين»[٣].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: أوضع[٤] ما يُصيب صاحب شهر رمضان إذا أحسنَ صيامَه وقيامَه أنْ يخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه[٥].

إخواني:

أين مَنْ ملك وسطا وقَدَر، أما عبثتْ به للتَّلف أكُفُّ القدر، أما نُقلَ مِن قصْره إلى بيت المدر، أما حلَّ منزلاً خَرِباً وكم كان قد عمر، أما خَرِسَ لسانُه بعد

(١) في الأصل: وعن أبو.
(٢) زيادة من رواية الحديث.
(٣) رواه أبو يعلى في «مسنده» (١٠/ ٣٢٨) وإسناده حسن، ورواه آخرون. انظر: «الترغيب والترهيب» (٢/ ٣٣١).
(٤) هذا هنا وفي (س)، وفي «المُصنّف»: أول.
(٥) رواه ابنُ أبي شيبة في «المُصنّف» (٢/ ٢٧١) (٨٨٧٤) وفيه رجلٌ لم يُسَمَّ.

ما نهى وأمر، أما أصبحَ بعد العِزِّ في التراب مُعفَّر؟ يا هذا إنْ كان سبقَك رفيقُك فأنت في الأثر.

يا كثيرَ الأوساخ متى تقصد النزاهة، يا أيُّها الغافل كيف آثرت السفاهة، يا راحلاً عن قريبٍ كيف تستلذُّ بالفكاهة؟ يا مُغرماً بحُب العاجل وهو أعظم مِنْ كل عاهة.

العجب لك كيف تجول في ميادين العادين، ولا تعتبر بالرائحين إلى الله كلَّ يوم والغادين؟ يا مُتحيِّراً في أحواله ولا يقتدي بالهادين، ويبيع ما يبقى ويشتري ما يفنى أبد الآبدين.

أين الذين تملَّكوا وسادوا وتحصَّنوا، وأسرُّوا حُبَّ الهوى وأعلنوا، وعَلَّوا بُنيان الأمل وازدادوا وتمكَّنوا؟ هتف بهم هاتفُ الإنذار فلم يفطنوا، ونقلهم الموتُ على ما هم عليه أساؤوا أم أحسنوا.

يا أيُّها المُتَزَيِّنُ قل لي: لمن تَتَزَينُ؟
يا سَاكِن الحُجُرَاتِ ما لك غيرُ قبرِك مَسْكَنُ
أخلصْ لِربك توبةً وسبِيلُها لك مُمْكِنُ
فكأنَّ شخصَك لم يكن في الناسِ ساعةَ تُدْفَنُ

وكأنَّ أهلك قد بكوا سِرّاً عليك وأَعْلَنُوا

فإذا مضتْ لك ليلةٌ فكأنَّهم لم يَحْزَنُوا

الناسُ في غفلاتهم ورحى المنيةِ تَطحَنُ

ما دون دائرة الرَّدى حِصنٌ[1] لمَنْ يتَحَصّنُ

ما لي رأيتُك تطمئنْـ ـنُ إلى الحياةِ وَتَركَنُ

وَجَمعتَ ما تفنى به[2] وعَمَرتَ ما لا تَسْكُنُ

وشككتَ فيها أنتَ في الدْ دُنيا به مُتيَقِّنُ

وظننتَ أنَّ حوادثَ الـ أيام لا تَتَمكنُ[3]

اللهمَّ صلِّ[4] على سيدنا محمدٍ وعلى آل محمد.

وارزقنا اللهمَّ الإخلاصَ والتقى، والخلاصَ يوم اللقا.

---

(١) في الأصل: حصناً.

(٢) في (س) والتبصرة (٢/ ٨٦): وجمعتَ ما لا ينبغي. وهذا البيت وما بعده ليس في ديوان أبي العتاهية.

(٣) الأبيات (١-٩) لأبي العتاهية في ديوانه ص ٣٨٠-٣٨١، و«الاهتبال» ص ٢٨٨-٢٨٩، باختلاف في الترتيب، واختلاف في الألفاظ، والمطلع هناك:

يا أيها المتسمِّنُ قل لي: لِمن تتسَمَّن؟

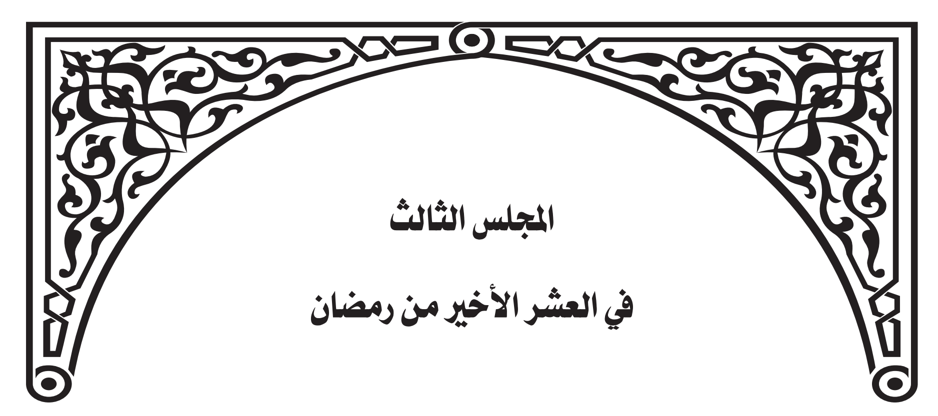
(٤) في الأصل: صلي.

وكمِّل بفضلك صيانَتنا، وأتمم بمنِّك إيمانَنا.

وأيقظنا مِن رقدة أهلِ الغفلة، وثبِّت لنا أعمالاً تصلح للنقلة.

واجعل خيرَ أعمالنا خواتيمَها، وغاية أواخرها مستقيمَها، يا أرحم الراحمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.





المجلس الثالث

في العشر الأخير من رمضان

الحمد لله الذي ملك البرايا غرباً وشرقاً، وكوّن الأشياء وأحكمَها خلقاً، ودبّرَ عباده بلطفه جوداً منه ورفقاً، وقسمَهم كما شاءَ فأسعدَ وأشقى، وأماتَ وأحيا وأفنى وأبقى، وتفرّد بموجب البقاء وحده حقاً، وقضى وحكمَ فأقضيتُه إذا أنفذها لا تُتَوقى، وحكم عدلاً وقال صدقاً، وفتق السماوات والأرض وكانتا رتقاً، وأبان بالعِبر إلى مقام الهدى طُرقاً، وأرسل السحاب يُظْهِرُ رعداً وبرقاً، و﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا ﴾(١).

أحمدُه، وهو بالحمد جدير، وأستعينه، وهو على العون قدير.

وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أدَّخرها لنجاحي، وأرجو بها فوزي وصلاحي.

وأشهدُ أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق، وأعلا مقامه على جميع الخلق.

---

(١) من سورة غافر، الآية١٣.

صلى الله عليه، وعلى آله، وأصحابه، وأزواجه، ومَنْ حذوا[١] حذوه في منهاجه.

فصل

عباد الله:

إن عشرَكم هذا هو الأخير الآخر، فيه تكملُ الفضائل وتتم المفاخر.

وفيه تزكو الأعمال، وتُنال الآمال.

كان رسول الله ﷺ يسهرُ ليله، ويَحمِل كَلَّه، ويشدُّ مئزره، ويقوم الليلَ كُلَّه[٢].

فالسعيدُ مَنْ أكرمه وأجلَّه، والبعيد مَنْ أهانه واستقلَّه.

وقد رُوِي عن النبي ﷺ تعظيمُ هذا العشرِ على بقية الشهر، وكان ﷺ يَخُصُّه بالاعتكاف والقيام، وقالت عائشة رضي الله عنها: **كان رسول الله ﷺ يعتكف العشر الأواخر من شهر رمضان حتى توفاه الله عزَّ وجلَّ**[٣].

إخواني[٤]:

كانت رابعة العدوية -رحمة الله عليها-[٥] إذا دخل شهرُ رمضان تصوم

(١) وضع الناسخ تحت الحاء حاء صغيرة.
(٢) يُنظر حديث عائشة في صحيح البخاري (١٩٢٠)، ومسلم (١١٧٤).
(٣) رواه البخاري (١٩٢٢)، ومسلم (١١٧٢).
(٤) من هنا إلى الأخير لا يوجد في (س). وثم كلام آخر.
(٥) لعل هذا الأسلوب في الدعاء من الناسخ، وقد تكرر هنا، ولم أره في (س) إلا في موضع واحد، والله أعلم.

نهـــاره وتقوم ليله، فإذا عزم على الرحيل تبكي وتقول: لا أوحش الله مِنْ شـــهر يستحي فيه العاصي أنْ يعصي مولاه.

فلله درُّ أقوامٍ ما أكثر ما تَعِبوا، وما أشدَّ ما نَصَبوا، ما كان إلا قليلاً حتى نالوا ما طلبوا، لو ذاق العاقل مِنْ شرابهم في الدجى ما شربوا، هام بحلاوةِ مشروبهم وقَرُبَ كما قَرُبوا.

ولو رأيتَهم وقد نصبوا الأقدام، وترنَّمـــوا بأشرف الذكر وأعذب الكلام، وضربوا على شـــاطئ بحار الصدق لهـــم خيام، وزمُّوا مطايا الأشـــواق إلى دار السَّـــلام، فإذا أقبل الليلُ تلقوه بالقيام، وصابـــروا الهواجرَ بهجر الشراب وتركِ الطعام، وقد تجلى لهم الحبيبُ وطاب المقام، وهم بين يديه وقوفٌ على الأقدام.

قد أطرقوا رؤوسَهم من الخجل، ووقفوا على أقدام الخوف والوجل.

وهـــذه أحوالُهم وهم يترنَّمـــون بذكر الحبيب ويتلـــذَّذون بأطيب الكلام، وتراهم سُـــكارى وما هم بسُـــكارى ولا دارتْ عليهم كؤوس ولا مُدام، فهم أضياف الحضرةِ القدسية، فهنيئاً لهم بطيب ذاك الترنُّم ونعيم ذاك المقام، قد خرج لهم في مرســـومٍ مرقومٍ توقيع ترصيعِ العطاءِ ليومِ الجـــزاءِ: قد وهبتُ لكم الجنة فادخلوها بسلام، فلهم السَّلام مِنَ السَّلام في دار السَّلام.

❁ ❁ ❁



المجلس الرابع

في فضل ليلة القدر

الحمد لله الذي أتقن حساب الشهور والأعوام وعدد الأيام بالفلك الدوّار، وجعل السنة شجرة وفَضَّل منها ما أراد واختار، فرجبُ أوانُ ظهور الأزهار، وشهر شعبان أوانُ ظهور الورق والنَّوار، ورمضان أوانُ قطف الثمار، قد خصّه الله بذلك: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾[1].

ففي أوّل ليلةٍ منه يغفرُ الله لأهل الذنوب والأوزار، وفي وسطه يَعفو عن أصحاب الذنوب الكبار، وفي آخر ليلة منه يعتق الله تعالى فيها كل عبدٍ عاصٍ قد وجبت له النار، وفي ليلة القدر التي هي خير مِنْ ألف شهر تَنْزِل الملائكة فيها بالرحمة والرضوان والأنوار، فيُسلمون على القيام، ويخصون النيام بالدعاء وكثرة الاستغفار، فإذا طلع الفجر وهبَّت نسمات الأسحار، نادى جبريل عليه السَّلام: يا معاشر الملائكة الرحيل البدار البدار، فتقول الملائكة: يا جبريل وما فعل ربنا الجليل في ذنوب أمة محمد المختار؟ فيجيبهم أن الرحمن قد عفا

(١) من سورة القصص، الآية ٦٨.

عن الصغار، وتجاوز عن الكبار، وعوَّضهم جزاء صيامهم بجناتٍ تجري من تحتها الأنهار[١].

سبحان مَنْ قد تصدَّق   عليكم في صومكم
وخصَّكم بالعطايا   يا أمةَ المُختارْ

***

تأتون يوم القيامة   وصومكم من فوقكم
حيث اتجهتم تَوَجَّه   وحيث سِرتُم سارْ

***

محمول فوق الغمائم   على أكف الملائكة
شعاعُه يتلالا   مِنْ كثرة الأنوارْ

***

وتعبرون الموقف   تجلوا على كل الأمم
مثل البدور وفيكم   مَنْ يشبه الأقمارْ

***

(١) انظر التعليق على حديثٍ فيه كلام مشابه في المجلس الأول ص ٤٢.

وقد صفا الوقت لما ناجاكم مولاكم

قوموا تعالوا تملَّوا بالوصل يا أبرارْ

***

هذا جمالي تجلَّى والحجب عنكم رفعتها

ودولة الهجر ولّت وزالت الأكدارْ(١)

***

أحمدُه حمداً يزيل الأكدار والكروب، وأشكرُه شكراً أبلغ به كلَّ أمل ومطلوب.

وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أدّخرُها ليوم يفر النسيبُ ممَّن هو إليه منسوب، ويتقرَّب بها العبد إلى علام الغيوب.

وأشهدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله السيد المحبوب، المُشفع يوم القيامة في أصحاب الخطايا والذنوب.

صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه ما هبَّت ريح الشمال والجنوب.

---

(١) هذه الرباعيات من الشعر المعروف بـ «كان وكان»، وهو فنٌّ بغدادي ينظم بالعامية. وستأتي رباعيات أخرى ص ٧٠. وكلها ليست في (س).

فصـل

عباد الله:

إنَّ ليلتكم هذه عظيمة المقدار، جليلة الافتخار، تُغفر فيها الذنوب والأوزار، ويتجلى فيها على عباده الملكُ الغفار، وينادي: هل مِنْ تائبٍ فأتوبَ عليه، هل مِنْ مُستغفرٍ فأغفرَ له وأنا الكريمُ الغفار؟[١].

وقيل: إذا كانت ليلة[٢] القدر أمر الله عزَّ وجلَّ جبريل عليه السَّلام أن يهبط إلى الأرض فينزل في كبكبة من الملائكة ومعه لواء أخضر، فيركز ذلك اللواء على ظهر الكعبة، وتدخل[٣] الملائكة على المؤمنين والمؤمنات فيسلمون عليهم، ويؤمنون على دعائهم، ويسألون الله لهم المغفرة والقبول، ولا يزالون كذلك حتى يطلع الفجر، فإذا طلع الفجر نادى جبريل: يا معاشر الملائكة الرحيل الرحيل، فتقول الملائكة: يا جبريل ما فعل الله بالعصاة من أمة محمد ﷺ؟ فيقول: إن الله تبارك وتعالى قد اطلع عليهم، وغفر لهم ذنوبهم، وجعل جزاءهم بصيامهم الجنة، وشفّع صالحهم في طالحهم، وشفّع المجتهدين القيام في الغافلين النيام.

---

(١) وهذا في كل ليلة في رمضان وغيره، والأحاديث في ذلك صحيحة معروفة.

(٢) في الأصل: كانت أول!

(٣) في الأصل: ويدخلون.

قال: فتضجُّ الملائكة عليهم السَّـلام بالتسبيح والتقديس والتهليل وحُسن الثناء على الله عزَّ وجلَّ(١).

فيا خيبة مَنْ حُرِمَ خيرها، ويا شقاوة مَنْ فاته فضلها وبِرها، فهي ليلة القدر والفخر، وهي خيرٌ مِنْ ألف شهر.

إخواني:

أين مَنْ كان معكم في مثل هذا الشهر، أما سلبه الموتُ بشدة القهر، أما خيَّبَه فيما أَمَّلَه وحَسِبَه الدهر؟

أين مَنْ سـطا وتجبَّر، وتمرَّد وتكبَّر، أما أخذه الموتُ وفاجأه وأسـكنه القبر إلى المحشر؟

أين مَنْ أمَّلَ بقاه؟ فاجأه الموت وفي ظلمةِ اللحد ألقاه.

فاسـتدركوا - رحمكم الله - بقيةَ هذا الشـهر الشريـف العظيم، واجأروا إلى مولاكم فإنه كريم رحيم، واسـألوا العفو والغفـران، والنجاة من النيران، والتجاوز عن الذنوب والعصيان، فإنه غفور رحيم رحمن.

(١) رُوِيَ مرفوعاً ولا يصح. وقد مرَّ ص ٣٩-٤٢ و ص ٦١-٦٢.

اللهمَّ إنا نسألك النجاة من النار، والعفو عما اقترفناه من الذنوب والأوزار، آناء الليل وأطراف النهار، إنك أنت الرحيم الكريم الغفار، يا أرحم الراحمين.





المجلس الخامس

في وداع شهر رمضان

الحمد لله الذي وفَّق أهلَ السعادة، فعملوا بأعمال المتقين، عن يقين، وخذل أهلَ الشقاوة ﴿فَطَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَمَدُ﴾(١) فـ ﴿ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ﴾(٢) و﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ﴾(٣).

قطع مِنْ قلب الطائع حُبَّ المطامع، ووصَل قوماً ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ﴾(٤)، ﴿وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾(٥).

وقاهم من الأشرار، ورقّاهم إلى محل الأبرار، فهم في النهار يُسارعون في الخيرات مع المخلصين، وبالليل يدعون ربهم رغباً ورهباً ﴿وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾(٦)، خافوا فأصبحوا آمنين، وصبروا ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾(٧)،

---

(١) من سورة الحديد، الآية ١٦.

(٢) من سورة البقرة، الآية ١٦، و١٧٥.

(٣) من سورة الحج، الآية ١١. ومن سورة الزمر، الآية ١٥.

(٤) من سورة السجدة، الآية ١٦.

(٥) من سورة المائدة الآية ١٥.

(٦) من سورة الأنبياء، الآية ٩٠.

(٧) من سورة آل عمران، الآية ١٤٦.

وشكروا والله يجزي الشاكرين، وعند الموت تتوفاهم الملائكة طيبين، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ﴾[١].

فما مثْلُهم على الغبراء، ولا شبهُهم تحت الخضراء، فإن قيل: مَنْ هم؟ قل: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[٢].

أمرَهم بالصيام فصاموا، وبالقيام بحقه فقاموا، فلله درُّهم مِنْ صائمين قائمين.

عملوا وما غفلوا، واجتهدوا فنالوا ما أمَّلوا، وأصبحوا على فِراق رمضان نادمين.

شهرٌ يُعتقُ فيه الأسير، ويُجبرُ فيه الكسير، وقد أصبح لكم مُوَدِّعاً يقيناً، وهو شاهدٌ لنا وعلينا، فلا أوحش الله مِنْ بركاته، ولا أعدمنا أوقات طاعاته، فكم مِنْ عاصٍ طالت عليه حسراتُه، وجرت لفقده عبراتُه، وأصبح على فقد شهره باكياً[٣] بقلبٍ حزين.

عن مُنْحنى الأجرعِ يا راحلينْ قد طال شوقي نحوكم والحنينْ

إذا تذكرتُ زماناً مضى كادت من الحسرة روحي تبينْ

(١) من سورة النساء، الآية ٦٩.

(٢) من سورة آل عمران الآية ١٣٤.

(٣) في الأصل: باك!

إنْ قَـدِمَ الـرَّكـبُ ولم تـقـدمـوا سـألـتـقـيـه بالبكـا والأنـينْ

وإن قـدمـتـمْ فيـه نـاديتـكـم يـا مرحـبـاً بالجيـرة القـادمـينْ

مِنْ يـوم أوحشتمْ ربـوع الحمـى مـا سُـرَّ والله فـؤادي الحـزيـنْ

قـد كـنـتـمُ عـزِّي فـمـذ غـبـتـم قـلَّ نـصـيري بعـدَكـم والمـعينْ

قد كـان لـي قلـبٌ على عهدكـمْ ما زال والله العظيم المعيـنْ(١)

فصل

عباد الله:

إنَّ شهر رمضان عزم على الرحيل وقد شال الخيام، فعليكم بالطاعة، فإنه يشهد لكم بما فعلتم حسب الجهد والاستطاعة، أو يشهدُ عليكم بما فعلتم من الذنوب والآثام، وتلك أخسرُ بضاعة.

فيا شهرَ رمضان عليك منا السَّلام والتحية والإكرام، يا حبيب الزاهدين، ويا قرة عين العابدين، نهارك صدقة وصيام، وليلُك قراءة وقيام، فعليك منّا السَّلام.

(١) كذا بتكرر المُعين، ولكن «المعين» في البيت السابق من البشر، والثاني اسم لله.

السَّلام عليك يا شهر البركات.

السَّلام عليك يا شهراً [١] تُغفرُ فيه السيئات.

السَّلام عليك يا شهراً [٢] تتضاعفُ فيه الحسنات، وتُقالُ فيه العثرات[٣].

انهضْ وصالحْ حبيبك هذا أوان المصالحة
إلى متى أنت غارق في لجة العصيانْ؟

***

إن كان شهر التوبة فاتك وما نلت المنى
وفي رجب ما حصل لك من الذنوب أمانْ

***

وقد تولى عنك شعبان يا مَنْ عصى
فقم وبادر بتوبة بالله في رمضانْ

***

(١) في الأصل: شهر.

(٢) في الأصل: شهر.

(٣) في الأصل بعدها: شعر كان وكان. أي من الشعر المعروف بـ (كان وكان). وهذا من الناسخ.

عُمْرك جميعه تقضَّى على الخطايا والزلل
والصوم راحل عنك وأنت في خسرانْ

***

يا غافلاً يتمادى[1] انهض ودع عنك الكسل
وابكِي على فقد صومك بدمعك الهتانْ

***

بادر وأدرك نفسك فيما بقي يا من عصى
فالشهر أضحى مودِّع شاهد بما قد كانْ

***

وفيه ليلة عظيمة على الليالي تفضلت
هي خير من ألف شهرٍ وليلة الغفرانْ

***

فيها العطايا تُفَرّق والخير فيها ينقسم
على جميع الخلائق بقدرة المنّانْ

***

(١) سيأتي مثل هذا الشطر في شعر لأبي بكر الدينوري. انظر الحاشية ص ١٢٥.

نعم وجبريل ينزل فيها ومعه الملائكة
يفرقون العطايا والبر والإحسانْ

***

ولا يزالوا كذلك للفجر في وقت السحر
يدعون لأمة محمد بالعفو والغفرانْ

***

والله فيها ينادي هل مَنْ يتوب أعطي له
ما يرتجي من ثوابي والعفو والرضوانْ

***

فيا غريق الخطايا انهض إلى باب الكريم
وابكي ونُح وتضرّع على فِراق رمضانْ

***

وقل: إلهي أجرني من العذاب ونجّني
من حر نار جهنم وزفرة النيرانْ

***

مـــا لـي إلـيـك وســـيـلــة   إلا الـرجـــا وتَـشـفُّـعــي

بالهـــاشـمـي الـتـهـــامـي   ســـيـد بـنـــي عـدنـــانْ

***

صـــلـــى عـلـيــه وســلـــم   رب الـسـمـــاوات الـعـــلا

مــا دامـــت الـــورق تـــرقـى   مـنـــــابـر الأغـصـــانْ

***

جعلنـا الله وإياكم ممن جفـا نومه وهـواه، واتبع أوامـر خالقه ومولاه، وتُقُبِّـلَ منـه صيامـه وحصـل لـه مـن الله غفرانه ورضـاه، برحمتـه وهو أرحم الراحمين.





المجلس السادس
في فضل عيد الفطر

الحمد لله مُوَفِّر الثوابِ لأحبابِهِ ومكمِّل الأجر، وباعث ظلام الليل ومنوِّر الفجر، المحيطِ علمُه بما يخفيه الصدر، العالمِ بخائنة الأعين ويعلم مِن الإنسان ما لم يدر، المتعالي عن إدراك خواطرِ النفس وهواجس الفكر، جلَّ عن أنْ تناله أيدي الحوادث على مرور الدهر، وتقدَّس عن أن يخفى عليه باطن السر وظاهر الجهر، ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾[١].

أحصى عدد الرمل في الفيافي والنمل في القفر، وشاء كما شاء تقدير الإيمان والكفر، أغنى وأفقر، وأصم وأسمع، فبمشيئته[٢] إدراك السمع ومنعُ الوَقر.

أبصرَ فلم يَخْفَ عليه دبيبُ النملِ والذرِّ في البر، وسمعَ فلم يَعْزُبْ عن سمعه دعاء المُضطر، وقدرَ فلم يحتجْ إلى معين يَمُدّه بالعون والنصر، وأجرى الأقدارَ كما شاءَ في ساعات العصر.

(١) من سورة يونس الآية ٢٢.
(٢) في الأصل: فمشيئته. والتصحيح من (س).

قسم بين الخلائق كما أراد أسبابَ العسر واليسر، وسيَّرَ الرزق في بحار الحِكم ولو شاء لم يسر، هدانا إليه ودلَّنا عليه تقويمُ النيات وتسليمُ السّر.

خصَّنا مِنْ بين سائر الأمم بشهر الصيام، وغسَل به ذنوب الصائمين كغسل الثوب بماءِ القطر، فله الحمد والمنّة إذ رزقنا إتمامَه وأرانا عقبه عيد الفطر.

أحمدُه حمداً لا حدَّ لعدده، ولا انقضاء لأمده، وأشكرُه شكراً يُوصِّلُ لتودده، وأتوكل عليه توكل العبد على سيده.

وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادةَ مُخلصٍ في معتقده.

وأشهدُ أن محمداً عبده ورسوله الذي نبع الماء من بين أصابع يده.

صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وتابعي مقصده، صلاةً تدوم إلى يوم يفرُّ الوالد مِنْ ولده.

اللهمَّ إنا نحمدُكَ على إكمال صومنا، ونشكرُك على إدراك يومنا، ونتوسل إليك في الغفران لنا ولقومنا، ونرغبُ إليك في الخلاص غداً مِنْ توبيخنا ولومنا.

اللهمَّ أعدْ علينا عيدنا أعواماً كثيرة، واغفرْ لنا كل صغيرة وكبيرة، وخلّصْ أنفسنا فإنها في سجن المعاصي أسيرة، وسيّرنا في طاعاتك على أقوم سِيرة، نحن وجميع المسلمين يا أرحم الراحمين.

رُوِي عن الربيع بن خثيم[١] عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال:

---

(١) في الأصل: خيثم. وهو خطأ.

قال رسول الله ﷺ: «والذي بعثني بالحق نبياً إن جبريل عليه السَّلام أخبرني عن إسرافيل عليه السَّلام، عن ربه عزَّ وجلَّ، أنه قال: مَنْ صلَّى ليلة[١] الفِطر عشر ركعات يقرأ في كل ركعة الفاتحة وسورة الإخلاص إحدى عشرة[٢] مرةً ويقول في ركوعه وسجوده عشر مرات: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، فإذا فرغ من صلاته استغفر الله مئة مرة، ثم يسجد ويقول في سجوده: يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما يا أرحم الراحمين يا إله الأولين والآخرين اغفر لي ذنوبي وتقبل صومي وصلاتي.

والذي بعثني بالحق نبياً، أنه لا يرفع رأسه من السجود حتى يغفر الله له، ويتقبل منه صومه، ويتجاوز عن ذنوبه، وإن كان قد أذنب كل ذنب أعظم من جميع الناس، ويتقبل منه شهر رمضان»[٣].

إخواني:

هذه ليلة من الليالي التي يُستحبُّ إحياؤها، فأحيوها بهذه الصلاة، وأتموا ليلها بالتسبيح وقراءة القرآن والذكر والدعاء.

---

(١) كرر الناسخ ليلة.

(٢) في الأصل: أحد عشر.

(٣) قال المؤلف في «التبصرة» (٢/ ١١٤): «وقد رويت صلاة لليلة ويوم العيد ليس فيها شيء يثبت ولا يصح، فلهذا تنكبنا ذكرها».

أُخبرنا عن مروان بن سالم عن ابن(١) كردوس [عن أبيه](٢) قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أحيا ليلتي العيدين، وليلة من رجب، وليلة النصف من شعبان، لم يمت قلبُه يوم تموتُ القلوب»(٣).

ورُوِيَ عن عبد الله بن أحمد بن حنبل في كتاب «**الزُّهد**»(٤) بإسناده عن زبيد عن(٥) عبد الرحمن بن الأسود أنه كان يُحيي ليلة الفطر ويقول: هذه ليلة غفلةٍ(٦).

ويُستحبُّ لصائم شهر رمضان أن يدعو بدعاء جعفر الصادق - رحمة الله عليه - وهو هذا الدعاء: اللهمَّ ربي منزل القرآن، هذا شهر رمضان الذي أُنزل فيه القرآن قد تصرَّم، يا رب فأعوذ بوجهك الكريم أن يطلع(٧) الفجر من ليلتي هذه أو(٨) يخرج رمضان ولي ذنبٌ تُريدُ أن تعذبني به يوم لقائك يا رب العالمين(٩).

---

(١) في الأصل: أبي!

(٢) مستدرك من مصادر التخريج.

(٣) لا يصح. انظر: «العلل المتناهية» (٢/ ٥٦٢)، و«البدر المنير» (٥/ ٣٧ـ٤١).

(٤) في الأصل: الزهري!

(٥) في الأصل: زيد بن!

(٦) لم أجده في «الزهد» المطبوع. واللفظ كذلك في «التبصرة» (٢/ ١١٠). وفي «الطبقات الكبرى» (٦/ ٢٩٠): «إنها ليلة عيد».

(٧) في الأصل: لا يطلع.

(٨) في الأصل: و.

(٩) ذكره المؤلف بلفظ مقارب في «التبصرة» (٢/ ١١١).

فصل

ومن المتعلق بالصيام إخراجُ زكاة الفطر، وهي خمسة أرطال [وثلث][(١)] بالبغدادي، مِنْ كل حبٍّ يُقتاتُ به، تلزم[(٢)] كُلَّ حُرٍ وعبدٍ، وذكرٍ وأنثى.

واختيارُنا أن يخرج التمر.

ويُخرجُ عن عياله مِنْ كل مَنْ تلزمه نفقته، إذا كان عنده ما يفضلُ عن قوت يومه وليلته.

ويجوزُ أن يُعْطى الرجل ما يلزمُ الجماعة، ويُعطى الجماعة ما يلزم الواحد.

وكان عثمان بنُ عفان رضي الله عنه يُخرِجُ عن الجنين، فمن فعَلَ ذلك فقد أحسن.

ولا يجوز أن تُعطى قيمة ذلك.

وتجوز زكاة الفطر إذا خرَج لصلاة العيد، فإن قدَّمها بيومٍ أو يومين جاز.

وقد أُخبرنا عن قيس بن أبي حازمٍ عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن شهرَ رمضان معَلَّقٌ[(٣)] بين السماء والأرض فلا يُرفعُ إلا بزكاة الفطر».

---

(١) من (س)، و«منهاج القاصدين» (١/ ١٦٣).

(٢) في الأصل: يلزم.

(٣) في الأصل: يعلق.

قال شيخُنا ابنُ[1] ناصر: هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ عن معتمر بن سليمان[2].

فصل

ويُستحبُّ أن يأكل شيئاً قبل أن يخرج إلى صلاة العيد - أعني عيد الفطر - والمُستحبُّ أنْ يأكل تمراً.

إخواني:

كم مِنْ أناسٍ صلوا في شهر رمضان التراويح، وأوقدوا في المساجد طلباً للأجرِ والثوابِ المصابيح، وملؤوا الأماكن بالعبادة والتسبيح، ومسحوا ونسخوا بإحسانهم كل قبيح.

اقتنصَهم في آخره الصائدُ فَقُهِرُوا، وأسَرَتهم المصايدُ فأُسِرُوا، وغمسَهم التلفُ في بحاره فمُقلوا[3]، ولم يَنفعهم المالُ ولا الآمالُ ولا ما أمَّلوا.

رحلوا والله عنّا قَدْماً قَدْماً، ونقضوا ما بنوا من الدنيا هَدْماً هَدْماً.

أدارت عليهم المنون رحاها، وحلَّت وجوهُهم في الثرى فمحاها.

وانتهبتهم يدُ الآفات مِنْ غير تعويض، ونظرتْ إليهم بطرفٍ غير غضيض.

---

(١) في الأصل: أبو!

(٢) وقال المؤلف في «العلل المتناهية» (٢/ ٤٩٩): «لا يصح، فيه محمد بن عبيد مجهول». وانظر: «فيض القدير» (٢/ ٤٥٥).

(٣) أي غمسوا. وفي الأصل: فقتلوا. والمثبت من (س).

فقطعتْ منهم حبلَ الوصول، وفرَّقتْ جمعَ الأمل المحصول.

وأعدَمَتهم صوماً وفطراً، وجعلت قبورَهم لمهبِّ الريح سطراً، وزوَّدتهم من الحنوط عطراً، وأصبح كلٌّ منهم في لحده شطراً.

يا مَنْ يُعلِّلُ نفسَه بلعلَّ وعسى، يا مَنْ يُعَدُّ من الرجال وهِمُته هِمة النسا:

أفقْ مِنْ سكرتك قبل فوت المطالب، وقُمْ عن بساط التواني وقل: إلهي: أنا تائب.

فإلى أيِّ يومٍ أخرتَ تقديمَ توبتك، وإلى أي شهرٍ أصررت على ذنبك وخطيئتك، إلى عامٍ قابل، أو حالٍ حائل؟

يا قليلَ الاعتبار وقد سمع ورأى، يا طويلَ الأمل ورفيقه قد رحل عنه ونأى، يا مشغولاً باللهو مُغتراً بالمنى، يا متعلقا بما يُوقنُ أنَّ عُقباه الفنا، يا مَنْ أكثرُ عمره بالتسويف قد مضى، ما أنت إلا غَرَضٌ لسهام المنية والقضا، يا قليلَ الزاد وحادي رحيله قد حدا، تأهبْ للتلف وتهيأ للردى.

يا أيُّها الحيُّ الذي هو ميِّتٌ

أفنيتَ عُمْرَك في الأماني والمنى(١)

---

(١) أصل هذه القصيدة لأبي العتاهية في ديوانه ص ١٣-١٦، وهي في (س)، وقافيتها فيهما الألف المقصورة من غير التزام بالنون قبلها، ولكنها هنا مقيدة بالنون كما ترى، ولذلك حصل فيها تصرُّفٌ واختلافٌ عن النص هناك، وهي هناك أطول. والتصرف من شخص غير المؤلف.

أمَّا المشيب[١] فقد كساك رداءَه
وعلا على كتفيك أردية الضَّنى

ولقد مضى القومُ الذين أَلِفتهم
لسبيلهم ولتَمضِينَّ إلى الفنا

ولقلَّ ما تبقى[٢] فكنْ متوقِّعاً
ولقلَّ ما يصفو سرورُك والهنا

هذا السبيلُ فخذ لذلك عُدَّة
فكأنَّ يومَك[٣] عن قليلٍ قد دنا

لا يشغلنَّك «لو» و«ليتَ» عن الذي
أصبحتَ فيه المالُ كلا والغنى[٤]

خالفْ هواك إذا دعاك لريبةٍ
فالشيبُ وافى بالنصيحة مُعلِنا

(١) في الأصل: الردى!
(٢) في الأصل: يبقى.
(٣) كتب الناسخ فوقها: موتك.
(٤) كذا، وهذا البيت في (س):
لا يشغلنَّك «لو» و«ليتَ» عن الذي أصبحتَ فيه ولا لعلَّ ولا عسى
أما هنا فالصياغة كما ترى!

علَمُ المحجّة بيّنٌ لُمريده
وأرى[٥] القلوبَ عن المحجّة في عنا
يا ساكن الدنيا الدنيّةِ إنها
شَرَكُ الردى فاحذرْ بها أنْ تُغبنا
أين الذين بنوا الحصون وجنَّدوا
فيها الجنودَ تعزُّزاً وتحصُّنا
وذووا[٦] المفاخرِ [والمنابرِ][٧] والمحا
ضرِ والعساكرِ والمآثرِ والدُّنا
وأولو المواكبِ والمراكبِ والمرا
تبِ والنجائبِ والمعالي والبنا
أفناهمُ ملكُ الملوكِ فأصبحوا
ما فيهم أحدٌ يقولُ لنا: أنا

(٥) في الأصل: وأراى.
(٦) في الأصل: وذوي.
(٧) زيادة من (س) لا بد منها.

رُوِيَ عن الربيع النهدي[١] عن إدريس بن يحيى قال: دخلتُ على الخوّاص[٢] في يوم عيد، فاستأذنتُ عليه فخرجَ عليّ بنفسه وهو يبكي وينوح، قال: فدخلتُ معه وقلتُ له: ما أبكاك؟ فقال: ذكرتُ اليوم تنعّمَ الناس وما هم فيه من اللذات فأحببتُ أنْ أتنعَّم بما ترى.

وينبغي للعبد أنْ يكون حزيناً على صومِ يومٍ مضى لا يدري أَقُبِلَ فيه أم لا؟

وحُكِي عن صالح بن عبد الجليل -رحمة الله عليه- أنه كان إذا انصرف يومَ العيد - يعني عيد الفطر - جمَع عياله وجلس يبكي، فيقول[٣] له إخوانُه وأصحابُه: هذا يوم سرور، فيقول: صدقتم، ولكني عبدٌ أمرني سيِّدي أنْ أعمل عملاً فعملتُه فلا أدري أَقُبِلَ مني أم لا؟ فأولى لي طول الحزن.

وحُكي عن أبي بكر الشقاق[٤] قال: سمعت أحمد بن عيسى يقول: نظر بعضُ العلماء يوم عيد الفطر إلى الناس، وشُغلِهم بما هم فيه من الأكل والشرب واللهو، فقال: كأنَّ هؤلاء قد أنباهم الله عزَّ وجلَّ أنه قد قَبِل صيامَهم وقيامَهم، وكان ينبغي لهم أن يُصبحوا مشاغيل، ولو كانوا يخافون أنه لم يقبلهم فكان ينبغي أن يُصبحُوا أشغلَ وأشغلَ، انظرْ هل ترى إلا ثوباً يَبلى، ولحماً يأكلُه الدودُ غداً؟

---

(١) في الأصل: الهندي!

(٢) ترجمته في «صفة الصفوة» (٤/ ٢٧٥).

(٣) في الأصل: فيقولون.

(٤) في الأصل: السقا. وأثبتُّ ما في (س)، و«التبصرة» (٢/ ١١٦). ولأبي بكر ذكرٌ في «صفة الصفوة» (٢/ ٤٣٨).

وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: **«مَنْ صام رمضان وأتبعه بست من شوال كان كمَنْ صام الدهر»**.

هذا حديثٌ صحيح أخرجه مسلم في الصوم(١).

ورُوِيَ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يأمرُنا أن نطعم الخبز واللحم، والخبز والزيت، والخبز واللبن، وكان يقول: آدموا(٢) طعامَكم يؤدم اللهُ لكم عيشَكم(٣).

وحُكيَ عن أبي بكر الشبلي - رحمة الله عليه - أنه خرج يوم عيد وهو يقول:

للناس فِطرٌ وعيدُ … إني وحيدٌ فريدُ

يا غايتي ومرادي … أتِمَّ ليْ ما أُريدُ

فجاءت الناسُ إليه وسألوه الدعاء، فمدَّ يده ومدَّ القوم أيديَهم، فجعلَ يقول في دُعائه: اضربْهم بسياط الخوف، أقبل بهم(٤) بأزمَّةِ الشوق(٥)، اشغلِ الكُل منهم بمطالعاتِ الكل، كنْ لهم كما كنتَ قبل [أن](٦) لم يكن لهم كون(٧).

---

(١) صحيح مسلم (١١٦٤).

(٢) في الأصل: ابدموا، وفي (س): ادموا، وفي «التبصرة» (٢/ ١١٤): «آدموا». وأثبتُّ ما فيه. وآدم الخبز إذا أصلح إساغته بالإدام كما في «المصباح المنير» ص ١١. ولم أجد الحديث.

(٣) في «التبصرة»: «يقول: يلينه».

(٤) في الأصل: اقتلهم. وأثبتُّ ما في (س) و«التبصرة» (٢/ ١١٧).

(٥) بعدها في (س) و«التبصرة» (٢/ ١١٧): «أغنهم بملاحظات الفهوم».

(٦) زيادة مني لا بد منها.

(٧) في (س) و«التبصرة»: «كن لهم كما كنتَ لمن لم تكن له بأن صرت كلا له».

وقيل له يوم عيد: يا أبا بكر اليوم يوم عيد، فنظرَ إليهم وقال:

الناس بالعيد قد سُرُّوا وقد فرحوا

وما فرحتُ به والواحدِ الصَّمَدِ

لما تيقنتُ أني ما أُعاينُكم

غمَّضتُ عيني فلم أَنْظُرْ إلى أَحَدِ

ورئي الشبلي يوم عيدٍ ينشد:

عيدي مقيمٌ وعيدُ الناس مُنْصَرِفُ

والقلبُ مني عن اللذات مُنْحرِفُ

ولي قرينان ما لي عنهما[1] خَلَفٌ

طولُ الحنين وعينٌ دمعُها يَكِفُ

قال: ورئي يوم عيد وهو خارجٌ من المسجد ينشدُ هذه الأبيات:

إذا [ما][2] كنت لي عيداً[3]

فما أصنع بالعيدِ؟

(١) كذا، وفي «التبصرة» (٢/ ١١٥) و«تاريخ دمشق» (٦٢/ ٤٥) و«لطائف المعارف» ص ٤٨٥ و٥٠٩: «منهما».

(٢) زيادة لا بد منها.

(٣) في الأصل: عيد!

جــــرى حبـُّــك في قـلبــي

كـجــري المـــاء في الـعـــودِ

فصل

يا مَــنْ رأى العيدَ ووصلَ إليه، متى تشــكرُ مولاك وتُثنــي عليه؟ يا قليلَ الاعتبار وهذه العِبَرُ بين يديه.

أين مَنْ أمَّل أن يَرى يومَ عيدِه فأخذَهُ الموت، واشتغل بآماله فقهرَهُ الفوت؟

أما أخلى الموتُ منه ربعاً ومكاناً، أما أحال أفراحَه أحزاناً، أما تَبدَّل بالأقران والجــيران ديداناً، أما صارتْ ثيابُ عيده أكفاناً، أما تَعوَّضَ عن القصور بالقبور أوطاناً، أما أخرسَ منه التلفُ لساناً، وأعمى منه إنساناً؟

يــا مَــنْ إلى القبر في كـــلِّ لحظــة يسري، يــا مَنْ عمــرُه يُنْهب وهــو لا يدري، يــا قليل الفهم وهذا العتــابُ يجري، تدرَّع بدِرع الصبر فإنَّ سِــهام الموت تُفرِي:

اصبــرْ لِـمُــرِّ حــوادث الـدهـــرِ

فـلتـحمــدنَّ مـغـبّـةَ[1] الصـبــرِ

---

(١) في الأصل: بقية!

واعملْ لنفسك قبل نُقلتها

واذخرْ ليوم تفاضُل الذخرِ[١]

فكأنَّ أهلك قد دعوك[٢] فلم

تسمعْ وأنت محشرجُ[٣] الصدرِ

وكأنَّهم قد قلَّبوك على

ظهر السرير وأنت لا تدري

يا ليت شِعري كيف أنتَ إذا

وُضِعَ الكتابُ صبيحة الحشرِ؟

ما حُجتي فيما أتيتُ به

ذنبٌ وأوزارٌ وما عُذري؟

يا سوأتا[٤] فيما أتيتُ ويا

أَسَفي على ما فاتَ مِنْ عُمْري[٥]

---

(١) في الأصل: الدخر.

(٢) في الأصل: ودعوك!

(٣) في الأصل: منشرح!

(٤) في الأصل: يا سؤتاه!

(٥) لأبي نواس. انظر ديوانه ص ٣٤٥-٣٤٦، و«التبصرة» (١/ ١٩)، وثَمَّ تصرُّفٌ واختلافٌ في ألفاظ.

وأنشد بعضُهم[١] في العيد هذه الأبيات:

قالوا: غدا العيد ماذا أنت لابسُه؟

فقلت: خلعةُ ساقٍ حبَّه جُرَعا

فقدٌ وصبرٌ هما ثوبان تحتهما

قلبٌ يرى إلفه[٢] الأعيادَ والجُمعا

أسنى الملابس أن تلقى الحبيب به

يوم التزوار في الثوب الذي خُلِعا[٣]

الدهرُ لي مأتمٌ[٤] إن غبتَ يا أملي

والعيد ما كنتَ لي مرأى ومُسْتَمَعا

❁ ❁ ❁

---

(١) في «لطائف المعارف» ص ٣٤٧ أنه الشبلي.

(٢) في الأصل: يرى الله في. وأثبتُّ ما في (س) و«التبصرة» (٢/ ١٢١).

(٣) في الأصل: يوم التعاون في الثوب. فعدلتُهُ إلى ما في (س) و«التبصرة» (٢/ ١٢١)، و«لطائف المعارف» ص ٣٤٧.

(٤) في الأصل: ماثم! وكذا في «لطائف المعارف»، وقال المحقق: «في نسخة: مأتم». قلت: وهو الصحيح.



المجلس السابع
في فضل عشر ذي الحجة

قال الله تعالى: ﴿ وَٱلْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾(١).

قال بعضُ أهل التفسير: (والفجر) فجر أول يوم من عشر ذي الحجة الحرام، أقسم الله به لما فيه من الفضل.

و(ليالٍ عشر)؛ لأنها ليالٍ مفضَّلة.

والشفع: آدم وحوّاء، عليهما من الله السَّلام.

والوتر: هو الله جل جلاله.

قال رسـول الله ﷺ: «إذا دخلت أيـام عشر ذي الحجة فأكثـروا فيها من التسبيح والتهليل وذكر الله تعالى»(٢).

---

(١) من سورة الفجر، الآية ١-٢.

(٢) لم أجده بهذا اللفظ، وليس هو في (س). وقد روى أحمد في «مسنده» (٦١٥٤): عن ابن عمر قال: قال رسـول الله ﷺ: «ما من أيام أعظم عند الله، ولا أحب إليه العمل فيهن من هذه العشر، فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد».
وينظر: «شعب الإيمان» للبيهقي (٣/ ٣٥٣)، و«فضائل الأوقات» ص ٣٤٤-٣٤٥.

وعــن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رســول الله ﷺ أنّه قال: «مَنْ صام العشر من ذي الحجة دفع الله عنه شرَّ إبليس وجنوده، ولا يُكتب عليه ذنبٌ ولا خطيئةٌ في ذاك الشــهر، ويَكتُبُ الله تعالى اســمه من الشهداء السعداء، ولا يُحرم منها إلا مَنْ كتب من الأشقياء»(١).

وقــال رســول الله ﷺ: «مَـنْ صــام العشر كـلـــه فـكـأنـمـا عـبـد الله حــقَّ عـبــادتـه»(٢).

وعن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله تبارك وتعالى أمر إبراهيم عليه السَّلام بذبح ولده إسـماعيل في اليوم الثامن منه، وفعل ذلك في اليوم العاشر، وسُــمِّيَ ذلك اليوم عيدَ النحر، وهو العيد الأكبر، وهو يوم عظيم جليل القدر»(٣).

ورُوي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «مَنْ صلى أربع ركعات في يوم عرفة، يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرةً وســورة القــدر والزلزلة والكافرون والمعوذتين - ثلاثــاً ثلاثاً - فإذا ســلَّم صلّى أربعــاً مثلها، فإذا فرغ من الثــماني (٤)ركعات اســتغفر الله تعالى - ثلاثاً وثلاثين مرة - ثم يقول: سبحان الله وبحمده مئة مرة، غرس الله له في الجنة ألف شــجرة بشماريخ من اللؤلؤ الرطب، ما يعلم عددهم

---

(١) لم أجده. وليس هو في (س) و(ط).
(٢) لم أجده. وليس هو في (س) و(ط).
(٣) لم أجده. وليس هو في (س) و(ط).
(٤) في الأصل: أربعة. الثمانية.

إلا الله تعالى، وثمرها بقدر البطيخ، وورقها حُلَلٌ مصقولةٌ بنور الرحمن، مكتوب عليها اسم صاحبها، ذكراً كان أم أنثى»(١).

وكان الحسن بن علي بن أبي طالب -رضي الله عنهما- يحب الاجتماع ليلة الوقفة وليلة عرفة في غير الجبل - يعني جبل عرفات - .

وفي رواية مُسلم(٢): رأيت الحسن يعتكف ليلة عرفة في مقصورة الجامع ويوم عرفة إلى وقت العصر، فإذا كان وقت العصر خرج فدعا بالناس ووقف مثل الوقوف بعرفة، فقيل له: يا ابن بنت رسول الله نراك تقف الوقفة، وقد قيل: لا وقوف إلا بعرفات؟

قال: ذلك صحيح لا وقوف إلا بعرفات، ولكن الله ينظر إلى عباده بعد العصر فيحط أوزار الواقفين، فيلطم إبليس على وجهه ويقول: يا ويلتاه شيء جمعته من خمسين سنة وستين سنة وأقل وأكثر من الذنوب والخطايا حُطَّ عنهم في هذه الساعة! وإِن الله تعالى ينظر إلى عباده المجتمعين في أماكن الدعاء فيقول: يا ملائكتي أرأيتم لو اجتمعت هذه الجموع على باب رجل يطلبون حاجةً، أكان يردهم خائبين؟ فيقولون: يا ربنا أنت أعلم، فيقول الله تبارك وتعالى: وعزتي وجلالي

---

(١) لم أجده. وليس هو في (س) و(ط). وقد ذكر المؤلفُ في كتابه «الموضوعات» ليوم عرفة صلاتين من هذا النوع، وحكمَ على إسناديهما بالوضع. انظر (٣/ ١٢٦- ١٢٨).

(٢) هو مسلم بن إبراهيم كما في «سنن» البيهقي الكبرى (٥/ ١١٧). وانظر التعليق الآتي لزاماً.

إن رحمتي ومغفرتي وعطائي وسع كل شيء، أُشهدُكُم يا ملائكتي أني قد غفرت لهم[١].

ورُوي أنه مَنْ قال يوم الوقفة مئة مرةً ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾[٢] رزقه الله تعالى في الدنيا حُسن العمل الصالح، وفي الآخرة يرى وجهَ الحق جل وعلا[٣].



---

(١) نسبةُ هذا إلى الحسن بن علي بن أبي طالب غريبٌ جداً! وقد جاء في «سنن» البيهقي الكبرى (٥/ ١١٧): «...حدثنا أبو عوانة قال: رأيت الحسن البصري يوم عرفة بعد العصر جلس فدعا وذكر الله عز وجل فاجتمع الناس. وفي رواية مسلم: رأيتُ الحسنَ خرج يوم عرفة من المقصورة بعد العصر فقعد فعرَّف». هذا هو المعروف. وانظر لزاماً «مجلس في فضل يوم عرفة وما يتعلق به» للحافظ ابن ناصر الدين ص ٦٩-٧١.
ولم يذكر هذا كله في (س).

(٢) من سورة البقرة، الآية ٢٠١.

(٣) لم أجده. ولم يذكر في (س).



المجلس الثامن (١)

في فضل عيد النحر

قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أحيا ليلة عيد النحر، ثم يُصلي صلاة العيد خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه، وإن الله سبحانه وتعالى يفتح أبواب الخير ليلة كل عيد، ويعود فيه بالكرامات على العاملين، ويجود بالعفو على المقصِّرين، ومَنْ قال ليلة العيد: لا إله إلا الله وحده لا شريك له - أربع مئة مرة - كتب الله تعالى له ثواب عتق مئة رقبة، وإن قالها ألف مرة كانت فداءه من النار»(٢).

وقال عليه السَّلام: «أكثروا من التكبير ليلة عيد النحر إلى آخر أيام التشريق، خلف كل صلاة مكتوبة، ثلاث مرات، فإنه يهدم الذنوب، ومَنْ أحيا ليلة النحر بالذكر وجبت له الجنة»(٣).

وقال ﷺ: «مَنْ صلى يوم العيد أربع ركعاتٍ، يقرأ في كل ركعةٍ الفاتحة مرة، وسورة الإخلاص إحدى عشرة (٤)مرة، ثم يستغفر الله عزَّ وجلَّ مئة مرة، يهْدِي

---

(١) كأنه كتب في الأصل: التاسع. ثم غُيرِّ إلى: الثامن. والتاسع هو الذي يوافق النسخة (س) و(ط). وهو (أي الثامن) فيهما مفردٌ في فضل يوم عرفة.

(٢) لم أجده. وليس في (س) و(ط).

(٣) لم أجده. وليس في (س) و(ط).

(٤) في الأصل: أحد عشر.

ثوابَها لأموات المسلمين، فإن الله تبارك وتعالى يوصل إلى كل قبر من قبورهم صدقة تفرحهم، ويقفون كلهم بين يدي الله تعالى ويقولون: اللهمَّ فرِّح مَنْ فرَّحنا في هذه الساعة، واغفر له وأدخله الجنة، فيقول الله تبارك وتعالى لهم: وأنزل عليه إذا مات ألف رحمةٍ، وارفعْ له ألف درجة في الجنة.

ومَنْ أكرم عياله يوم العيد أكرمه الله، ومَنْ أحسن يوم العيد إلى يتيم أو فقير أو محتاج أو مسكين مما تملكه يداه أعطاه الله كتابه بيمينه، وأطعمه الله تعالى من طعام الجنة عند خروج روحه، ومَنْ وصل رحمه يوم عيدٍ صلَّت عليه الملائكة، وكان له بكل خطوة حسنة، ومَنْ وقع في معصية يوم عيدٍ لعنه الله مِنْ فوق عرشه، وناداه منادٍ: أما تستحي يا خاسر؟»[١].

وقال رسول الله ﷺ: «مَنْ أحيا ليلة النحر، وضحّى يوم العيد، وأطعم منها المساكين خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه»[٢].

ويُستحبُّ الإمساك عن الأكل يوم عيد النحر قبل صلاة العيد، حتى يأكل من الأضحية تبرُّكاً بها، فمَنْ فعل ذلك فقد تبع سنة أبي[٣] القاسم ﷺ.

ورُوِيَ عن رسول الله ﷺ أنه قال لابنته فاطمة رضي الله عنها: «قومي فاشهدي أضحيتك[٤] فإن لك بأول قطرة تقطر على الأرض مغفرةَ جميع ذنوبك،

---

(١) لم أجده. وليس في (س) و(ط).
(٢) لم أجده. وليس في (س) و(ط)
(٣) في الأصل: أبا!
(٤) في الأصل: أضحيتكي!

وإِنه ليجيء لحمها يوم القيامة ودمها وشعرها في ميزانك بسبعين ضعفاً»، قالت: يا رسول الله هذه لنا خاصة؟

قال: «بل لنا ولجميع المسلمين عامة»[١].

وإذا وُضِعت السكين على نحرها يُستحبُّ أن يقول الذابح: اللهمَّ إن هذا منك وإليك، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم.

وقيل[٢]: إن النبي ﷺ سئل ما هذه الأضاحي؟ قال: «هي سنة أبيكم إبراهيم عليه الصلاة والسَّلام»، قالوا: فما لنا فيها من الأجر؟ قال: «بكل شعرةٍ حسنة»[٣].

و«ما عمل ابن[٤] آدم في يوم عيد النحر أفضل من إهراق دمٍ، وإِنها لتأتي بقرونها وأشعارها وأظلافها، وإِن الدم ليقع من الله عزَّ وجلَّ بموقعٍ قبل أن يقع على الأرض، فطيبوا بها نفساً»[٥].

---

(١) رواه البيهقي في «السنن الكبرى» (٩/ ٢٨٣) بسند فيه عمرو بن خالد عن علي. والذي فيه: «فقال أبو سعيد الخدري: يا رسول الله أهذه لآل محمد خاصة فهم أهلٌ لما خُصوا به من خير، أو لآل محمد والناس عامةً؟ فقال رسول الله ﷺ: بل هي لآل محمد والناس عامة».
ثم قال البيهقي: «وعمرو بن خالد ضعيف».
وسؤال فاطمة ورد في رواية الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٢٢٢) وقال الذهبي: «فيه عطية واه». والحديث في (س) بلفظ مختلف.

(٢) كذا! وهو من الناسخ إذ حذف السند وعوض عنه بهذا الأسلوب.

(٣) رواه أحمد (٣٢/ ٣٤)، وإسناده ضعيف جداً.

(٤) في الأصل: بن.

(٥) رواه الترمذي (١٤٩٣)، وابنُ ماجه (٣١٢٦) وغيرهما. وقال الترمذي: حسن غريب. وأورده المؤلف في «العلل المتناهية» (٢/ ٥٧٠).

وقيل: إن الله تعالى أوحى إلى داود عليه السَّلام: يا داود، أما تسألني ما ثواب مَنْ ضحى؟ قال: إلهي، وما ثوابه؟ قال: ثوابه أن يُعطى بكل شعرةٍ عشر حسنات، ويُمحى عنه عشر سيئات، وترفع له في الجنة عشر درجات، وإذا شق جوفها يخرج من قبره إذا انشق عنه آمناً من الجوع والعطش وأهوال يوم القيامة، وله بكل قطعةٍ من لحمها طير[١] في الجنة، كأمثال البُخت، وبكل كراعٍ مركب من مراكيب الجنة[٢]، وبكل شعرة على جسدها قصر في الجنة، وبكل شعرةٍ على رأسها جاريتان من الحور العين في الجنة، يا داود الضحايا هي المطايا، وإنها تمحو الخطايا، وتدفع البلايا، وإنها فداء المؤمن من النار، كما أن الكبش فداء إسماعيل من الذبح[٣].

فصل

ويُستحب لمن أراد الأُضحية أن لا يَقُص ظُفُره، ولا يُزِيل شعره في عشر ذي الحجة حتى يُضَحِّي[٤].

---

(١) في الأصل: طيراً.

(٢) في «المعجم الوسيط» (١/ ٣٦٨): «المركوب: كل ما يركب، ومنه قيل لنوع من الأحذية: مركوب (محدثة)، وجمعها: مراكيب».

(٣) لم أجده، وسياقه يدلُّ على نكارته.

(٤) وعبارة الشيخ ابن الجوزي في «التبصرة» (٢/ ١٣١): «ومَنْ أراد أن يضحي كره له إذا دخل عليه عشر ذي الحجة أن يأخذ من بشرته وأن يقلم أظفاره أو يحلق شعره، وليتشبهْ بالمُحرمين، ومِنْ أصحابنا مَنْ قال: يحرمُ ذلك كله»، ومثله في كتابه «التحقيق» (٢/ ١٦٢).

رُوِي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ضحاياكم مطاياكم»[١].

لا تُضحوا بالمعيبة[٢]، ولا بالهزيلة، ولا بالعرجاء البيِّنِ عرجُها، التي لا تقدر على المشي مع السرح، ولا المريضة، ولا الجرباء، فإن الجرب يُفسِدُ اللحم، ولا الخرقاء وهي التي ثُقِبت أذنها، ولا الشرقاء وهي التي شُقَّ أكثرُ أذنها.

وكل ذلك كراهة تنزيه، لا تحريم، فإنْ ضحّى بها جاز[٣].

وأفضلها الإبل ثم البقر ثم الغنم، ولا يجزئ من الغنم إلا ابنُ ستة أشهر، ومن المعز ابن سنةٍ، ومن البقر ابن سنتين، وتُجزِئُ الشاة عن واحدٍ، والبقرة والبدنة من الإبل عن سبعة.

وأفضلُ الضحايا الشهب، ثمَّ الصفر، ثم السود.

والأفضلُ أنْ يذبحها بنفسه، أو يُوَكِّل ويشهدها.

ويأكل هو وعياله ثلثها، ويهدي ثلثها، ويتصدق بثلثها، وأن لا يعطي الجزار منها شيئاً.

---

(١) لم أجده بهذا اللفظ في شيء من الكتب، والموجود: «عظموا ضحاياكم فإنها على الصراط مطاياكم». وذكره الرافعي وابن الرفعة، لكن قال ابن الصلاح: إنه غير ثابت. انظر «مغني المحتاج» (٤/ ٢٨٢)، و«التلخيص الحبير» (٤/ ٣٤١). وليس هو في (س) و(ط).

(٢) في الأصل: بالمعيوبة.

(٣) في هذا التعميم نظر. ولتراجع كتب المذهب الحنبلي لزاماً.

ووقت الأضحية بعد صلاة العيد إلى رابع العيد[١]، وهي أيام التشريق، فإنْ ضحّى قبل الصلاة كانت لحماً، ولم تكـن أضحيةً، والأفضل أن يُضحّي في ثاني العيد ليخرج من الشك.

وعـن علي رضي الله عنـه في قول الله عزَّ وجـلَّ: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾[٢] قـال: ما يكون الوفد إلا ركبانـاً، نجائبهم ضحاياهم، يُؤتون ببُختٍ لا ترى الخلائقُ مثلها، أرجلُها من الذهب، وأزِمَّتُها من الزبرجد، فتنطلق بهم إلى الجنة، فيقرعون بابها، فيفتح لهم الخزَنة ويدخلون الجنة[٣].

وثبتَ أن رسـول الله ﷺ **ضحى بكبشـين أملحين أقرنـين، ذبحَهما بيده، وسمَّى وكبَّر ووضَع رجلَه على صفاحِهما**[٤].

الأملح: الأغبر، وهو الذي فيه بياضٌ وسواد، والغالب عليه السواد.

ورُوِي عنه ﷺ أنه ضحى بكبشين عظيمين، أضجع الواحد وقال: «**بسم الله والله أكبر، اللهمَّ إن هذا عن محمدٍ وآل محمدٍ**»، ثم أضجع الآخر وقال: «**بسم الله والله أكبر، اللهمَّ إن هذا عن أمة محمد**»[٥].

---

(١) لكـن أيام النحر عند المؤلف ثلاثة، انظر كتابه «منهاج القاصدين» (١/ ٢٢٧)، وكتاب ابنه يوسف «المذهب الأحمد» (١/ ٢٣٥). وأخشى أن يكون هذا تدخُّلاً من الناسخ.

(٢) من سورة مريم، الآية ٨٥.

(٣) رواه الطبري (١٨/ ٢٥٤). ويُنظر «تفسير» ابن كثير (٣/ ١٦٨- ١٦٩).

(٤) صحيح البخاري (٥٢٣٨)، ومسلم (١٩٦٦). ولم يذكر في (س) و(ط).

(٥) يُنظر «مسند» أحمد (٤٣/ ٣٧) و(٤٣/ ٦٦)، و«البدر المنير» (٩/ ٢٩٩). ولم يُذكر في (س) و(ط).

وقال ﷺ: «مَــنْ ضحى أضحية يــوم العيد غفر الله له بــأول قطرةٍ تقطر من دمها»[١].

قال أحمدُ بن المثنى - رحمة الله عليه -: وقفتُ بجبل عرفات أربعاً وأربعين[٢] وقفة، فلما كانت الخامســة والأربعون قلت: اللهمَّ إني وقفت بهذا الموقف خمساً وأربعين[٣] وقفة، فاجعل حجة في صحيفتــي، وحجة في صحيفة أمي، وحجة في صحيفــة أبي[٤]، وبقية ذلك في صحيفة مَن وقــف بموقفي هذا، فلم[٥] يُغفرْ لــه. قال: ثم نمتُ، فرأيــتُ في منامي ربَّ العزة، فقال لي: يــا أحمد يا ابن المثنى أتتكرمُ عليَّ، وأنا خالقُ الكرم؟ وعــزتي وجلالي ما وقف أحدٌ بموقفك هذا إلا وقد غفرت له قبل أن أخلقَ عرفات بألف عامٍ[٦].

وقال إبراهيم الخوّاص -رحمة الله عليه-: خرجتُ حاجاً إلى بيت الله الحرام، وزيارة قبر رســول الله عليه أفضل الصلاة والسَّــلام، فبينما أنــا في البادية وإذا بشابٍّ يمشي على الوحدة، فجئت إليه وســلمت عليه، فرد عليَّ السَّلام، فقلت

---

(١) لم أجده بهذا اللفظ. ولم يذكر في (س) و(ط).

(٢) في الأصل: أربعة وأربعون!

(٣) في الأصل: خمسة وأربعون!

(٤) في الأصل: أمي. مكررة.

(٥) في الأصل: فلن.

(٦) لم يذكر في (س) و(ط).

له: حبيبي من أين؟ فقال لي: من عنده، فقلت له: وإلى أين؟ فقال: إليه، وإلى رِفْدِه، فقلت: وأين الزاد؟ فقال لي: عليه، فقلت: بماذا تزودت؟ قال لي: تزودتُ بخمسةِ أحرفٍ، قلت: وما هي يرحمك الله؟ قال: كهيعص، قلت: فما معناها؟ قال: أما الكاف فهو الكافي، وأما الهاء فهو الهادي، وأما الياء فهو المؤوي، وأما العين فهو العَالِم، وأما الصادُ فهو الصادق، فمن كان صحبته كافياً هادياً مؤوياً عالماً صادقاً[1] لا يحتاج إلى زاد، ثم غاب عني فلم أره، فلما كان يوم عيد النحر رأيته بمنىً، وهو واقفٌ كالحزين، وهو يقول:

ضحى الحبيبُ بنفسي يوم عيدهمُ
والناس ضحوا بمثل البُدنِ والغَنَمِ
للناس حجٌ ولي حجٌ إلى سكني
تُهْدَى[2] الأضاحي وأهدي مُهجتي ودمي

ثم قال: اللهمَّ إن الناس قد تقرَّبوا إليك بضحاياهم، وأما أنا فما لي شيءٌ أتقرَّب به إلا نفسي فتقبلها مني إليك، إنك أنت السميع العليم، ثم استلقى مستقبلَ القبلة، ومرَّ بأصبعه السبابة على نحره، فتقدمتُ إليه فوجدته مذبوحاً، قال: فغسّلتهُ وكفنته وصليتُ عليه، وواريته التراب، ثم نِمْتُ فرأيته في المنام

(١) كذا.

(٢) في الأصل: نهدي! وهذا البيت في «البحر المديد» (١/ ٣٤٩) للحلاج.

وهو يتبختر في رياض الجنة، وعليه ثيابٌ من السندس الأخضر، فقلت له: ما فعل الله بك؟ قال: فعل بي كما فعل بشهداء بدرٍ، هم قُتِلوا بسيوف الكفار، وأنا قُتلتُ بحُكْمِ الجبار[١].

إخواني:

أين مَنْ ضحّى بشهوات نفسه فأمات حظَّها، أين مَنْ حثَّها على لحاق السلف وأحسنَ لفظَها، أين مَنْ خَوَّفها حسابها وأحكم وعظَها؟

أين مَنْ قطع طريق المجاهدة طولها وعرضها، أين مَن أدرَكَ مِنْ مقامات المقبولين ولو بعضها.

أين مَنْ قطع أوداجَ التمادي بمُدى الحَدّ، أين مَن أراقَ دم الهوى بالهُدَى وترَكَ الهزل واتَّبع الجد؟

فيا مَنْ يُسَرُّ[٢] بعيدِه وقد تَعدَّى الحدود، ابكِ على ما أصابك بدمعٍ يخدِّد الخدود، يا مَنْ ينتهبُ عمره وليس الماضي منه بمردود، أترضى غداً في المحشر أن تتحسَّرَ على فوات المقصود؟

---

(١) حكاية غريبة! ولم تذكر في (س). وأخشى أن يكون أحد تصرف فيها، وقد أوردها ابن رجب في «لطائف المعارف» في سطرين، قال ص ٤٩٧: «وقف بعض الخائفين بعرفات، وقال: إلهي الناس يتقربون إليك بالبدن، وأنا أتقرب إليك بنفسي. ثم خرَّ ميتاً.

للناس حجٌ ولي حجٌ إلى سكني ... تُهدى الأضاحي وأهدي مهجتي ودمي».

(٢) في الأصل: بشر. والمثبت من (ط).

لقد أسمَعَتْك المواعظُ مِنْ إرشادها نُصحاً، وأخبرك الشيبُ أنك بالموت يُحْصَدُ زرع شبابِك ويُمْحى، وناداك لسان الاعتبار في الليل إذا عسعس والصبح إذا تنفَّس: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا﴾(١).

فلله دَرُّ أقوام أعيادُهم قبول الأعمال، ومرادُهم أشرفُ مطلوب الآمال، وأحوالُهم تجري على تمامٍ وكمال، وأخلاقُهم التقوى ويا لها من جَمال!

إذا رجع الناس إلى لذاتِهم، رجعوا إلى عباداتهم.

وإذا سكن الخلق في أوطانِهم، سكنوا إلى حركاتِ أشجانِهم.

وإذا أقبل(٢) التجارُ على أموالهم، أقبلوا على تفقُّدِ أحوالهم.

وإذا التذَّ الغافلون بالنوم على جنوبِهم، تلذَّذوا في الدُّجى بكلام محبوبِهم.

نصبوا أمر الآخرة بين أيديهم وجَدُّوا، وسمعوا المنادي يُناديهم فاستعدوا، وتَضَرَّعوا في طلب الإعانة إلى ربهم فأُمِدُّوا، وأقبلوا إلى باب مُصطفيهم بالصدق فما رُدُّوا.

---

(١) من سورة الانشقاق، الآية ٦.

(٢) في الأصل: أقبلوا!

فيا أيُّها الغافل:

بادرْ أيامَ عمرك بالصدق في أقوالك، وأخلصْ في أعمالك، فمُحاسبك الكبيرُ المالِك، وقدِّمْ بين يديك ما يسُرُّك مِنْ مالك، واحذر مِن مكر أمانيك وغرورِ آمالك.

قَدِّمْ لنفسِك خيراً ما دُمْتَ مالِكَ مالِكْ
مِن قبل أنْ تتوارى ولونُ حالِكَ حالِكْ
إمّا لجنة عدنٍ أو في مهالكِ مالكْ

اللهمَّ صلِّ[1] على سيدنا محمد، وانسخْ ظلام ظُلمنا لأنفسنا بنور الهُدَى، وردِّنا بأردية الإخلاص قبل وُرود الرَّدى، ولا تجعلنا ممَّن ضلَّ حين استظلَّ بظلال الضلال واعتدى.

واجعلنا ممَّن استراحَ وراحَ إلى روح الراحة بالاستغفار، وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، برحمتك يا أرحم الراحمين.



(١) في الأصل: صلي.



المجلس التاسع [١]

في وداع السنة [٢]

الحمد لله القويّ المتين، الجبّار القادر فلا يحتاج إلى وزير ولا معين، الإله المعبود في كل وقت وحين، القديم الكبير رب العالمين، السميع فلا يعزُب عن سمعه صوتُ المذنب[٣] إذا أخذ في الأنين، البصير فلا يخفى عليه جري الماء في العود وحركات الجنين.

مسير الشمس[٤] ....

يا مُفرّطاً[٥] في عمره وعامُه قد بقيَ القليل منه، اجتهد في زمنه الباقي واحرسه وصُنه.

وأحسنْ في بقيته قولاً وفعلاً، فإنك لا تدري هل ترى هلالَ [العام][٦] المقبل أم لا؟

---

(١) كأنه كُتب في الأصل: العاشر. ثم غُيِّرَ إلى التاسع. والعاشر هو الموافق لما جاء في (س) و(ط).

(٢) في الأصل: في فضل عشر ذي الحجة. وهو خطأ.

(٣) في (س): المدنف.

(٤) بعد هذه الكلمة ورقة ضائعة.

(٥) في الأصل: يا مفرط. خطأ.

(٦) من (س).

واعلموا - رحمكم الله - أن المُستحبَّ للعبد أن يختم عامه بتوبة واجتهاد، ويفتتح العام المقبل بذلك ليغفر له ربُّ العباد.

رُوِيَ عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ صام آخر يوم من ذي الحجة، وأول يوم من المحرم، فقد ختم [السنة](١) الماضية بصوم، وافتتح السنة المقبلة بصوم جعل الله له به كفارة خمسين سنة»(٢).

فاجتهد أيُّها العبد في ساعات عمرك الباقية، واعتبر بمَنْ فاجأته آفات المرض وقد كان في عافية، فأزالت نعمتَه الوافية، [وكدَّرتْ عيشتَه الصافية.

وإنما العمرُ أيام معدودة](٣)، والصحة عوار(٤) مردودة.

أين لذة فرحِك بعد حلول ترحِك؟

أين مَنْ أسخط مولاه باتباع هواه، أين مَنْ أفنى عمرَه في خطاياه؟

تفكَّرْ يا غافل في مصارعهم، وانظر إلى مواضعهم.

هل نفعهم رفيق رافقوه، أو منع عنهم الأذى مالٌ(٥) أنفقوه؟

---

(١) من (س).

(٢) قال المؤلف في (س): «قال أبو علي بن البنا: قال أبو الفتح الواعظ: هذا حديث غريب من حديث ابن جريج عن عطاء، تفرّد به وهب بن وهب أبو البختري القاضي». وقال في «الموضوعات» (٣/ ٢٢١) وقال عن راويين في سنده: «الجويباري، ووهب كلاهما كذّاب وضاع». وأحدهما واضعه. انظر: «ترتيب الموضوعات» للذهبي ص ١٨١.

(٣) في الأصل سطر مخروم، وقد استدركته من (س).

(٤) في الأصل: عواري.

(٥) في الأصل: مالًا.

أما خلوا بأعمالهم، وانفردوا بأفعالهم؟

فاعمر قبرَكَ بالتقوى يا مَنْ هو مغرورٌ(١) بمنزلٍ سيفارقه، يا مُستتراً من التراب وعما قليلٍ سيعانقه، يا ناسياً رحيله وقد حثّ نجيبَ الرحيلِ سائقُه.

ألا أيُّها القلبُ الكثير علائقُهْ
ألم تر أنَّ الدهر تجري بوائقُهْ؟
تسابقُ ريبَ الدهر في طلب المُنى
بأيِّ جناحٍ [خلتَ أنك سابقُهْ؟](٢)
وتُرخِي على السوءِ(٣) الستورَ صيانةً
وقلبُكَ في علم الإله خلائقُهْ
ألا أيُّها الباكي على الميت(٤) بعدَه
رُويدَكَ لا تعجلْ فإنك لاحقُهْ
رُويدك لا تنسَ المقابرَ والبِلى
وطعمَ حُسا الموتِ الذي أنتَ ذائقُهْ

---

(١) في الأصل: مغروراً. ويصح بحذف قوله: «مَنْ هو».
(٢) خرم في الأصل، استدركته من س.
(٣) في الأصل: السر. والتصحيح من (س)، و«بغية الطلب» (٤/ ٣٣٩).
(٤) في الأصل: الموت. والتصحيح من (س) و«بغية الطلب» (٤/ ٣٣٩).

إذا اعتصم المخلوقُ من فِتن الهوى
بخالقه أنجاه منهنَّ خالقُهْ
ومَنْ ذا الذي يَخشى من الناس فاقةً
ورازقُ هذا الخلق مُذ عاشَ رازقُهْ
أرى صاحبَ الدنيا مُقيماً بجهله
على ثقةٍ مِنْ صاحبٍ لا يوافقُهْ
هي الدارُ دارٌ تستذل [عزيزها
وإن كان مَغْشياً][1] عظيماً سُرادِقُهْ
تفاضلَ أهلُ الدين فيه غداً كما
تفاضلَ في يوم الرِّهان سوابقُهْ[2]

يا مَنْ دأبه المعاصي ويُذْهِبُ زمانه فيما لا يُجدي، يا من سلك من الهوى سبلاً تُضِل ولا تهدِي: أتراك إذا نزل بك الموتُ بماذا تفدي؟ فاشتغل في خلاص نفسك ولا تقل: مالي ولا عبدي.

---

(١) خرم في الأصل، استدركتُه من (س). وليس هو في «الاهتبال».
(٢) القصيدة لأبي العتاهية. انظر «بغية الطلب في تاريخ حلب» (٤/ ٣٣٩-٣٤٠)، والديوان ص٢٥٤-٢٥٥، و«الاهتبال» ص٣٥٥-٣٥٦. والأبيات التي فيهما هي «١، ٢، ٥، ٦، ٨».

رأيتك في النقصانِ مُذ كنت في المهدِ تقـرِّبك الأيــامُ مِـنْ سـاحـة اللحـدِ

أتـطـمـعُ أن يبـكـي لفقـدك نـادبٌ لعل سـرورَ النـادبـين مـع الفقـدِ[1]

اللهمَّ صلِّ[2] على سيدنا محمد وعلى آل محمد.

واغفرْ لنا ما أسلفناه من الخطايا على طول الزمان، ولا تسلبنا حُلل التقوى والإيمان، وارزقنا يوم الفزع الأكبر لذة الأمان، وخلصنا مِنْ خدع الشيطان، فإنه بئس الخدوع وبئس الغـرَّار، وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، برحمتك يا عزيز يا غفار.



(١) لمحمـد بن أيـوب الأصبهاني، ومعهما بيـتٌ ثالثٌ. انظر: «قصر الأمـل» ص ١٣٦، وثَمَّ اختلافٌ في الألفاظ.

(٢) في الأصل: صلي!



المجلس العاشر

في استقبال المحرم [١]

الحمد لله الذي جاد على العباد وتكرَّم، وأغنى وأفقر وأهان وأكرم، وأوجد الأشياءَ كما شاءَ وأعدم، وأشقى وأسعدَ وأخَّرَ وقدَّم، وأمات وأحيا وعافى وأسقم، وقدَّر ودبَّر، وقَسَم وأقْسَم، وأمر ونهى، وقضى وحكم، وأباحَ ما أباح وحلَّلَ وحرَّم، وجعل مبتدأ كلِّ عام شهر الله المحرَّم.

أحمدُه على الإسلام والإيمان، وأشكرُه على اختياره لنا خير الأديان.

وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة أرجو بها الخلاص من النيران.

وأشهدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله الذي أرسله بالهدى، وشَرَّفه بالقرآن.

صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان ما تحرك شفةٌ ولسان.

اللهمَّ وأهلَّ علينا عامَنا هذا المبارك بالأمن والإيمان، وارزقنا ببركته أعلى غرفات الجنان.

---

(١) في الأصل: «في وداع السنة». وهو خطأ، والتصحيح من (س) و(ط).

وانفعني بها أقول وكلَّ حاضر، واغفر ذنوبَنا فأنت الغافر، وأنت على كل شيء قدير، يا نعم المولى ونعم النصير.

عباد الله:

إن هذا الشهر المحرَّم، معظمٌ عند الله مكرَّم، وقد ذكر قومٌ من أهل التفسير في قول الله تعالى: ﴿ وَٱلۡفَجۡرِ وَلَيَالٍ عَشۡرٍ ﴾(١) أن الفجر أراد به فجر أول يوم من المحرم.

وقال قومٌ: وليالٍ عشر، أراد به العشر الأُول من المحرم.

قال الأصمعي: قال [أبو](٢) عمرو بن العلاء: إنما سُمِّي المحرم لأن القتال فيه حرام.

رُوِي عن تفضيل هذا الشهر عن النبي ﷺ برواية [ابن](٣) شاهين عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من صام يوماً من المحرم فله ثلاثون(٤) يوماً»(٥).

---

(١) من سورة الفجر، الآية ١-٢.
(٢) زيادة لا بد منها.
(٣) من (س).
(٤) في الأصل: أجر ثلاثون! وأثبتُّ ما في (س).
(٥) قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ٤٣٨): «رواه الطبراني في «الصغير»، وفيه الهيثم بن حبيب ضعَّفه الذهبي». وهو في «التبصرة» (٢/ ٦).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أفضل الصوم بعد رمضان [شهر الله] الذي تدعونه المحرم»(١).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ صام تسعة أيام من [أول] المحرم بنى الله له قبة في الهواء، ميلاً في ميل، لها أربعة أبواب»(٢).

وعن سعد الخير بن محمد الأنصاري قال:

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن علي الأبنوسي العَدْل قال:

أخبرنا أبو الفتح [عبدالملك](٣) بن عمر بن خلف الرزّاز قال:

أخبرنا عمر بن أحمد بن شاهين قال:

حدثنا الحسين بن محمد بن عفير(٤) قال:

حدثنا محمد بن يحيى قال:

حدثنا يعقوب بن موسى المدني وأثنى عليه خيراً، قال:

---

(١) ما بين المعقوفين من (س)، والحديث أخرجه المؤلف - كما في السند المذكور في (س) - من طريق أبي عوانة. وهو في «مسنده» (٢/ ٢٣٢) (٢٩٥٩).

(٢) موضوع. انظر: «الموضوعات» (٣/ ٢٢١)، وما بين المعقوفين منه. وكان في الأصل: قبة ميل في ميل. وأثبت ما في «الموضوعات» وغيره.

(٣) من (س).

(٤) في الأصل: عنبر.

أخبرنا مسلمة بن راشد عن راشد أبي[١] محمد عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ صام ثلاثة أيام من شهر حرام[٢] الخميس والجمعة والسبت كتب الله له عبادة تسع مئة عام»[٣].

قال ابن عفير[٤]: صُمَّتْ أذناي إن لم أكن سمعتُه من [محمد بن يحيى يقوله.

وقال محمد بن يحيى: صُمَّتْ أذناي إن لم أكن سمعتُه من][٥] يعقوب يقوله.

---

(١) في الأصل: عن أبي. خطأ.

(٢) في الأصل: المحرم. خطأ.

(٣) قال المؤلف في «العلل المتناهية» وقد ذكرَ هذا الحديث (٢/ ٥٥٤-٥٥٥): «قال المؤلف: وأنا أقول: أسأل الله العافية لعله سمعت سعد الخير يقول.

ثم أقول: هذا الحديث لا يصح عن رسول الله ﷺ قال [أبو حاتم]: مسلمة بن راشد مضطرب [الحديث]، وراشد أبو محمد مجهول».

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ٤٣٨): «رواه الطبراني في «الأوسط» عن يعقوب بن موسى المدني عن مسلمة.

ويعقوب مجهول.

ومسلمة هو ابن راشد الحماني قال فيه أبو حاتم الرازي: مضطرب الحديث، وقال الأزدي في الضعفاء: لا يحتج به، وأورد له هذا الحديث.

وأبوه راشد بن نجيح أبو محمد الحماني أخرج له ابن ماجه، وقال أبو حاتم: صالح الحديث. وذكره ابن حبان في الثقات وقال: ربما أخطأ، وقال ابن الجوزي: إنه مجهول. وليس كما قال، فقد روى عنه حماد بن زيد وابن المبارك وأبو نعيم الفضل بن دكين وآخرون».

وللحديث لفظ آخر هو: «من صام ثلاثة أيام من شهر حرام الخميس والجمعة والسبت كتب له عبادة سنتين» رواه الطراني في «المعجم الأوسط» (١٧٨٩) وقال: «لم يرو هذا الحديث عن مسلمة إلا يعقوب تفرَّد به محمد بن يحيى».

(٤) في الأصل: عنبر.

(٥) زيادة لا بد منها.

قال يعقوب: صُمَّتْ أذناي إن لم أكن سمعتُه من مسلمة يقوله.

وقال مسلمة: صُمَّتْ أذناي إن لم أكن سمعتُه من راشد يقوله.

وقال راشد: صُمَّتْ أذناي إن لم أكن سمعتُه من أنس يقوله.

وقال أنس: صُمَّتْ أذناي إن لم أكن سمعتُه من رسول الله ﷺ يقوله.

قال عبد الرحمن ابن الجوزي(١): صُمَّتْ أذناي إن لم أكن سمعتُه من سعد الخير(٢) يقوله.

وقال سعد [الخير](٣): صُمَّتْ أذناي إن لم أكن سمعتُ عبد الله يقول.

و قال عبد الله: صُمَّتْ أذناي إن لم أكن سمعتُ الرزاز يقول.

وقال الرزاز: صُمَّتْ أذناي إن لم أكن سمعت [ابن] شاهين يقول.

وقال [ابن] شاهين: صُمَّتْ أذناي إن لم أكن سمعت [ابن](٤) عفير(٥) يقول.

ومن السُّنة صيام يوم تاسوعاء وعاشوراء، فأما تاسوعاء فهو اليوم التاسع من المحرم لمخالفة اليهود، وأما عاشوراء فإنه يكفِّر السنة الماضية.

---

(١) في الأصل: «وكان عبد الرحمن بن الجوزي يقول». وهذا من تصرف شخص غير المؤلف. وأثبت ما في (س)، وحُذِف هذا مِنْ (ط).

(٢) في الأصل: الخيري.

(٣) زيادة لازمة.

(٤) ما بين المعقوفين في المواضع الثلاثة زيادة لا بُدَّ منها.

(٥) في الأصل: عنبر.

وقد رُوِي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يقول: اعدد تسعة من أول المحرم ثم أصبح صائماً، كذا كان يصوم محمد[١] ﷺ[٢]. فمذهبه على هذا أن عاشوراء يوم التاسع[٣].

وعن ابن شاهين بإسناده عن أبي عبد الرحمن السّلمي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أحيا ثلاث ليالٍ[٤] في السنة أحيا الله عزَّ وجلَّ قلبه يوم تموت القلوب، ليلتي العيدين، وليلة عاشوراء»[٥].

وقد رُوِيَ تفضيل سائر العشر، وكان[٦] السلف يُعظِّمونه، ويعظِّمون عشر الأضاحي، والعشر الأخير من رمضان.

فيا هذا بادرْ أيامَ شبابِك قبل فراق أحبابِك.

واحفظ أيام عمرك، قبل نزول[٧] قبرك.

---

(١) في الأصل: محمداً!

(٢) انظر «أمالي» ابن بشران (٤٥٩)، و«أمالي» الباغندي (٢٨).

(٣) كُتب في الحاشية: «لعله يوم العاشر، فليتأمل». قلت: ليس كذلك، والصواب ما قاله المؤلِّف.

(٤) في (س): مَنْ أحيا أربع ليال أحياه الله عز وجل ما شاء. وأضاف: وليلة النصف من شعبان.

(٥) لم أجده بهذا اللفظ، وفي «فيض القدير» في شرح حديث: «من أحيا ليلة الفطر وليلة الأضحى لم يمت قلبه يوم تموت القلوب» (٦/ ٣٩): «ورواه ابنُ شاهين بسندٍ فيه ضعيف ومجهول». وباللفظ المذكور في (س) أخرجه ابن أبي الصقر في «مشيخته» (٥٣) بإسنادٍ مظلم.

(٦) في الأصل: وكانوا!

(٧) في الأصل: نزل.

واغنم أيام حياتِك، قبل موافاة وفاتِك.

فإنَّ العمر بطول السنين يُنْهَب، والأجل بمرور الليل والنهار يَمُرُّ ويَذهب.

أين مَنْ أمّلَ أن يرى أول هذا العام، أو يشاهدَ هذه الأيام؟

ذهبوا سراعــاً إلى الفنا، وفوَّتهم مريــرُ الموت لذيذَ المنــى، ونُودِي بأولهم وآخرهم فأجابَ مُسْرعاً وما ونى، ورُموا بســهمٍ مــا اعوجّ ولا انثنى، وأصبح عاصيهم في لحده أسيرَ الضنى، وبقي مجترمهم رهيناً[1] بما جنى.

فإلى متى يا أيُّها الغافل تشتغل بفنون تعليلك، وكأني بك قد قرُبت [من][2] نُقلتك وتحويلك، أمَا الأيام مطايــا تُسرِع بك إلى رحيلك؟ فبادرْ عمرك قبل أن يُنهب في بكورك وأصيلك، فكأنك بالموت وقد أخذك مِنْ أخيك وخليلك.

كَـأَنَّـك بِالـمُـضّـي إلى ســبـيـلِـكْ
وَقَـدْ جَــدَّ المـجَـهِّــزُ في رَحـيـلِـكْ

وَجِـيءَ بِغَـاسـلٍ فـاسـتـعـجـلـوُهُ
بِقـولِهِـمُ لَـهُ افــرُغ مِـنْ غـسـيـلِـكْ

ولم تحـمـلْ ســوى كـفـنٍ وقـطـنٍ
وســدرٍ مِنْ كـثـيرك أو قـلـيـلِـكْ

---

(١) في الأصل: رهين.

(٢) زيادة مني تقتضيها حركة إعراب السجع.

وقـد مـدَّ الرجـالُ إليـك نَـعْـشـاً
فـأنـت عـلـيـه ممـدودٌ بـطـولِكْ
وصلّـوا ثُـمَّ إنَّـهُـمُ تـداعـوا
لحمـلـك في بكـورك أو أصيـلِـكْ
فـلما أسـلمـوك نـزلتَ قـبراً
ومَـنْ لـك بالسَّلامـةِ في نـزولِكْ؟[١]
فـسـوف تجاور المـوتى[٢] طـويلًا
فـدعـنـي مِنْ قصـيرك أو طـويلِـكْ
أَخـي إِني نصحـتُك فـاسـتمـعْ لي
وبالله استـعـنـتُ عـلـى قـبـولِكْ
ألـستَ تـرى المنـايا كـلَّ يـوم
تُـصـيـبُـك في أخـيك وفي خـليلِكْ؟[٣]

---

(١) بعده في «التبصرة» و«المُدهش»:
أعـانك يـومَ تدْخُلُـهُ رحيمٌ رؤوفٌ بالعبادِ على دخولِكْ
(٢) في الأصل: المولى. والتصحيح من «التبصرة» و«المُدهش».
(٣) القصيدة في «التبصرة» (٢/ ٩٦)، و«المُدهش» (٢/ ٧١٤) بلا نسبة.

يــا قليلَ التفكير في مصيره ومآله، يا عالماً بطول ســفره ولم يتزودْ لارتحاله، يا حاملاً لوزره راضياً بأثقاله، يا ناقلاً أقرانَه وهو غافلٌ عن ذكرِ انتقاله.

أيــن مَنْ مضى مِن أصحاب النُّهى، أين مَنْ أمَــر ونهى، أين مَنْ بلغ أقصى درجات المنــى وانتهى، وزُجِرَ عن اللهــو فما انزجرَ ولا انتهــى، وفرح بدنياه وبها لها، وسمعَ بحديث الآخرة وما عَمِل لها؟

قـد مـضـى عـلى عـجـلٍ مـفـلسٌ من الـقُــرَبِ
ذلَّ فـي الـــتراب فـلـمْ تـغــنِ عِــزّةُ الـنَّـسـبِ

عجبــاً له لم يتزوَّد غير الكفن إلى قــبره، ولم يصحب ما اعتمد عليه من برِّه، وأصبح أســيراً بعد نهيه وأمره، وندم على ما فرَّط في سالفِ عمره، وأُخرج ذليلاً من قصره بعد عِزِّه إلى قبره، وبَعُدَ عنه مَنْ كان يرجوه عند الشدائد لنصره.

هـــذه مـنــــازلُهــــم والحـديـث في الـكُـتُـبِ
ودَّعــوا[١] ومـا رجـعــوا ســـافــروا بلا نُـجُــبِ

قد خرســتْ ألســنتُهم الناطقة، وخَلَتْ منهم قصورُهم الشاهقة، فكأنهم ركائب سارتْ سابقة، وركائبُنا بهم لاحقة.

أيـن صـار مـسـكـنُـهـم؟ لـلــترابِ والـــتُـرَبِ
فـاسـتـمـعْ لـقـصـتِـهـم فـهْـي غـايـة الـعَـجَـبِ

(١) في الأصل: وودَّعوا.

وقد غيَّرَ المـوت في القبور حُلاهـم فحالت، ووعظتـك الدنيا بهم وعلى مصارعهم أحالت، أمَّا عيونُهم فعلى الخدود قد تفجرت وسالت، وأمَّا أعناقُهم فبعد تقويمها قد مالت، وأمَّا أجسادُهم فالديدان فيها قد جالت.

لـو رأيـتَ حـالَـهُـمُ كـنـتَ غـيرَ مُـقـتـرِبِ
زال عـنـه رونـقُـهُ إن دعـوت لم يُـجِـبِ
فـاعـتـبر وكـن حَـذِراً فـالـجـهـول في لَـعِـبِ

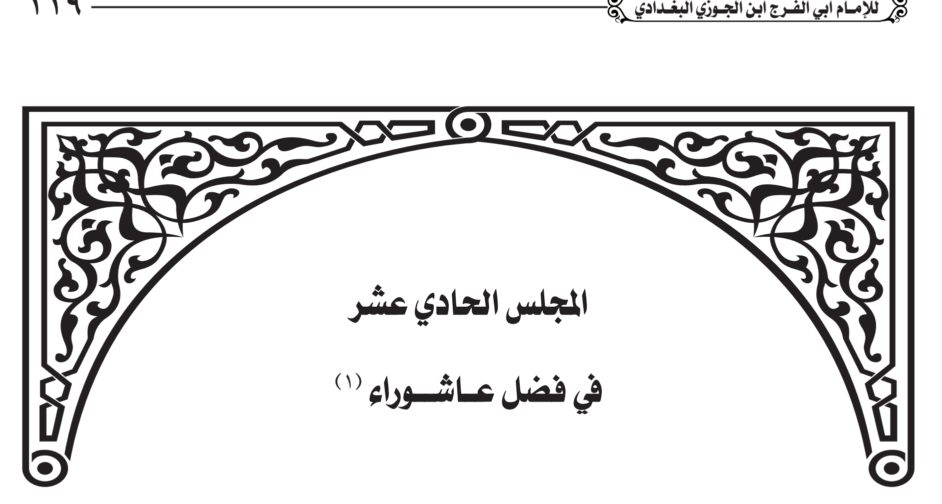
اللهمَّ صلِّ [1] على سيدنا محمد وعلى آل محمد.

وألهمنا شكرَكَ على وافر الإنعام، وبارك لنا في هذا الشهر الشريف وهذا العام، وأحينا وأمتنا على الإيمان والإسلام.

واغفر لنا ما سلف من الذنوب والأوزار، وآتنا في الدنيا [حسنة][2] وفي الآخرة حسنةً وقنا عذاب النار، يا عزيز يا غفار.



(١) في الأصل: صلي.
(٢) زيادة مني.



المجلس الحادي عشر

في فضل عاشوراء [(١)]

الحمد لله الذي طهر بتأديبه [مِنْ أهل][(٢)] تقريبه نفوساً، وسقى أربابَ مصافاته مِنْ شراب مناجاته كؤوساً، ومنع شيطانَ الطغيان عن أهل الإيمان فأصبح عنهم في سجن الهوان محبوساً، وصرفَ عن عباده بلطيف إسعاده أذىً وبوساً، وأذل بقهر عظمته وسلطانه أعناقاً ورؤوساً، وصيَّرَ ذِكر الأوثان والأصنام والصلبان والأزلام بعزِّ كلمة التوحيد مطموساً، وجعل عدد السنين بجريان الشمس والقمر محروساً، وكرَّمَ عشر المحرم وأكرم في يوم عاشوراء نبيه موسى.

أحمدُه على نعمٍ لا تحصى عدداً، وأشكرُه على إفضاله ونواله سرمداً.

وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أدَّخرها للنجاة غداً، وأشهدُ أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى الهدى.

---

(١) في الأصل: «في فضل شهر الله المحرم». وهو خطأ. والتصحيح من (س) و(ط).

(٢) من (س) و«التبصرة» (٢/ ٥)، أما في (ط) فالديباجة مختلفة.

صلى الله عليه وعلى آله، وأصحابه، وأزواجه، وأتباعه وأشياعه، الذين ما ضل بهم مَن اهتدى، وسلَّم تسليماً كبيراً.

وأَدْخِلْنا اللهمَّ في بركات مَنْ قبلت عمله، وبلِّغْ كل آملٍ منَّا أمَلَه.

وانفعني بما أقول ومَنْ حضر، وانظر إلينا بعين لطفك وكرمك يا خير مَنْ نظر، برحمتك يا أرحم الراحمين.

عباد الله:

إنَّ يومكم هذا قد حوى فضائل[١] جّمة، فيه يُوَقع الغفرانُ والرحمة، ويزداد الإفضال والنعمة، وتكشف خوارق الآفات الملمّة، ويضاعف لصائميه الثواب مِنْ هذه الأمة، ويجود الكريم بفضله على مَنْ قصدَه وأَمَّه.

رُوِي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سُئِلَ عن صيام يوم عاشوراء فقال: **ما رأيتُ رسول الله ﷺ يتحرى صيام يومٍ فضَّلَه على الأيام إلا هذا اليوم - يعني يوم عاشوراء - وهذا الشهر شهر الله المحرم**[٢].

وعن أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**صوم يوم عاشوراء يكفِّر العام الذي قبله**»[٣].

---

(١) في الأصل: فضايلًا.

(٢) رواه المؤلف في «التبصرة» (٢/ ٧) من طريق يوسف بن يعقوب. وهو في صحيح البخاري (١٩٠٢)، ومسلم (١١٣٢).

(٣) رواه المؤلف من طريق يوسف بن يعقوب القاضي. انظر: (س) و«التبصرة» (٢/ ٧). وقال: «انفرد بإخراجه مسلم». وهو في صحيحه برقم (١١٦٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى افترض على بني إسرائيل صوم يوم في السنة، يوم عاشوراء وهو اليوم العاشر من المحرَّم فصوموه، ووسعوا على عيالكم فيه، فإنه مَنْ وسّع على أهله في يوم عاشوراء من ماله وسَّع الله عليه سائر سنته، فصوموه فإنه اليوم الذي تاب الله فيه على آدم عليه السَّلام، وفيه رُفع إدريس مكاناً علياً، وفيه حُمل نوح في السفينة، وفيه نجى الله إبراهيم من النار، وفيه أنزل الله التوراة على موسى، وفيه أخرج الله يوسف من السجن، وفيه ردَّ الله على يعقوب بصره، وفيه كشف الله عن أيوب البلاء، وفيه أخرج الله يونس من بطن الحوت، وفيه فَرَق الله البحر لبني إسرائيل، وفيه ردَّ الله على سليمان مُلْكه، وفيه غُفِرَ لمحمد [١] ما تقدَّم من ذنبه وما تأخر، وفيه استوت السفينة على الجودي، فصوموه فَمَنْ صام هذا اليوم كان له كفارة أربعين سنة، وهو أول يوم خلقه الله في الدنيا[٢]، وهو صوم الأنبياء عليهم السَّلام، فمن صام يوم عاشوراء كان كمن صام الدهر كله، ومَنْ أحيا ليلة عاشوراء فكأنما عَبَدَ الله تعالى مثل عبادة أهل السماوات والأرض، ومَنْ صلَّى أربع ركعاتٍ في ليلة عاشوراء يقرأ في كل ركعة الفاتحة مرة، وسورة الإخلاص خمسين[٣] مرة، غفر الله له ذنوب أربعين سنة ماضية، وخمسين سنة مستقبلة، وبنى الله له في

---

(١) في الأصل: «غفر الله لنبينا محمداً ﷺ ...» وهو من تصّرف النساخ.

(٢) في الأصل: أول يوم خلق الله فيه الدنيا!

(٣) في الأصل: خمسون.

الملأ الأعلى ألف منبر من نور، ومَنْ سـقى فيه شربـة من ماء فكأنما لم يعصِ الله طرفة عين، ومَنْ أشبع أهل بيتٍ مساكين يوم عاشوراء يمر على الصراط كالبرق الخاطف، ومَنْ تصدَّق بصدقة يوم عاشوراء فكأنما لم يرد سائلاً قط، ومَنْ اغتسل يوم عاشــوراء لم يمرض في سـنته إلا مرض الموت، ومَنْ اكتحل يوم عاشوراء لم ترمد عينه تلك السـنة، ومَنْ أمَرَّ بيده على رأس يتيم يوم عاشــوراء فكأنما برَّ يتامى بني آدم كلهم، ومَنْ صام يوم عاشــوراء أُعطي ثواب عشرة آلاف ملك، ومَنْ صام يوم عاشــوراء كتب الله له عبادة سنة صيامها وقيامها، ومَنْ صام يوم عاشوراء أُعطي ثواب ألف شـهيد، وفيه خلق الله السماوات والأرض والجبال والعرش والقلم واللوح المحفوظ، وفيه خلق الله جبريل عليه السَّلام، وفيه رُفع عيسـى، ومَنْ صام يوم عاشوراء أُعطي ثواب ألفي حاج ومعتمر، ومَنْ عاد فيه مريضاً فكأنما عاد مرضى بني آدم كلهم»(١).

وعن ابـن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسـول الله ﷺ: «من صام يوم عاشوراء كتب الله له عبادة ستين سنة صيامها وقيامها»(٢).

---

(١) أورده المؤلفُ في «الموضوعات» (٣/ ٢٢٢ـ٢٢٤) وقال: «هذا حديث لا يشـك عاقلٌ في وضعه، ولقد أبدع مَنْ وضعه، وكشف القناع، ولم يستحي....» وانظر بقية كلامه.
وهذا مخالف لما نقله في (س) عن شيخه ابن ناصر من تصحيحه لهذا الحديث.
وقال في «التبصرة» (٢/ ٨): «وقد رُويَ في فضائل عاشــوراء أحاديث موضوعة فلا فائدة في ذكرها، مثل: من اغتسل ومن اكتحل ومن صافح، وكله ليس بشيء».

(٢) هذا جزء من حديث أورده المؤلفُ في «الموضوعات» (٣/ ٢٢٤ـ٢٢٦) وقال: «هذا حديث موضوع بلا شك». وذكر في (س) مصدره، وهو «فضائل عاشوراء» لابن شاهين.

وعنه أيضاً رضي الله عنه في قول الله تعالى: ﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾[١] قال: هو يوم عاشوراء[٢].

وعن طاوس في قول الله تعالى: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ﴾[٣] قال: أخَّرهم إلى ليلة الجمعة فوافقت ليلة عاشوراء[٤].

ورُوي عن الصحابة [والتابعين][٥] رضي الله عنهم أنهم كانوا يصومون يوم عاشوراء، فمنهم علي بن أبي طالب، وأبو موسى الأشعري، وعلي بن الحسين، وسعيد بن جُبير، وطاوس رضي الله عنهم[٦].

وقد ذُكِرَ أن الله تعالى يخرق في تلك الليلة ماء زمزم إلى سائر المياه، فمن اغتسل في يوم عاشوراء أمن من المرض في تلك السنة[٧].

وممّا يُستحبُّ[٨] استعماله في ذلك اليوم كظمُ الغيظ، وإكرامُ الوالدين، وتشييعُ الجنائز، وإماطةُ الأذى عن الطريق، وإكثارُ التنفُّل، والاكتحال[٩].

---

(١) من سورة طه، الآية ٥٩.

(٢) رواه سعيد بنُ منصور وعبد بنُ حميد وابنُ المنذر. الدر المنثور (٥/ ٥٨٤). وابن شاهين في «فضائل عاشوراء» كما في (س).

(٣) من سورة يوسف، الآية ٩٨.

(٤) رواه ابن شاهين في «فضائل عاشوراء» كما في (س).

(٥) من (س).

(٦) هذا من «فضائل عاشوراء» لابن شاهين، كما في (س).

(٧) لا يصح. انظر: الفوائد الموضوعة ص ٧٥.

(٨) في الأصل: يجبُ! وهو خطأ من الناسخ. والتصحيح من (س).

(٩) حديث الاكتحال في عاشوراء موضوع. انظر: الآثار المرفوعة للكنوي ص ٩٧. وقد ذكر الاكتحال في (ط)، ولم يذكر في (س).

ومَنْ قرأ يومَ[١] ....

المحاسب، مَنْ لك إذا فرَّ الأخ المناسب؟

مَنْ لك إذا ظهرت الفضائح، مَنْ لك إذا بانت القبائح؟

مَنْ لك إذا زفرت النار، مَنْ لك إذا غضب الجبار؟

مَنْ لك إذا الشمس كورت، مَنْ لك إذا النجوم انكدرت، مَنْ لك إذا[٢]... البحار سجرت، مَنْ ..... المؤدة سئلت.....، مَنْ لك إذا.....

من لك... على الديان، مَنْ لك إذا شهد عليك الجلد والمكان، مَنْ لك إذا عدمت الاعتذار[٣] والإمكان، مَنْ لك إذا وُضِعَتِ الميزان، مَنْ لك إذا تكاثرت الأحزان؟

---

(١) ما بعد هذا شيء سقط من الأصل.
وذُكِرَ سند هذه الرواية في (س)، ونصُّه: «وسمعت شيخنا الحافظ أبا الفضل ابن ناصر يقول: قد وقع لي حديث منذ خمسين سنة سمعته ما وقع بيدي، يصلح للضعفاء عن العمل، يومَ عاشوراء، ثم حدَّثنا مِنْ لفظه قال:
ثنا ابنُ [كذا!] المبارك بن عبدالجبار قال: ثنا أبو علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان قال: ثنا أبو الحسن علي بن عبدالرحمن بن عيسى الكوفي الكاتب المعروف بابن ماتي قال: ثنا [أبو] جعفر محمد بن منصور المرادي المقرئ ثنا عبد الله بن داهر حدثني أبي عن سعد بن طريف عن الأصبغ بن نباتة عن علي رضي الله عنه قال: من قرأ يوم عاشوراء ألف مرة (قل هو الله أحد) نظر الرحمن عزَّ وجلَّ إليه، ومَنْ نظرَ الرحمن إليه لم يعذبه أبداً»!
(٢) أصابَ تسعةَ أسطرٍ خرمٌ، ولم يبق إلا هذه الكلمات، والكلام في (س) مختلف، فلم أستطع ترميم النص.
(٣) في (س) و(ط): الاقتدار.

مَــنْ لك إذا برزت الأمــلاك، مَنْ لك إذا اظلمت الأفــلاك، من لك يوم الا[١]...... الراجفة....... مَنْ لك. .....

هــذا الـذي كـان يـرضى — دون الـصــلاح فـســادا
هـــذا الـذي وعـظــوه — وخـــوَّفــوه المَـعـــادا
وقـد غـــدا للأمـــاني — مُـطَــاوِعـاً مُـنْـقــادا[٢]

اللهمَّ صلِّ[٣] على سيدنا محمد وعلى آل محمد.

واغفر لنا جميع ذنوبنا وما أســلفناه من التفريط، واحرسنا من آفات الزلل وفنون التخليط.

وانظــر إلينا نظرة تعقبنا الهدى، وســلمنا نحن وجميع المســلمين من الزيغ والردى، و﴿ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾[٤].

❁ ❁ ❁

---

(١) بعد هذا تسعة أسطر ذهبت ولم يبق إلا هذه الكلمات.

(٢) في (س) و(ط) مجموعاً: «وكأني بك وقد أعجلك السائقُ، ونادى:

يا غـــافــلاً يـتـمادى — غـداً عليـكَ يُـنـادى
هـذا الذي لم يُـقـدِّمْ — قـبـل الـترحُّــل زادا
هذا الذي كان يَرضى — دون الصـلاح فسـادا
هـذا الذي وعـظـوهُ — وخـوَّفـوهُ الـمَـعـادا
فلم يـكــن لـتـمـاديــ — ـه طـائعـاً مُنْقـادا».

وهــذه الأبيات -عــدا الثالث- بهذه الألفــاظ للمؤدِّب أبي بكر محمد بــن علي بن محمد الدينوري (ت: ٥١٤هـ). انظر «الوافي بالوفيات» (٤/ ١٤٩-١٥٠).

(٣) في الأصل: صلي.

(٤) من سورة الكهف، الآية ١٠.



المجلس الثاني عشر

لسلخ جمادى الأخرة

[الحمد لله الذي لا مانع لما] وهب، ولا واهب لما سلب، ولا [ناسخَ لما كتب، ولا مظهر لما] حجب، إلهٌ طاعته أفضل [مُكتسب، وتقواه للمتقي أعلى] النسب، وكل العطايا مِنْ فضله [تُرتقب، وهو المرجو لكشف الكُرب]، [وفي معاملته يُستعمل][(١)] الأدب، وبإخلاص طاعته تعلو الرُّتب، وفي تحقيق خدمته يَحسن النَّصب، وفي الإعراض عن بابه يقع العبد في العطب، اختار مَنْ شاء كما شاء وانتخب، وعقَّبَ جُمادى الآخرة[(٢)] بشهر رجب.

أحمدُه على نِعَمٍ أسلفها، وأشكرُه على أسبابِ هُدًى عرَّفها.

وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة مخلصٍ أقرَّ له بالوحدانية وعرفها.

---

(١) ما بين المعقوفين استدركته من (س)، وقد أصابَ الأصلَ في مكانه خرمٌ.

(٢) في الأصل جمادى الثاني. ولا شك أنه خطأ من الناسخ، وقد أثبتُّ الصوابَ كما جاء في العنوان، وكما في (س) و(ط).

وأشهدُ أن محمداً عبده ورسوله أرسله والنفوس قد أمالها الهوى وألفها[١]، فكشف بنور هداه ظلمات الضلال وكسفها.

صلى الله عليه وعلى آله[٢] ..... وموافقيه صلاة دائمة إلى [يوم مشاهدة النفوس][٣] سلفها.

اللهمَّ ألهمنا [صدقَ التوبة، وإخلاصَ الإنابة، وأيقظنا لاتباع الهدى وطريق الإجابة، ووفِّر نصيبنا مِنْ جزيل فوائد الإصابة، واجعلنا ممَّن تعلَّق بالهدى][٤] ولازم أسبابَه.

وانفعني والحاضرين بمنَّتك، وألبسنا حُلل لطفك ورحمتك، يا أرحم الراحمين.

عباد الله:

قد أزف انتقالُكم إلى شهرٍ حرام، شهرٌ معظّمٌ في الجاهلية والإسلام، فتطهروا في هذه الليالي والأيام، مِن وسخِ درَنِ الذنوب والآثام، وتلقّوا شهر الله العظيم بالإعظام، وبادروا إلى طاعة الملك العلّام، قبل حلول النَّدم، والانتقال من هذا الوجود إلى العدم.

---

(١) في (س): وخالفها، وفي (ط): وتألفها.
(٢) أصاب الصفحة خرم أذهب عدداً من الكلمات، وقد استدركته من (س) و(ط) ما وافقَ السياق.
(٣) من (س) و (ط).
(٤) ما بين المعقوفين استدركته من (س)، و(ط) وقد أصاب موضعه في الأصل خرم.

وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خمس [ليال لا يرد فيهن][١] الدعاء: أول ليلة من رجب، وليلة [النصف من شعبان][٢]، وليلة عيد الفطر، [وليلة النحر][٣] وليلة [الجمعة][٤]»[٥].

وقال علي بن أبي طالب[٦]: [يُعجبني أن يفرغ الرجل][٧] نفسَه في السنة أربع ليالٍ: ليلة الفطر، وليلة الأضحى، وليلة النصف من شعبان، وأول ليلة من رجب.

وروى الزُّهري أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى عدي وهو عامله على البصرة: عليك بأربع ليالٍ في السنة، فإن الله عزَّ وجلَّ يُفرغ[٨] فيهن الرحمة إفراغاً: أول ليلة من شهر رجب، وليلة النصف من شعبان، وليلة عيد الفطر، وليلة عيد النحر[٩].

---

(١) من (س) و(ط).

(٢) من (س) و(ط).

(٣) زيادة لا بد منها. وانظر الحديث في المجلس الثامن عشر ص ١٨٢.

(٤) من مصادر هذا الحديث، لأنه في (س) و(ط) اختصر الحديث.

(٥) رواه عبدالرزاق في «المصنف» (٤/ ٣١٧)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٣٤٢)، و«فضائل الأوقات» ص ٣١١ عن ابن عمر. وإسناده ضعيف.

(٦) في الأصل: «وقال ﷺ»! وهو خطأ من الناسخ، وفي (س) و(ط): «وقد روى ابنُ شاهين فيما سمعناه أيضاً في أحاديث يطولُ ذكرُ إسنادها، منها ما رواه عن علي بن أبي طالب قال: يعجبني....». وانظر الأثر في المجلس الثامن عشر ص ١٨٣.

(٧) من (س).

(٨) في الأصل: يقرع!

(٩) الخبر في «مناقب عمر بن عبد العزيز» للمؤلف ص ٢٤٧.

ورُوِي عن النبي ﷺ أنه قال: «مَنْ صام يوماً من رجب جُزِيَ به ألف سنة[١]»[٢].

فينبغي للعاقل أن [يتوب من] ذنوبه وخطاياه، ويسأل الله تعالى..... ويستقبل شهر رجب الأ ....الطاعة والملازمة على الـ .....والا[٣]......

❁ ❁ ❁

(١) في الأصل: حسنة. والصواب ما أثبتُّ.

(٢) لا يصح: انظر: «الموضوعات» (٣/ ٢٣١).

(٣) أصاب الموضع خرم، وسقط شيء إلى أول المجلس الثالث عشر. وما بين المعقوفين من (س) و(ط)، ثم يختلف السياق، والنص فيهما:

«وينبغي للعاقل أن يتوب من ذنوبه، وإن كان على توبة جددها، ويندم على كل جرم وذنب، ويتطهر بالتوبة لإقبال رجب الأصب، ولا تؤخر أيها العبد التوبة، فإن الموت يأتي بغتة».



[المجلس الثالث عشر
لافتتاح شهر رجب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لا يخيب مَنْ قصدَ[١] بابَهُ وأمّ[٢]، ولا يندم مَنْ أفنى عمرَهُ بطاعته واهتم، ولا يخافُ محبُّه اللومَ ولا يحذر الذم، ليس بجسمٍ فيقال: كيف، ولا مِنْ شيءٍ فيقال: مِمَّ، أسبغ النعمَ فأفضلَ وجادَ فوفَّر وعمَّ، وكشفَ الكروبَ بفضله ورفع منةَّ الغم][٣]، وكم عافى بلطفه مِنْ ألمٍ ألمَّ، إذا أنعم أتم، واسع الجود ومُعطي الخير الجم، كريمٌ إذا جاد بنعمة ساق إليها نعمة أخرى وضمَّ، جرى القلم بتقديره فألقِ عنك الهمَّ، خلق العباد واصطفى من اجتمع فيه الخير واستتمَّ، وقدَّر الشهور واختار لنفسه شهر رجب الأصمَّ.

أحمدُه إذ أرانا شهر رجب الأصبَّ، وأشكرُه على إيمانٍ منه في القلب صَب.

وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له فالق الحَبّ.

---

(١) في (س): قصده.

(٢) في (س): واستقام!

(٣) ما بين المعقوفين كان ضمن الشيء الساقط الضائع من الأصل، واستدركته من (س) و(ط). والجملة الأخيرة ليست في (ط).

وأشهدُ أن محمداً عبده ورسوله الذي اصطفاه كما أراد وأحب.

صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه[١] .....ريح وهب، وما طلع نجم بشرق وغرب. [اللهمَّ بارك][٢] لنا في شهرك شهر رجب، واكتبنا فيه [فيمن تأهب لطاعتك][٣] وانتدب، ولا تجعل دعاءنا مما لم يُستجب، وأعِنَّا على القيام بما افترِضَ علينا ووجب، واجعلنا مِنْ خير مَنْ تمسَّك بحسن الأدب.

وانفعني والحاضرين بما أقول من حُسنِ الكلام، وبلغنا بكرمك دار السَّلام إنك أنت السَّلام.

عباد الله:

إن شهركم هذا شهر الله الأصب، شهر تُفْرَغ فيه الرحمة وتُصَبّ.

شريفٌ قدرُه، عظيمٌ أمره، فمَنْ كَرَّمه كرم، ومَنْ عظَّم قدَره سَعِدَ وغنِم.

شهرٌ معظَّمٌ في الجاهلية والإسلام، وقد عظمه رسولُ الله عليه أفضل الصلاة والسَّلام، فقال عليه أفضل الصلاة والتسليم: «إن رجب شهرٌ عظيمٌ مَنْ صام منه يوماً جُزِيَ ألفَ سنة، ومَنْ صام منه يومين جُزِيَ ألفي سنة، و[مَنْ صام منه][٤] ثلاثة أيام جُزِيَ ثلاثة آلاف سنة[٥]،

---

(١) خرم كلمة ولم أجد النص في (س).

(٢) خرم في الأصل، والمثبت من (س).

(٣) خرم في الأصل، والمثبت من (س).

(٤) خرم في الأصل، والمثبت من (س).

(٥) في الأصل: حسنة، والصواب ما أثبتُّ، وكذا في اللفظين السابقين.

[ومَنْ صام][(١)] منه[(٢)] سبعة أيامٍ غُلِّقت عنه أبواب جهنم السبعة، ومَنْ صام منه[(٣)] ثمانية أيام فُتِّحت له أبواب الجنة الثمانية، يدخل مِنْ أيها شاء، وزاده الله بها رفعة، ومَنْ صام منه خمسة عشر يوماً بُدِّلت سيئاته حسنات، وناداه منادٍ: قد غفر الله لك، فاستأنف العمل، ومَنْ زاد زاده الله ورفع له الدرجات»[(٤)].

رُوِي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «رجب شهرُ الله، وشعبان شهري، ورمضان شهر أمتي، فمَنْ صام من رجب يوماً إيماناً واحتساباً استوجب رضوان الله الأكبر، وأسكنه الفردوس الأعلى، ومَنْ صام منه يومين [فله من الأجر][(٥)] ضعفان، وزنُ الضِّعفِ مثْلُ جبال [الدنيا، ومَنْ صام من رجب][(٦)] ثلاثة أيام جعل الله بينه وبين النار خندقاً طوله مسيرةُ سنة[(٧)]، ومَنْ صام منه ستة أيامٍ خرج من قبره ووجهه أضوأ من القمر ليلة البدر، ومَنْ صام فيه سبعة أيام أغلق الله عنه بكل يوم باباً من أبواب جهنم، ومَنْ صام

---

(١) خرم في الأصل، والمثبت من (س).

(٢) في الأصل: فيه.

(٣) في الأصل: فيه.

(٤) قال المؤلفُ في «الموضوعات» (٣/ ٢٣١): «لا يصح....».

وقال في «التبصرة» بعد أن أورد هذا الحديث وحديثين عن أنس وأبي سعيد الخدري (٢/ ٢١): «وقد رُويت أحاديث كثيرة في فضائله [أي فضائل رجب] مِنْ هذا الجنس غير أنها لا تثبتُ ولا تصح، فلذلك تجنبنا ذكرها».

(٥) خرم في الأصل، والمثبت من (س).

(٦) خرم في الأصل، والمثبت من (س).

(٧) سقط ذكرُ صيام أربعة أيام، وخمسة أيام.

فيه ثمانية أيام فتح الله له بكل يومٍ باباً من أبواب الجنة، ومَنْ صام منه تسعة أيام خرج من قبره وهو يشهد أن لا إله إلا الله، ولا يُرَدُّ وجهُه دون الجنة، ومَنْ صام منه عشرة أيام جعل الله له على كل ميل على الصراط فراشاً[١] يستريح عليه، ومَنْ صام منه أحد عشر يوماً لم يُر عند الله أفضل منه يوم القيامة، ومَنْ صام منه اثني[٢] عشر يوماً كساه الله تعالى يوم القيامة حُلتين[٣]، الحُلة الواحدة خير من الدنيا وما فيها، ومن صام منه ثلاثة عشر يوماً [يوضع يوم القيامة][٤] له مائدة في ظل العرش يأكل عليها والناس في شدةٍ شديدةٍ، ومَنْ صام منه أربعة عشر يوماً أعطاه الله تعالى مِن الثواب مالا عينٌ رأت ولا أذن سمِعت ولا خطر على قلب بشر، ومَنْ صام منه خمسة عشر يوماً أوقفه الله تعالى يوم القيامة موقف الآمنين، ولا يَمُرّ بملكٍ مقرّبٍ ولا نبي مُرسِل إلا قال له: طوبى لك يا عبدُ أنت من الآمنين»[٥].

ورُويَ عن قيس بن عباد أن في اليوم العاشر من رجب يمحُو[٦] الله ما يشاء ويثبت[٧].

---

(١) في الأصل: فراش!

(٢) في الأصل: اثنتي!

(٣) في الأصل: حلتان.

(٤) خرم في الأصل، والمثبت من (س).

(٥) لا يصح كما سبق، وانظر «الموضوعات» (٣/ ٢٢٩-٢٣٠).

(٦) في الأصل: يمح!

(٧) رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٣٥١).

وكان أهل[١] الجاهلية ينزعون[٢] فيه أسنة رماحهم، فلو لقي الرجل قاتل أبيه أو أخيه أو ابنه لم يخاصمه ولم يجرِ له دماً[٣].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه لم يَصُم بعد[٤] رمضان إلا رجب [وشعبان][٥][٦].

عن سليمان الشاذكوني[٧]: إنما سمّي رجب رجب الأصم لأن العرب كانت لا تغيرُ فيه على بعضها بعضاً[٨]، ولا تحمل السلاحَ، فكانوا لا يسمعون قعقعة السلاح فيه فسمّوه أصماً[٩].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن يهودياً أتاه فقال له: يا إمام[١٠]، لِمَ سُمّيَ رجب رجباً قال: لأنه يُتَرَجَّبُ فيه خير كثير[١١] لشعبان [ورمضان][١٢]،

---

(١) في الأصل: وكانت الجاهلية. والمثبتُ من (س) و(ط).
(٢) في الأصل: يرفعون. والمثبت من (س) و(ط).
(٣) في (س) و(ط): لم يخاصمه ولم يحركه. وهو ما جاء في عددٍ من التفاسير.
(٤) في الأصل: غير! وأثبتُّ ما في مصدر الحديث، و(س) و(ط).
(٥) خرم في الأصل، والمثبت من (س).
(٦) رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ٣٣٧) وضعَّفه.
(٧) في الأصل: السوكاي.
(٨) في (س) و(ط): «لا يغير بعضها على بعض فيه».
(٩) ذكره ابن البنا في «فضائل رجب» كما في (س).
(١٠) لفظ «يا إمام» ليس في المصدر ولا في (س) و(ط).
(١١) في الأصل: خيراً كثيراً!
(١٢) من (س).

وسُمّي الأصم لأن الملائكة تصُمُّ آذانها لشدة ارتفاع أصواتها بالتسبيح والتقديس لله تعالى[١].

وسُئِلَ الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله عن صيام رجب فقال: مَنْ كان يصوم السنة صامه وإلا فلا يصومه[٢] متوالياً[٣]، بل يفطر فيه ولا يُشبه برمضان[٤].

وعن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه نهى عن صيام رجب كله[٥] خوفاً أن يُشَبَّه برمضان.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي[٦] ....[٧] تعالى:

---

(١) رواه الخلال في «فضائل شهر رجب» برقم (١٣)، وهو أثر موضوع.
(٢) كذا في النسخ الثلاث.
(٣) في (س) و(ط) زيادة: «فإنه يكره له ذلك».
(٤) في الأصل: ولا يشبه لرمضان. والنقل من «فضائل رجب» لابن البنا، كما في (س).
(٥) عزاه السيوطي إلى أبي داود والطبراني والبيهقي، وقال المناوي في «فيض القدير» (٦/ ٣٣٣): «قال الذهبي كابن الجوزي: حديث لا يصح، تفرّد به داود بن عطاء وقد ضعَّفوه. وقال البخاري وغيره: متروك. ومِنْ ثم رمز المصنف [السيوطي] لضعفه».
(٦) ما بعد هذه الكلمة شيء ساقط.
والحديث المقصود هو:
«رجب من شهور الحرم، وأيامه مكتوبة على أبواب السماء السادسة، فإذا صام الرجلُ منه يوماً وجَوَّد صومه بتقوى الله نطق البابُ ونطق اليومُ وقال: يا رب اغفر له، وإذا لم يتم صومه بتقوى الله عزَّ وجلَّ لم يستغفر له وقال أو قيل: خدعتَ نفسك».
رواه الخلال في «فضائل شهر رجب» برقم (٧). وفيه راوٍ مذكورٌ بالكذب. انظر: تبيين العجب ص ١٦.
(٧) أول هذا الحديث: «رجب شهر الله، وشعبان شهري، ورمضان شهر أمتي.
قيل: يا رسول الله ما معنى قولك: رجب شهر الله؟ قال: لأنه مخصوص بالمغفرة، =

قد فعلت ذلك، ثم قال رسول الله ﷺ: «ما من أحدٍ يصوم أول خميس في شهر رجب، ثم يصلي ليلة الجمعة اثنتي عشرة[1] ركعةً يقرأ في كل ركعةٍ الفاتحة مرة، وسورة القدر ثلاث مرات، وسورة الإخلاص اثنتي عشرة[2] مرة، يفصل بين كل ركعة بتسليمة، فإذا فرغ من صلاته صلى على النبي ﷺ مئة[3] مرة يقول: اللهمَّ صلِّ على محمد النبي الأمي وعلى آله، ثم يسجد ويقول في سجوده: سبوح قدوس رب الملائكة والروح، سبعين مرة، ثم يقول: رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم إنك أنت العلي الأكرم، سبعين مرة، ثم يسجد الثانية فيقول مثل ما قال في [السجدة] الأولى[4]، ثم يسأل الله تعالى حاجته في سجوده فإنها تُقضى».

قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده ما مِنْ عبد ولا أمةٍ صلى هذه الصلاة إلا غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر، وعدد الرمل، ووزن الجبال،

= وفيه أنقذ الله أولياءه من يد أعدائه، مَنْ صامه استوجب على الله تعالى ثلاثة أشياء: مغفرةً لجميع ما سَلَفَ مِن ذنوبه، وعصمةً فيما بقي من عمره، وأماناً من العطش يوم العرض الأكبر.
قال: فقامَ شيخٌ ضعيف فقال: يا رسول الله إِني لأعجز عن صيامه كله؟ فقال ﷺ: صُمْ أولَ يوم منه فإن الحسنة بعشر أمثالها، وأوسط يوم منه، وآخر يوم منه، فإنك تعطى ثواب مَنْ صامه كله، ولكن لا تغفلوا عن أول جمعةٍ من رجب فإنها ليلة تسميها الملائكة الرغائب، وذلك أنه إذا مضى ثلث الليل لا يبقى ملك في جميع السموات والأرض إلا ويجتمعون في الكعبة وحواليها ويطَّلِعُ الله عزَّ وجلَّ عليهم اطلاعة فيقول: يا ملائكتي سلوني ما شئتم؟ فيقولون: يا ربنا حاجتنا إليك أن تغفر لصوام رجب. فيقول الله تعالى: قد فعلت ذلك».

(١) في الأصل: اثنا عشر.

(٢) في الأصل: اثنا عشر.

(٣) في (س): سبعين مرة.

(٤) في الأصل: الأول. وما بين المعقوفين من (س).

وعدد قطر المطر، وعدد ورق الأشـجار، ويُشَفَّع يوم القيامة في سبعين من أهل بيته، وإذا نزل في قبره جاءه ثواب هذه الصلاة بوجهٍ طلقٍ ولسـانٍ ذلقٍ فيقول له العبد: مَنْ أنت أيُّها الرجل، فما رأيت أحسـنَ من وجهك، ولا سـمعتُ كلاماً أعذب من كلامك، ولا شـممتُ رائحةً أطيبَ من رائحتك؟ فيقول: أنا ثواب صلاتك التي صليتها في ليلة كذا في شهر كذا، جئتُ الليلة لأقضي لك حاجتك، وأؤنس وحشـتك، فإذا نفخ في الصور ظللتُ في عرصة القيامة على رأسـك، فأبشر فلن تعدم الخير مِنْ مولاك أبداً»(١).

يا هذا:

قطرُ المواعظ في ربيع رجب تُفتح له قلوبُ التائبين كما تَفتحُ أصداف البحر أفواهَهـا لتلقي المطر، فعند ذلك ينعقد لؤلـؤاً في أجياد(٢) الأسرار فَتُشْرِقُ أنوار البواطن على الظواهر، «إذا رُؤوا ذُكِرَ الله»(٣).

فبادِروا - رحمكم الله - إلى حِراسة أوقاته بالطاعة، [واجتهدوا](٤) في عمارة ساعاته فالدنيا ساعة.

---

(١) قال المؤلفُ في «التبصرة» (٢/ ٢١): «ومـا يُروى من صلاة الرغائب فحديثٌ لا أصل له، وإني لأغار لصـلاة التراويح من صلاة الرغائب، وإنما يُتهم بوضعها ابنُ جهضم». وانظر ما قاله في «الموضوعات» (٣/ ١١٩) لزاماً.

(٢) في الأصل: أجساد. والمثبت من (س).

(٣) في الأصل: البواطن على آذان سـمعوا ذكر الله! والمثبت من (س). وانظر «باب في الذين إذا رؤوا ذُكِرَ الله» في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٨٠). وانظر كذلك (٨/ ٧).

(٤) زيادة مني في ضوء (س).

فطلوع الهلال في كل شهر، عَلَمٌ لانقضاء الزمان وفناء الدهر، فتحفَّظوا باﻟﺠﺪِّ في السر والجهر، قبل أن يبادركم الموتُ بشدة القهر.

فيا أيُّها المفرِّط في زمنه إلى متى تتعرضُ لأسباب العقاب، وتُعرِضُ عن أبواب الثواب، وتبارز بالقبائح ربَّ الأرباب، فمَن أعظم منك جُرأةً على العذاب؟ [قل: ومَن أصبر؟][1].

تقوم إلى صلاتك وأنتَ متكاسل، وتدخل إلى صلاتك وقلبُك غافل، وتستعجل في الركوع والسجود لأجل العاجل، وإذا نظرنا إلى الحاصل، فالجسدُ أقبل والقلبُ أدبر.

ثَقُلت عليكَ العبادة لأجل إعراضك عن المعبود، وغَرَّكَ الأملُ والعمرُ ليس بممدود، وهذه والله صفاتُ العبد المطرود، فالإخلاص في عملك والتيقُّظ مفقود.

فيا عجباً لك كيف جهلتَ بعد معرفتك، وكيف تُقْبِل على مَلكٍ عظيمٍ بمخالفتك، وكيف نسيت الزاد لطولِ رحلتك، وكيف تفعل الخطايا والمَلَك قد أحصاها في صحيفتك؟

يا مَنْ أمن في دار الإزعاج احذرْ منها، وامنعْ نفسَك من التعلُّق بها وصُنْها، وإياك والسكون إليها ولا تأمنها، فإنما أنت فيها للترحّل عنها.

(١) من (س).

أين مَنْ كان يُنعَّمُ في قصورها، أين مَنْ غرَّته بسُرورها، أين مَنْ أنساه إقبالُها سوء محذورِها، وخدعته بزخرفها وغرورها؟

قصمتْ بانفصالها عنه وثيقاتِ العُرى، ونقلتْه إلى غيرها بلا شكٍ ولا مرا.

خلا والله بعملهِ في لحده، وانفردَ في قبره بحسرته ووجده، وباشرَ أخشنَ الثرى بلين جلده، ولم ينفعه غير اجتهاده وجده.

والله لتندمنَّ أيُّها المفرِّط ولا ينفعك الندم، وتقول: ﴿رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾[1] إذا زلَّ بك القدم.

يا هذا:

اغتنم أوقات حياتك، قبل مفاجأة مماتك، وكن وصي نفسك في أيام حياتك.

فرحم الله عبداً بادر إلى محاسبة نفسه، قبل حلوله في رَمْسه، واعتبر بمَنْ مضى مِنْ جنسه، قبل أنْ يدخل في خبر كان كأمسه، وتشهدُ عليه جوازم[2] المنايا بسكون حسِّه.

(١) من سورة المؤمنون، الآية ٩٩.

(٢) في الأصل: جوارم.

اللهمَّ صلِّ[١] على سيدنا محمد وعلى آل محمد.

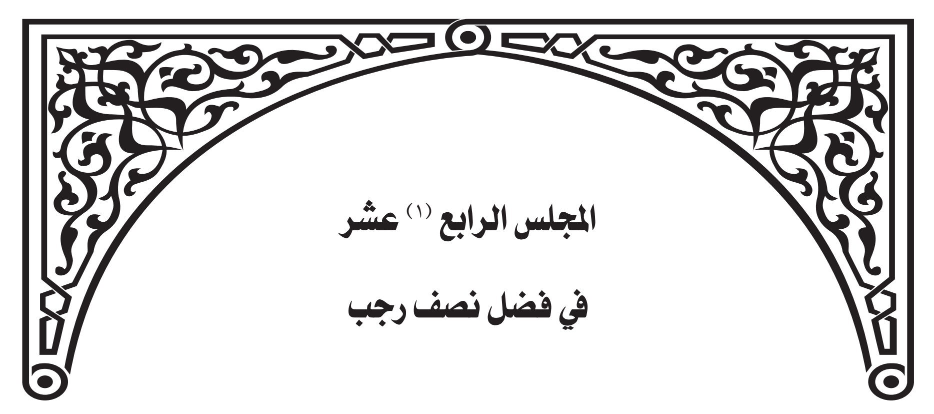
وأعنّا على ذكرك وشكرك، وحسن عبادتك.

واجعلنا ممن دام على حسن عبادتك واستقام، ونجنا من نارك وأدخلنا دار السَّلام.

واغفر لنا ما أسلفناه من الأوزار، وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، برحمتك يا أرحم الراحمين.



(١) في الأصل: صلي!



المجلس الرابع [(١)] عشر

في فضل نصف رجب

الحمد لله الذي أوضحَ الدلائل على وحدانيته وكشفَها، وبيَّن مناهج الهدى بمنَّتــه ووصفها، ومنح القلــوبَ مطالعة معرفته وعرَّفها، وأوجد الأشــياء كما شــاء وصرَّفها، وجمع المتفرقات بلطيف صنعته وألَّفها، وأنعم بِنِعَمٍ جمةٍ تكرَّم بها وأســلفها، وخلق النفوسَ بقدرته فخاطبها وكلفها، وبيَّن لها الخير والشر برحمته ولقــد أنصفها، ووصف لها الجنــة وطرفها، وقال لأولي الألبــاب الذين توجَّه الخطابُ إليهم بها: ﴿ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ﴾[(٢)].

أحمدُه على نعمٍ أسداها، وأشكرُه على مِنَنٍ أولاها ووالاها.

وأشــهدُ أن لا إلــه إلا الله وحــده لا شريك له شــهادةً أدَّخرهــا عند الله يوم الحشر جاها.

وأشهدُ أن محمداً عبده ورسوله الذي اصطفاه للمكرمات وبلغه منها عُلاها.

---

(١) كأنــه كُتب في الأصل شيء ثــم غُير وكُتِبَ: الرابع عشر. والخامــس عشر هو الموافق لما في (س) و(ط).

(٢) من سورة الإسراء، الآية ٧.

صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين بلغوا من الفضائل أقصاها، وعلى أزواجه وأتباعه الذين بنوا قواعد التقوى وحرسوا بناها، صلاة دائمة إلى يوم تحضر النفوس بين يدي مولاها.

إخواني:

هذا شهر رجب قد ذهب وارتحل، وولّى عنكم وانتقل، فمَنْ منكم أصلح فيه العمل، وبلغ مِن مجاهدة نفسهِ الأمل؟

فيا أيُّها المفرِّطُ فيما مضى منه، احفظ باقيه مِنَ الغفلة وصُنه.

وتلق[1] ما بقي مِنْ شهرك بالإكرام والتعظيم، فإن قدره عند الله عظيم.

[وعن مكحول][2] - رحمة الله عليه - أنَّ رجلًا سأل أبا الدرداء رضي الله عنه عن صيام رجب فقال: «سألتَ عن شهر عظيم كانت الجاهلية تُعظِّمه، وما زاده الإسلام إلا شرفاً وفضلاً وتعظيماً.

فمَنْ صام منه يوماً ابتغاء ثواب الله تعالى أطفأ صومُهُ ذلك غضبَ الله، وأغلق عنه باباً من النار، وله إذا أمسى عشر دعوات مستجابات، فإن دعا بشيءٍ من عاجل الدنيا أعطيه وإلا ادُّخِرَ له [من الخير كأفضل مما دعا به داع من أولياء الله عز وجل وأحبابه وأصفيائه.

---

(١) في الأصل: وتلقى!

(٢) بياض في الأصل، والمثبت من (س).

ومَـــنْ صام يومين كان له مثل ذلك، وله مع ذلك أجر عشرة من الصديقين في عمرهم بالغة ما بلغت.

ومَنْ صام ثلاثة أيام كان له مثل ذلك][(١)].

ويقول الله تعالى له عند الإفطار: ولقــد وجب حق عبدي عليَّ ووجبت له جنتي وولايتي، أشهدكم يا ملائكتي أني قد غفرتُ له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

ومَنْ صــام منه أربعة أيام كان له مثل ذلك، [ومثل][(٢)] ثواب أولي الألباب التوابين، ويُعطى كتابه بيمينه، ويكون أول الفائزين.

ومَنْ صام منه خمسة أيام كان له مثل ذلك، ويبعث يوم القيامة ووجهه كأنه البدر ليلة تمامه، ويكتب له عدد رمل عالج حسنات، ويدخل الجنة بغير حساب، ويقال له: تمنَّ على الله ما شئت تُعْطَه.

ومَنْ صام منه ستة أيام كان له مثل ذلك، ويُعطى نوراً يستضيء به الجمعُ في القيامــة، ويبعث مع الآمنين، ويمر على الصراط كالبرق الخاطف، ويُقْبِلُ الله عزَّ وجلَّ عليه بوجهه يوم القيامة.

ومَنْ صام منه سبعة أيام كان له مثل ذلك، وتُغلقُ عنه أبواب جهنم السبعة، وبدت له الجنة يتبوأ منها حيث شاء.

---

(١) سقط من الأصل، استدركته من (س).
(٢) من (س).

ومَنْ صام منه ثمانية أيام كان له مثلُ ذلك، وتفتح له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيّها شاء.

ومَنْ صام منه تسعة أيام كان له مثل ذلك، ويرفع الله كتابه في أعلى عليين، ويبعث يوم القيامة من الآمنين.

ومَنْ صام منه عشرة أيام كان له مثل ذلك وعشرة أضعافه، وبدَّل الله سيئاته حسناتٍ.

ومن صام منه عشرين يوماً كان له مثل ذلك و[١] عشرون[٢] ضعفاً، ويشفع يوم القيامة في مثل ربيعة ومُضَر من أهل الخطايا والذنوب.

ومن صامه كلَّهُ كان له مثل ذلك و[٣] ثلاثون ضعفاً وناداه منادٍ من السماء: أبشر يا ولي الله بالكرامة العظمى والنظر إلى وجه الله تعالى. وإذا نزل به الموت سقاه الله عزَّ وجلَّ شربة عند خروج روحه من الدنيا من حياض الفردوس الأعلى، ويُهوِّن عليه سكرات الموت، ويخرج من قبره ريانا، ويظل في الموقف ريانا، حتى يرِد حوض الكوثر، وإذا أُخرج من قبره جاءه سبعون ألف ملك معهم نجائب[٤] من الدر، ونجائب من الياقوت، ومعهم طرائف الحلي والحلل فيقولون: يا ولي الله النجاء إلى ربك الذي أظمأت لأجله كبدك، وأنحلت في محبته جسمك،

(١) من (س).

(٢) في الأصل و(س): عشرين!

(٣) من (س).

(٤) في الأصل: ملك بنجائب معهم من الدر!

أنت مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً»[١].

عباد الله:

مَنْ كان أحسنَ في النصف الأول فليُتم، ومَنْ كان ضيَّعَ في أمره فليتدارك ما بقي فإنه الأمر المُهم.

فإنَّ العمر لا قيمة لميقاته، وزمان الصحة لا يُعتبر بساعاته.

فلله درُّ أقوامٍ انتصف شهرُ رجب وقد[٢] انتصفوا من نفوسهم وحملوها مشقة السهر، وكابدوا الجوع والعطش وصبروا لحكم القضاء والقدر.

انتسبوا لمولاهم بالعبودية فتشرَّف مَنْ إليه انتمى، وجرى عليهم القدرُ فلم يتعرّضوا للِمَ ولا لما، فيا حُسْنَ مجتهدهم في الليل إذا تذكَّر ذنبَه، وراقب ربَّه.

فيا مَنْ ألجأه هواه إلى المعاصي فهو غافل، وأنساه لهوُه إتمام الفروض وإقامة النوافل، تيقَّظْ لنفسك فقد سارت القوافل.

متى تصبح بترك الخيانة حافظاً أميناً، متى تبسط لطلب الإنابة شمالاً ويميناً، متى تكون على سيء عملك نادماً حزيناً، متى تقف على الباب ذليلاً مهيناً؟

---

(١) رواه الخلال في «فضائل شهر رجب» برقم (٨)، وقال ابنُ حجر في «تبيين العجب» ص ٣١: «هذا حديث موضوع ظاهر الوضع، قبح الله من وضعه، فوالله لقد وقف شعري من قراءته في حال كتابته...».

(٢) في الأصل: وما. والمثبت من (س).

يا مَنْ يسعى إلى المعاصي ويبادر، ويتردى برداء تائبٍ في زي غادر، يا مَنْ يجمع الدنيا جمعَ مكاثرٍ ومفاخر، ويقنع بالبطالة ويرضى باسم خاسر.

أين إخوانُك أما رحلوا إلى المقابر، أين أقرانُك أما استنزلهم الموتُ مِنْ على المنابر، أين أحبابُك هل منهم غابر، أين زادُك أما أنت عن قريب مسافر، أين اجتهادك فرُبَّ مجاهدٍ ظافر، أما استحييت وأنت تعصي القادر، أما تخجل أيُّها المجاهر بالمعاصي من الساتر، هل لك قوة على النكال، أم أنت على هول العذاب صابر، أما أنت قادمٌ على قاهر، يا مَنْ بالمعصية مجاهر، أما لبيتِ البِلى سائر؟

رحيلك شرطٌ أنفذته المقادِرُ ... وأنت مُقيمٌ عندنا ومسافِرُ
وعارية ما في يديك ومَنْ يرم (١) ... بقاء العواري فَهْوَ في الرأي خاسِرُ
تُمَهِّدُ للنوم الفراشَ وأنت عن ... قليلٍ لبيت الدود والترب سائِرُ
ومنه إذاً أيضاً تسافرُ مرةً ... إلى موقفٍ فيه تَبين السرائِرُ
فماذا يكون العذرُ عند لقائه ... إذا جئتَهُ فرداً وما لك ناصِرُ
وعُلّقَ ميزانٌ فطارتْ صحائفٌ ... ومُدَّ صراطٌ واضمحلَّتْ محاضِرُ
وجاءتْ بقاعُ الأرض تشهد بالذي ... عملتَ وما شيء من الله ساتِرُ؟

(١) في الأصل: يوم!

فقدِّم أخي زاداً لديك من التُّقى ... فشيبُكَ عن عصيان ربك زاجِرُ
فحتى متى لا تستفيقُ من الهوى ... وأنتَ بأصناف الحرامِ تكاثِرُ؟
كأنك لم تدفنْ حميماً ولم تكن ... له في سياق الموت يوماً تُحاضِرُ[١]

يا مَنْ معاصيه متوفرة[٢] في المساء والصباح، و[٣] صحيفته مُظلمة بكلِّ مَظلمة وأفعاله قباح، تنبَّه من رقدتك فنور الهدى قد بدا ولاح، وعامِلْ مولاك بطاعته ما دمتَ في دار الأرباح.

فمن ضاع عمره بالتفريط، ندم على ساعات التخليط.

أما تعلم أنَّ الدنيا دار الفنا، وأن الآخرة دار البقاء وبلوغ المنى، والدنيا دار تعبٍ وعنا، أما شاهدت مصير مَنْ شادها وبنى، أما رأيت عاقبة من فرح فيها بالسرور والغنى، كيف انعكس حاله وافتقر، ورحل عنها إلى أضيق الحُفَر؟

أما رحل عنها سكانُها، أما انتقلَ عنها قُطّانها، أما خلتْ أوطانها، أما توالتْ أحزانها[٤]، أما بانَ مكرُها وبهُتانها؟

أين أخوك ورفيقُك، أين حميمُك وصديقُك؟

---

(١) في الأصل: تحاضروا!
(٢) في الأصل: معدودة. والمثبت من (س).
(٣) في الأصل: يا. والمثبت من (س).
(٤) في الأصل: أما تولت اخوانها. والمثبت من (س).

أين مَنْ أحزنه ذنبه[١] فبكى ندماً، وأنشد عن قلبٍ بأنواع الغرام تكلَّما:

مُسَهّدٌ[٢] طرفُهُ والليلُ قد هجما
يشكو محبتَهُ والشوقَ والسَّقَمَا
لما خلا بحبيبِ القلبِ بثَّ له
فرطَ المحبة والمحبوبُ قد علما
وقال: يا سيدي جُدْ لي بمغفرةٍ
وارحمْ بفضلك مَنْ أخطا وقد نَدِما
لا عُدتُ أركبُ ما أسلفتُ مِنْ زللٍ
فَجُدْ بعفوك لي يا خيرَ مَنْ رَحِما[٣]

إخواني:

هذه صفةُ نفوس اجتباها مولاها واختارها، وحرسها مِنَ الأعداء وأجارها، وصفاها بالتقوى وأزال أكدارَها، وجعل حمى لطفه بمنته قرارَها، فإذا مرَّت على النار أطفأ نورها[٤] نارَها.

قومٌ تيقَّظوا لخدمته مِنْ رقداتِ دنياهم فما غفِلوا، وتحفظوا من هفوات الزلات في جميع الأوقات وعقِلوا، وحاسبوا نفوسَهم على أفعالهم وأقوالهم وما

(١) في الأصل: دبنه.
(٢) في (س): ومسهر.
(٣) جاء البيت الأخير ضمن أبيات أخرى في «المنثور» ص ٥٥، وفيه اختلاف أيضاً.
(٤) في الأصل: نورهم. والمثبت من (س).

أهملوا، وحاربوا بجنود البقاء عساكرَ الهوى فأسروا وقتلوا، وتديروا[١] منازلَ المتقين مع أهل اليقين وفيها نزلوا، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُواْ﴾[٢].

يا هذا:

سبقك الواصلون وتخلَّفتَ مع الذين هُمْ مِنَ المطرودين، وملتَ إلى الدنيا وهم مالوا إلى الدين، ستندمُ إذا خُلِع عليهم خِلعُ القبول وطُرِدت، وأُريدوا وما أُرِدت، واصطفاهم مَنْ صافاهم وما صُوفيت، وصُولِحُوا لما صلحوا وأراكَ جُفيت، لقد ربحَ الصالحون في مواسم الجد وببطالتك خسرت، وأُطلق الزاهدون مِنْ سجن الدنيا وبرغبتك فيها أُسرت، وسارَ العابدون على محجّة المحبة لسيدهم وما أراكَ سرتَ.

أين حبيبك وشقيقُك، أين صاحبك ورفيقُك؟

كأني بك تنقلُ مِنْ دارِك، وتؤخذُ على معاصيك وإصرارِك، وتصير ذليلاً بعد عزِّك وافتخارِك، وتبيت في قبرك أسيراً ومالُك قد فُرّق وقد رحلتَ عن ديارِك.

كم من موعظةٍ كأنك ما سمعتَها، وكم من شهوة حُرِّمت عليك اتبعتَها، وكم من أعمالٍ تعيبُ بها غيرَك صنعتَها، وحُمِّلتَ الأمانة فخنتَها وضيعتَها.

---

(١) في الأصل: وتدبروا!

(٢) من سورة سبأ، الآية ٣٧. وفي الأصل: أولئك.

أيامك تذهبُ والعمر تستوفيه، وسِرُّك قد حوى الإصرار [١] فهو يخُفيه، وقلبك تقرعُه المواعظ ولا تؤثِّرُ فيه، وتشيِّعُ إلى المقابر مَنْ كنتَ تُحبُّه وتصطفيه.

لقد خوَّفك مولاك وأنذرَك، وقَرُب الأجل ولا أطعتَ مَنْ حذَّرك، ودُمت على المعاصي وستعرفُ يوم الحشر خبرَك.

فتدبَّر أمرك قبل أنْ يأتيك الموت، واستدركْ باقي عمرك قبل الفوت، واستقلْ مِن ذنوبك فقد هفوت، وتأهبْ للرحيل فمناديه قد بالغ في رفع الصوت.

اللهمَّ صلِّ [٢] على سيدنا محمد وعلى آل محمد.

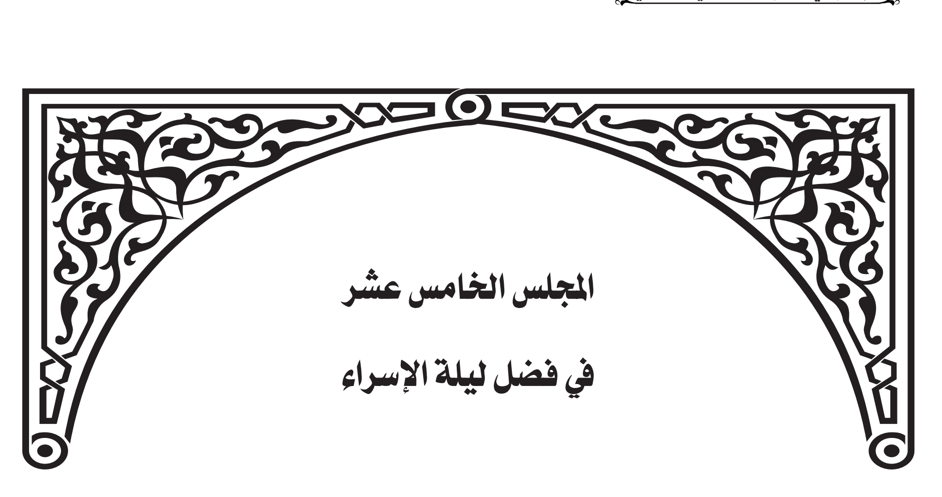
وانقلنا من ذُل المعاصي إلى عز التُّقى، وارفع منازلنا عندك في دار البقا، واجعل خير أيامنا يوم القدومِ عليك واللقا، واحفظنا مِن موجبات الزيغ وموبقات الشقا.

وتوفنا مع الأبرار، وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، برحمتك يا عزيز يا غفار.



(١) في الأصل: الأسرار. والمثبت من (س).

(٢) في الأصل: صلي.



المجلس الخامس عشر
في فضل ليلة الإسراء

الحمد لله الذي أمر عباده بالتكليف ونهى، وحفظ القويم بلطفه مِنْ عارض الوها، وعلم مكنون الضمائر ومظنون خفي الأسرار وإن كان العبدُ قد كتمها.

عالم خافي السر المصون، ومخرج رطب الثمار من يابس الغصون، ومقدِّر الأشياء كلها كيف تكون، مِنْ قبلِ كونها.

تفرّد بالمُلك فلا ولد له ولا والد، وتقدَّس عن المثيل فهو الإله الواحد، ورأى أثر النملة السوداء في الليلة الظلماء ومشيها على الجلامد، ويرى أين تضعُ قدمَها.

ملك الملوك وجبار الجبابرة، الدال على وحدانيته بأدلة ظاهرة، يفعل ما يشاء بقوته القاهرة، أظهر المصنوعات بالحكم وأحكمها.

أمات وأحيا، وأفنى وأبقى، وأعز وأذلَّ، وأسعد وأشقى، وفتق السماوات والأرض وكانتا رتقاً، وقدَّر الآجال والأرزاق وقسمها.

اصطفى آدم وعلّمه الأسماء، وخلق من ذريته الصالحين والأنبياء، وأباحه الجنة يأكل منها حيث يشاء، إلا شجرة نهاه عنها.

أرسل نبينا محمداً ﷺ وأسرى به في مثل هذه الليلة إليه، وكشف له الحجاب فرآه بعينيه، فلا البصر زاغ ولا الناظر سها.

أنعم عليه بنعمٍ تترى، وشرَّفه في الدنيا وعظَّمه في الأُخرى، وخصَّه بليلة الإسرا، فسبحان الذي بعبده أسرى، ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾[1].

أحمده على نِعَمٍ لا يحصيها مَنْ عدّد وأحصى، وأشكرُه على أياد وفَّرها فلا يعتريها نقصا[2].

وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ينعم ويغفر ويستر حين يُعصى.

وأشهدُ أن محمداً عبده ورسوله الذي أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى.

صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين باتباعِ منهاجِهم وصّى، وعلى أزواجه ومَنْ كان به مختصّاً، ومَنْ تبعهم بإحسان وأصبح لآثاره مقتصّاً.

اللهمَّ وأعنّا على اتباع سنة نبيك المصطفى، وألهمنا القيام بشروط الأمانة والوفا، وامحُ سالفَ ما اقترفناه مِنْ كدر الأغيار وما صفا، وقد اعترفنا فاعفُ عنا يا أكرم مَنْ عفا.

---

(١) من سورة النجم، الآية ١٣-١٤.

(٢) كذا في الأصل، وفي (س): فلم يعتريها نقصاً. وفي (ط): فلم يعترها نقصاً!

وانفعني والحاضرين بالهدى، واحرسنا من طوارق آفات الردى، وارحمنا إذا نحن لقيناك غداً، ﴿وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾[(١)]، برحمتك يا أرحم الراحمين.

عباد الله:

إنَّ ليلتكم هذه معظمة عند الله مكرمة، ويومها الذي يليها [مكرم][(٢)]، وفي مثل هذه الليلة أُسريَ بسيد المرسلين، إلى ربِّ العالمين، وفي اليوم[(٣)] الذي يليه نزل عليه جبريل بالرسالة، وزاده الله شرفاً وجلالةً.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ صام يوم سبعة وعشرين من رجب كتب الله [له] صيام ستين شهراً. وهو الذي نزل فيه جبريل عليه السَّلام على رسول الله ﷺ بالرسالة[(٤)].

واعلموا أن في هذه الليلة أُسري بالنبي المختار، إلى حضرة الملك الجبار، وأوحى إليه ما أوحى من الأسرار.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن مالك بن صعصعة حدَّثه أن رسول الله ﷺ حدَّثهم عن ليلة أُسري به فقال: «**بينما أنا في الحطيم إذ أتاني آتٍ فجعل يقول لصاحبه: الأوسط بين الثلاثة، فشقَّ ما بين هذه وهذه.**

---

(١) من سورة الكهف، الآية ١٠.

(٢) من (س).

(٣) أي: وفي مثل اليوم.

(٤) رواه الخلال في «فضائل شهر رجب» برقم (١٨) من قول أبي هريرة. وفي إسناده نظر. وما بين المعقوفين منه.

قال قتادة: فقلت للجارود ما يعني به[١]؟ قال: من ثُغرة نحره إلى شِعْرته[٢].

قال: فاستخرج قلبي، فأُتيت بطشتٍ من ذهبٍ مملوءة إيماناً وحكمة، فغسل قلبي ثم حُشي، ثم أُتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار، أبيض.

فقال الجارود: هـو البراق يا أبا حمزة؟ قال: نعم، يضـع حافره عند منتهى بصره. فحُملت عليه وانطلق بي جبريل حتى وصلنا إلى سماء الدنيا، فاستفتح، فقيل: مَنْ؟ قال: جبريل .قال: ومَنْ معك؟ قال: محمد .قال: وقد أرسـل إليه؟ قال: نعم. قال: مرحباً به، ونِعْمَ المجيء جاء، وفتح الباب فلما خلصت[٣] إذا فيها آدم عليه السَّلام .فقال لي جبريل: يا حبيبي[٤] هو أبوك آدم فسلِّمْ عليه، فسلمتُ عليه فردَّ عليَّ السَّلام، وقال: مرحباً بالولد الصالح [والنبي الصالح][٥].

وصعدنا إلى السماء الثانية فاستفتح جبريل، فقيل: مَنْ؟ قال: جبريل، قال: ومَنْ معك؟ قال: محمد، قال: وقد أرسـل إليه؟ قال: نعم، قال: مرحباً به، ونعم المجيء جاء، وفُتـح الباب، فلما خلصت[٦] وإذا بيحيى وعيسـى [وهما][٧] ابنا

---

(١) في الأصل: ما معنى.

(٢) في الأصل: سرته.

(٣) في الأصل: حصلتُ.

(٤) كذا! وليس اللفظ في الصحيحين ولا في غيرهما.

(٥) من صحيح البخاري. وفيه: بالابن.

(٦) في الأصل: حصلتُ.

(٧) من صحيح البخاري.

الخالة، فقال لي جبريل: يا محمد، هذا يحيى وهذا عيسى، فسلِّم عليهما، فسلَّمتُ عليهما، فردّا عليَّ السَّلام، وقالا: مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح.

ثم صعدنا إلى السماء الثالثة فاستفتح جبريل، فقيل: مَنْ؟ قال: جبريل، قال: ومَنْ معك؟ قال: محمدٌ، قال: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قال: مرحباً به، ونعم المجيء جاء، وفتح الباب، فلما خلصت(١) وإذا أنا بيوسف عليه السَّلام، فقال لي جبريل: يا محمد، هذا يوسف فسلِّمْ عليه، فسلمتُ عليه، فردَّ عليَّ السَّلام وقال: مرحباً بالأخ الصالح(٢) [والنبي الصالح](٣).

ثم صعدنا إلى السماء الرابعة، فاستفتح جبريل، فقيل مَنْ؟ قال: جبريل، قال: ومَنْ معك؟ قال: محمدٌ ﷺ، قال: وقد أُرسل إليه؟ قال: نعم، قال: مرحباً به، ونعم المجيء جاء، وفُتح الباب، فلما خلصت(٤) إذ رأيت إدريس عليه السَّلام، فقال لي جبريل: يا محمد، هذا إدريس سلِّمْ عليه، قال: فسلمتُ عليه، فردّ سلامي وقال: مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح.

ثم صعدنا إلى السماء الخامسة فاستفتح جبريل، فقيل: مَنْ؟ قال: جبريل، قال: ومَنْ معك؟ فقال: محمد(٥) ﷺ، قال: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قال:

---

(١) في الأصل: حصلتُ.
(٢) في الأصل: الألح!
(٣) من صحيح البخاري.
(٤) في الأصل: حصلت.
(٥) في الأصل: محمداً!

مرحباً به ونعم المجيء جاء، وفتح الباب، فلما خلصت[١] إذا هارون عليه السَّلام، فقال: فسلمتُ عليه، فردَّ سلامي، وقال: مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح.

ثم صعدنا إلى السماء السادسة فاستفتح جبريل، فقيل: مَنْ؟ قال: جبريل، قال: ومَنْ معك؟ قال: محمد[٢] ﷺ، قال: وقد أُرسل إليه؟ قال: نعم، قالوا: مرحباً ونعم المجيء جاء، وفُتح الباب، فلما خلصت فإذا أنا بموسى عليه السَّلام فقال لي جبريل: يا محمد هذا موسى بن عمران سلّمْ عليه، فسلمتُ عليه، فردَّ عليَّ السَّلام وقال: مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح.

ثم صعدنا إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل، فقيل: مَنْ؟ قال: جبريل، قال: ومَنْ معك؟ قال: محمد[٣] ﷺ، قال: وقد أُرسل إليه؟ قال: نعم، قال: مرحباً به، ونعم المجيء جاء، فلما خلصت إذا أنا بإبراهيم عليه السَّلام فقيل لي: هذا إبراهيم عليه السَّلام سلّمْ عليه، فسلمتُ عليه، فردَّ عليَّ السَّلام وقال: مرحباً بالنبي[٤] الصالح والابن الصالح.

ثم رُفِعتُ إلى سدرة المنتهى وإذا نبقها مثل قلال هَجَر، وورقها مثل آذان الفيلة، وفيها أربعة أنهار، نهران باطنان ونهران ظاهران، أما الباطنان فهما سيحون وجيحون، وهما في الجنة، وأما الظاهران فهما الفرات ونيل مصر.

---

(١) في الأصل: حصلتُ.

(٢) في الأصل: محمداً!

(٣) في الأصل: محمداً!

(٤) في الأصل: بالأخ! والمثبت من (س).

قال: ثم رُفِعتُ إلى البيت المعمور.

قال: وحدثنا الحسن عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه رأى البيت المعمور يدخله في كل يومٍ سبعون ألف ملك، لا يعودون إليه إلى يوم القيامة.

قال في حديث أنسٍ: ثم أُتيت بإناء من خمر، وإناء من لبن، وإناء من عسل، فأخذت اللبن، فقيل لي: هذه فطرتك التي عليها أنت وأمتك.

قال: ثم فُرِض عليَّ خمسون صلاة في اليوم والليلة، فمررتُ بموسى بن عمران عليه السَّلام، فقال لي: بِمَ أُمِرت؟ فقلت: بخمسين صلاة في كلِّ يوم وليلة. فقال: إن أمتك لا تستطيع ذلك، فإني قد خبرتُ الناس قبلك وعالجتهم أشدَّ معالجة، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، فرجعت فوضع عني عشراً، فرجعت إلى موسى فأخبرته بذلك فقال: إن أمتك لا تستطيع، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، فرجعت فوضع عني عشراً، وعُدت إلى موسى وأخبرته بذلك فقال: إن أمتك لا تستطيع ذلك، فارجع إلى ربك واسأله التخفيف، فرجعت فوضع عني عشراً، فرجعت إلى موسى فأخبرته بذلك فقال: إن أمتك لا تستطيع ذلك، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، فرجعت فأُمِرت بعشر صلوات في كل يوم وليلة، فرجعت إلى موسى فأخبرته بذلك فقال: إن أمتك لا تستطيع، فارجع إلى ربك واسأله التخفيف، فرجعت فأُمِرت بخمس صلوات في كل يوم وليلة، فرجعت إلى موسى فأخبرته بذلك، فقال: إن أمتك لا تستطيع خمس صلواتٍ،

ارجع إلى ربك فاسـأله التخفيف، فقلت: إني سألت ربي وقد استحييتُ، وما أنا براجع، ولكني أرضى وأسلِّم، فلما بَعُدتُ إذا مناد[١] ينادي: قد أمضيت فريضتي وخفَّفْتُ عن عبادي».

قال شـيخنا أبو الفضل ابن ناصر الحافظ رحمه الله: اتفق أئمة الحديث على صحة هذا الحديـث وثبوته من حديث قتادة عن أنـس، وأخرجه البخاري في أربعة مواضع من «كتابه»، وأخرجه مسلم في «صحيحه»[٢].

فسبحان مَنْ أقام سـيدنا محمداً ﷺ من وطائه ودثاره[٣]، ورفعه إلى سدرة المنتهى بمنِّه واقتداره، وأراه ما في جنتـه وناره، وأوحى إليه ما أوحى من خفي أسراره، ثم أعاده في ليلته إلى مسكنه وقراره.

وحماه بلطفه من الزيغ والزلل في طريقه، وأيده بإسعاده وإسعافه وتوفيقه.

جـاوز أفـق الشـمس والقمر، وعـلا عـلى كل الملائكة والبـشر، وفاز بالقرب والنظر.

رقى إلى مقامٍ تحفُّ بـه الملائكة من جانبيه، وجبريل يمشي خادماً بين يديه، حتى أوصله العظيم إليه، ورفعَ له الحجاب فرآه بعينيه، صلى الله وسـلم عليه، وزاده فضلاً وشرفاً لديه.

---

(١) في الأصل: منادياً!
(٢) صحيح البخاري (١٥٥٥) و(٣٠٣٥) و(٣١٦٤) و(٣٦٧٤)، وصحيح مسلم (١٦٣).
(٣) في الأصل: دياره!

وقد اتفقت الروايات عن إمامنا أحمد بن حنبل -رحمه الله - أن النبي ﷺ رأى ربه ليلة الإسراء[١].

والمشهور المعتمد عليه أنه رآه بعيني رأسه، وعليه عامة أهل التفسير والنقل، ومنع مِنْ ذلك الأشعرية والمعتزلة[٢].

والدليل أنه رأى بعيني رأسه قولُ الله تعالى: ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾[٣]، قال ابن عباس رضي الله عنهما مفسرًا[٤] لذلك: رأى ربه بعيني رأسه مرتين.

وأخبر بذلك جماعة من الصحابة، منهم ابن عباس، وأبو ذر، وهذا دليل على أنَّ ذلك مشهور بين الصحابة.

وقال المخالفُ: قد أنكرت ذلك عائشة رضي الله عنها فقالت: لقد قفَّ شَعَري مما قال ابن عباس[٥]، واحتجَّتْ على بطلان قول ابن عباس بقول الله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾[٦].

---

(١) من هذه الفقرة إلى «فصل» القادم نقله ابن المحب في كتابه «صفات رب العالمين».
(٢) اللفظ في (س): «ومنع ذلك المعتزلة ومَنْ وافقهم من الأشعرية».
(٣) من سورة النجم، الآية ١٧.
(٤) في الأصل: معبراً. والمثبتُ من (س).
(٥) كما في صحيح البخاري (٤٥٧٤)، ومسلم (٢٨٩).
(٦) من سورة الأنعام، الآية ١٠٣.

وسُئِل إمامُنا أحمد بن حنبل رحمه الله عن إنكار[١] عائشة رضي الله عنها للرؤية، وقيل له: بم تردُّ حديث عائشة: مَنْ زعم أنَّ محمداً رأى ربه فقد أعظم الفرية؟

قال: أردُّه بقول رسول الله ﷺ: «**رأيت ربي**»[٢]، ولا قول لصحابي[٣] مع قول النبي ﷺ.

وجواب آخر: وهو أن قول ابن عباس رضي الله عنهما مُقدَّم[٤] على قولها لو[٥] لم يردْ في ذلك النقل عن النبي ﷺ؛ لأنَّ ابن عباس كان أعلم بذلك منها، [و] لأنه أثبتَ [وهي نفتْ]، وقوله موافق لظاهر القرآن[٦]، وعائشة رضي الله عنها أثبتت الرؤية [بقلبه]، والخصم لا يوافق على ذلك، [فقد ترك قول عائشة][٧].

وجواب آخر وهو: أن القلب لا يرى إلا بعد رؤية العين، فما لا تدركه العين لا يدركه القلب.

---

(١) في الأصل: «عن ذلك في إنكار» وأثبتُّ ما في (س).
(٢) رواه أحمد في «المسند» (٤/ ٣٥١)، ورجاله رجال الصحيح كما في «مجمع الزوائد» (١/ ٢٥٠).
(٣) في الأصل: ولا بقول صحابي.
(٤) في الأصل وفي (س): مقدماً.
(٥) في الأصل: أو! والمثبت من (س)، وكتاب «صفات رب العالمين».
(٦) في الأصل: القرأة!
(٧) ما بين المعقوفين من (س).

فصل

كل ما[1] نال رسولُ الله ﷺ ليلة[2] الارتفاع والعلو، يحث أمتَه على القرب والدنو.

فالسعيد مَنْ تأهب للقاء، والبعيد مَنْ تعرَّض لأسباب الشقاء.

فَمَنْ تأهب للقاء ربه، كان سبباً لتأديبِ نفسهِ وتطهيرِ قلبهِ، وأخلصَ[3] في طاعةِ حبه، فجانبَ النومَ في دجى الليلِ على جنبه.

يقول: يا عبدي تأهبْ للقائي، فعن قليلٍ ألقاك، والتفتْ إلى خدمتي فإني أنا مولاك.

بأي عين تراني، يا مَنْ بارزني وعصاني، بأي وجهٍ تلقاني، يا من نسي عظيم شاني؟

خابَ مَنْ حجبتُهُ عني إذا قرَّبتُ الصادقين، ورفعتُ الحجاب وتجليتُ للمتقين.

فالله اللهَ - عباد الله - بادروا بالأعمال الصالحة ما دمتم في خيرٍ مقيم، وقِفُوا على باب الطلب بحسن الأدب، فإن الرب كريم، واعملوا ليومٍ ترى

(١) كتبها الناسخ: كلما!

(٢) في الأصل: لتلة!

(٣) في الأصل: ومَنْ أخلص في طاعة حِبه تجانبَ النوم في دجى الليل عن! وأثبت ما في (س).

الناس سكارى وما هم بسكارى مِنْ شدة الهول الجسيم، يا مَنْ يُحدِّث نفسَه بدخوله جنّات النعيم، إنْ كنت ذا تقوى فأنت على صراطٍ مستقيم، وفي النَّعيم المقيم.

لا ترجوَنَّ سلامةً ما لم تكن قلباً سليمْ[1]
فاسلكْ طريق المتقيـ ـن وظُنَّ خيراً بالكريمْ
واذكرْ وقوفَك حافياً والناسُ في فزعٍ عظيمْ
إما إلى دار الشقا وة أو إلى عزٍّ مقيمْ
فاغنمْ حياتَك واجتهدْ وأنبْ إلى الرب الكريمْ

فيا أيُّها الغافل متى تُذَكِّرُ القلب منازل التناهي، متى تُطيع الآمر والناهي، متى تخرجُ عن مقام الغافل اللاهي؟

أتُرى يسُرُّك الطرد والهجر، أم تستقلُّ الثواب والأجر، أم لا يهولُك التخويف والزجر؟

ما أشرفَ حالَ مَنْ اتقى، ما أسعدَ مَنْ تهيأ للعرض واللقا، وانتهب أوقاته في الطاعة، وأذهب ساعاته في الزهد والقناعة؟

---

(١) في «التبصرة» (٢/ ٤٦): مِنْ غير ما قلب سليم.

يا هذا:

مَنْ عرف الله عاملَهُ أحسن معاملة، ومَنْ تحقق لذة قربه تم[١] مُواصِله.

ومَنْ علم بإنعامه قرُب منه، ومَنْ ضيَّع أمره بَعُد عنه.

ومَنْ علم أن الله عنده حُسْــنُ المآب آب، ومَنْ خــاف الجزاء بما في الكتاب تاب، ومَنْ سار على نُجُب الهدى في طريق الأنجاب جاب.

ومَنْ ذكر ما فعل الموتُ بالأبِ والجَدّ جَدَّ.

ومَنْ تفكر في مرارة ذلك الكأس كاس.

وا عجبــاً لمن عرف المآل، وعنه بكليته قد مــال، وأطال في دنياه الآمال، ولم ينل بفســاد الأعمال إلا النقص لا الكمال، واشــتغل عن أعظم الأهوال بأسوأ الأحوال، وركن إلى ما عقباه الزوال والانعزال، وذهب عمره في البطال، وليس هو معدوداً [٢] يوم الحرب مع الأبطال.

يا صحــاحَ الجســومِ كيف بطلتم؟ ليس عــذر عن صــالح الأعمــالِ

لو علمتــم أنّ البطــالــة تُـجـدي حســرةً في مــمــاتـكــم والمــآلِ

---

(١) كذا، أي بقي مواصلًا له. واستعمال تمَّ بمعنى بقي موجود في عامية الشام.
والنص في (س): «مَنْ عرفني عاملني، ومَنْ تحقَّق شرفَ قربي واصلني».

(٢) في الأصل: معدود!

لتسارعتمُ إلى ما يقيكم مِنْ جحيمٍ في بعثكم[١] ونكالِ

إنما هذه الحياة غرورٌ لم تزل تُطمع الورى بالمحالِ

كيف يهنيكمُ[٢] القرارُ وأنتم بعد تمهيدكم على الارتحالِ

فأنيبوا قبل الممات وتوبوا تسلموا في غدٍ من الأهوالِ

اللهمَّ صلِّ[٣] على سيدنا محمد وعلى آل محمد.

وأحينا على الإسلام والسنة، واجعل مصيرنا إلى الجنة، وتوفَّنا بلا محنة، وأدم علينا مِنَّة الإسلام فإنها أعظم مِنَّة.

وتوفَّنا مع الأبرار، وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنةً وقنا عذاب النار، وحسبنا الله ونعم الوكيل.



(١) في الأصل: نعيكم. والتصحيح من «التبصرة» (١/ ١٥٦).

(٢) في الأصل: يهلاكم. والتصحيح من المصدر السابق.

(٣) في الأصل: صلّي.



المجلس السادس عشر
لوداع شهر رجب

الحمد لله الذي ملك وخلق، وأنعم ورزق، وخلق الإنسان من علق، ولطف ورفق، وفتق ورتق.

أحمدُه على تصريف القدر كيف اتفق، وأستعينه على كل حادثٍ ألمَّ وطرق.

وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له شهادة مخلص قال فصدق.

وأشهدُ أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بشيراً ونذيراً لمن مرق.

صلى الله عليه وعلى آله وصاحبه[١] أبي بكر الصديق أول مَنْ سبق إلى الإسلام فسبق، وعلى عمر بن الخطاب الذي كمل به[٢] الدين واتسق، وعلى عثمان بن عفان الذي جاهد في الله حق جهاده وصدق، وعلى علي بن أبي طالب الذي خرج عن الدنيا فباعها[٣] وعتق، وعلى أزواج النبي ﷺ الطاهرات

---

(١) في الأصل: وصاحبيه!
(٢) في الأصل: كمل الله به. وأثبتُّ ما في (س).
(٣) في الأصل: فبايعها! وفي (س): «الذي خرج بالزهادة من رق الدنيا وعتق».

المبرّآت عما قاله الأفَّاك واختلق، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، يوم الخوف والفرق، ما تَحلى شجرٌ بملابس الورق، وظهر بعد الظلام ضوء الفلق، وسلم تسليماً كثيراً.

اللهمَّ واذكرنا برحمتك إذا ذكرتَ الصادقين، وبنعمتك إذا بررتَ الشاكرين، وبرأفتك إذا قبلتَ العابدين، وبمغفرتك[1] إذا ذكرتَ العاصين، وانفعني بما أقول أنا وجميع المسلمين، يا أرحم الراحمين.

عباد الله:

هذا شهر رجب قد عزم على الرحيل، فكأنكم بإقلاعه[2] وقد بدا، فأَيّكم ودَّعه وأودعه ما ينتفع به غداً؟ وأيكم داوم فيه على المعاصي فلم يقلع حتى تصرَّم وغدا؟

فهنياً لمن شهد له بالصالحات في حشره، وبؤساً لمن شهد عليه بقبيح زلله ووزره.

ففارقوا - عباد الله - خطاياكم قبل مُفارَقته، وسابقوا رحيله قبل مسابقته[3].

واعلموا أن الأوقات عليكم شاهدة، بما هي منكم مشاهدة.

فالحذار الحذار قبل فوات الاقتدار، والبدار البدار قبل فوات البدار.

---

(١) في الأصل: بمغرفتك!

(٢) في الأصل: بانقلاعه!

(٣) في الأصل: مفارقته!

فيا أيُّها الغافل: انظر لنفسك وتبصّر في حالك، ولا تركن إلى الدنيا فإنها تنتقل عند أوان رحيلك وحين انتقالك، واعمل لنفسك خيراً فإنك مجازى بأعمالك، وعليك بالتأهب لارتحالك.

أين مَنْ جمع الأموال بعضها على بعض، وخَزَن القناطير فلم يشبع بها ولم يرض[١]، وترك الواجب وضيَّع الفرض، ونسي يوم الحساب والعرض، أما نُقِل من قصره إلى باطن الأرض، وأخرج بعد الاستيطان منها، ونُقِل بعد أن آثرها على غيرها ورحل عنها، وبقي رهيناً بعمله فكأنه لم يأمرْ ولم يَنْهَ؟

فصل

عباد الله:

هذا شهر رجب قد رحل أكثره وبان، ونور شعبان قد لاح وبان، فَمَنْ لامرئٍ قد ذهب عنه شهرُهُ وانصرم، وهو في عداد[٢] مَنْ قطع حبل المعاملة وصرم، كيف يطلب الفضل ويرجو الكرم، مَن اجترم ما اجترم وما احترم؟[٣].

هذا شهر رجب أكثره قد مضى، وتولى عنكم بعد إقباله مُعْرِضاً، وباقيه قد نادى بك مُعرِّضاً، فاحذر أن يفوتك الغفران والرضا، أين من استدرك باقي

(١) في الأصل: ترض!

(٢) في الأصل: عدد. والمثبت من (س).

(٣) في الأصل: «ويرجو الكرم من اجترم ما اجترم واحترم ما احترم». ولعل الصواب حذف «احترم» الأولى كما فعلت، وفي (س): «ويرجو الكرم من اجترم وما احترم».

ساعاته وقضى، وطالب نفسه بترك الخيانة وصدق الأمانة واقتضى، أين مَنْ خاف عذاب النار وحرَّ لظى، أين مَنْ جرد سيف [التوبة على](١) الخطايا وانتضى؟

آه لأوقاتٍ مضت في رجب لا سبيل إلى رجوعها، وأهلا بأنفس صبرتْ على عطشِها وجوعها، ويا أسفاً على أعمال ما قُبلت بعد ارتفاع مرفوعها، ويا شقاوة أصوات رُدَّتْ لِعَدم صِدقِ مسموعها.

فرحم الله عبداً فيه بادر الطاعة في باقي الساعات، وأقلع عن الذنوب والتبعات، وخاف من الذنوب والمعاصي الموبقات، وفك عنه قيود الغفلة وأغلالها الموثقات.

فإن العمر قصير، والناقد بصير، وإلى الله المصير، وهو ﴿نِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾(٢).

اللهمَّ صلِّ(٣) على محمد وعلى آل محمد.

وتقبل منَّا ما عملنا في رجب من الطاعة، وألهمنا القيام في شعبان بالاستطاعة، واجعل معاملتنا معك أربح بضاعة، واعصمنا من وهن التقصير وذُلِّ الإضاعة.

واجعلنا من الصابرين، والصادقين، والقانتين، والمنفقين، والمستغفرين بالأسحار، وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

❁ ❁ ❁

---

(١) من (س).

(٢) من سورة الأنفال، الآية ٤٠.

(٣) في الأصل: صلي!



المجلس السابع عشر

لافتتاح شهر شعبان المكرم

الحمد لله القديم(١) الأبدي، الدائم السرمدي، العزيز العلي، الجبار القوي، العادل الوفي، القدير(٢) الغني، الموضح سبيل الهدى الجلي، الآمر بالفعل المرضي، المحذِّر من الشيطان الغوي، المطلع على السر الخفي، مصرف النهار بين الغداة والعشي، المعقب شهر رجب بشعبان شهر النبي.

أحمدُه والحمد هو الذي وهبه، وأشكرُه على إيمانٍ في القلب كتبه.

وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أرجو بها رضاه وأتقي بها غضبه.

وأشهدُ أن محمداً عبده ورسوله الذي أدناه إليه وقرّبه.

صلى الله عليه وعلى آله وأزواجه الطاهرات ومَنْ تبع دينه وطلبه، وسلم تسليماً كثيراً، واجعلنا اللهمَّ ممن قَلَّت في هذا الشهر خطاياه، وأجزلت من فضلك وكرمك عطاياه، ورزقته من خيري الدنيا والآخرة ما تمناه.

(١) في الأصل: القوي. وأثبتُّ ما في (س) وهو الصواب، وسيأتي اسم «القوي» بعد كلمات.
(٢) في الأصل: القديم. وأثبتُّ ما في (س)، وهو الصواب.

وانفعني والحاضرين بما أقول يا كريم يا غفار، وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، برحمتك يا أرحم الراحمين.

عباد الله:

إنه قد أقبل عليكم شهرٌ مبارك الأيام، وإنه سبب لمنع الذنوب والآثام، فيه يوفر جزيل الفضل والإنعام، ويُكتب فيه اسم مَنْ يموت في ذلك العام.

روت أم سلمة رضي الله عنها عن النبي ﷺ **أنه كان لا يصوم شهرين متتابعين إلا شعبان ورمضان**[١].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يصوم شعبان كله حتى يصله برمضان، ولم يكن يصوم[٢] شهراً تاماً إلا شعبان [فإنه كان يصومه كله] فقلت: يا رسول الله إن شعبان لمن أحب الشهور إليك أن تصومه؟ قال: نعم يا عائشة إنه لا تموت نفس في سنة[٣] إلا كُتِب أجلها في شعبان، فأحب أن يُكتب أجلي وأنا صائمٌ في عبادة ربي[٤].

---

(١) رواه النسائي في «السنن الصغرى» (٢٣٥٢)، و«الكبرى» (٢٦٦١)، ولم يُذكر في (س).

(٢) في الأصل: يصم!

(٣) نصُّ الرواية: «إنه ليس من نفس تموت في سنة».

(٤) نص الرواية: «وأنا في عبادة ربي وعمل صالح».

والحديث رواه العقيلي في «الضعفاء» (٢/ ٢٣١) برقم (٧٧٩)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٤/ ٤٣٦) وما بين المعقوفين منه.

وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن أسامة بن زيد قال: قلت: يا رسول الله رأيتك تصوم شعبان، لا تصوم من الشهور شيئاً مثله إلا رمضان، فقال: «**إن فيه تُرفع أعمال الناس فأحب أن يُرفع عملي وأنا صائم**»[١].

يا هذا:

واعلم أن تعليل النبي ﷺ لتفضيل شعبان بغفلة الناس تعليل ظاهر[٢]، فإن مبادرة الأوقات التي يغفل الناس عنها دليل على فعل الخير، وعلى المبادرة إلى الخير.

وقد وردت فضائل كثيرة في شهود الفجر في جماعة، لِعِلة غفلة كثير من الناس عن ذلك[٣].

ووردت فضائل في الجلوس بعدها إلى وقت الضحى في المسجد، لِعِلة غفلة الناس.

ووردت أيضاً فضائل في أربع ركعاتٍ بعد الزوال وقبله لِعِلة[٤] غفلة الناس.

---

(١) رواه أبو بكر بن أبي شيبة وعنه أبو يعلى بإسناد حسن، ورواه النسائي في «الكبرى» كما في «إتحاف الخيرة» (٣/ ٨٤) (٢٢٣٨)، ونصه: «رأيتك تصوم شعبان صوماً لا تصومه في شيء من الشهور إلا في شهر رمضان؟ قال: ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب وشهر رمضان، ترفع فيه أعمال الناس، فأحب ألا يرفع عملي إلا وأنا صائم».

(٢) في الأصل: إن تفضيل النبي ﷺ لشعبان يغفل الناس عنه، وهو تفضيل ظاهر. وأثبت ما في (س).

(٣) في الأصل: لعل كثيراً من الناس غفل عن ذلك!

(٤) في الأصل: ولعله.

ووردت[١] أيضاً فضائل إحياء ما بين العشاءين .

ووردت أيضاً فضائل في وقت السحر، لأنه وقت النوم الذي يُستلذ به، ولهذا نظائر كثيرة، كل ذلك وقع تفضيله لغفلة الناس، فلهذا فُضِّل شعبان لأن مَنْ صام رجب قوي على شعبان، ومن لم يصم رجب فالغالب أن لا يصومه.

وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهم قال: لم يكن رسول الله ﷺ في[٢] شهر من الشهور أكثر صياماً من شعبان، وكان يقول: «فيه تصعد أعمال الخلائق فأحب أن يُعرض عملي وأنا صائم»[٣].

وكان ﷺ أجود الناس بالخير من الريح المرسلة، وكان أجود ما يكون في شعبان[٤].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ واصل بين شعبان ورمضان[٥].

وعنه ﷺ أنه قال: «إنما سُمي شعبان لأنه يُتشعب فيه لرمضان خير كثير[٦] وسُمي رمضان لأنه يرمض الذنوب»[٧].

---

(١) في الأصل: وورد.
(٢) في الأصل: صام في! وأثبتُّ ما في (س).
(٣) حديث ابن عباس لم أجده، وهو في (س) بلفظ فيه اختلاف، ويُنظر حديث أسامة بن زيد السابق.
(٤) كذا في النسخ الثلاث! والمعروف: في رمضان، انظر صحيح البخاري (٦)، ومسلم (٥٠).
(٥) واللفظ في (س): «واصل شعبان برمضان». والحديث عن صيام ابن عمر نفسه رواه الفريابي في «الصيام» برقم (١٣٤) عن نافع، ولفظه: «....وكان يصل شعبان برمضان...».
(٦) في الأصل: خيراً كثيراً.
(٧) رواه أبو الشيخ في كتاب «الثواب» من حديث أنس، وفيه زياد بن ميمون. تنزيه الشريعة المرفوعة (٢/ ١٦٠). وهو موضوع. انظر «المغير» ص ٤٠.

وعنه ﷺ أنه قال: «إذا كان هلال شعبان دُفِع إلى ملك الموت صحيفة بقبض أرواح مَنْ فيها إلى شعبان القابل، فالرجل يغرس الغرس[١]، ويبني البناء، وينكح ويولد له وما له في السماء اسم، وإنما اسمه في ديوان الموتى إلى أن يأتي يومه أو ليلته التي يقبض فيها»[٢].

وكان ﷺ يتهيأ لصيام شعبان كما يتهيأ لصيام رمضان، وكان لا يصوم من رجب إلا كما يصوم من غيره من الشهور[٣].

وعنه ﷺ أنه أمر بصيام آخِر اثنين في شعبان[٤]، وقال: «من فعل ذلك غُفِر له»[٥].

وقيل[٦]: «إن شعبان قال: يا رب جعلتني بين شهرين عظيمين، قال: جعلت فيك قراءة القرآن».

وكان يقال: شهر شعبان شهر القرآن.

---

(١) في الأصل: يُعرس العرس.

(٢) رواه ابنُ الشجري في «الأمالي» (٢/ ١٥٦) (١٩٥٠). وفي اللفظ هنا تصرُّف.

(٣) ليست هذه الفقرة في (س).

(٤) ينظر «الضعفاء» للعقيلي (٢/ ٢٩٤).

(٥) هذه الجملة ليست في (س)، ولا في «الضعفاء».

(٦) في (س): «عن الحسن عن [كذا] سهل عن أبي معمر عن جسر قال: قال رسول الله ﷺ: قال شعبان». وفي «التبصرة» للمؤلف (٢/ ٥٠): «عن الحسن بن سهل قال» فجعله مِنْ قوله! وانظر: «الأمالي المطلقة» ص ١٢٥.

وسئل رسول الله ﷺ عن أفضل الصيام، قال: صيام شعبان [تعظيماً][(١)] لرمضان[(٢)].

فإنْ سئل: أيما أفضل رجب أو شعبان؟

فالجواب: أن الأخبار فيهما متقاربة.

فإنْ قيل: ورجب من الأشهر الحُرُم؟ قيل: وذو[(٣)] القعدة من الأشهر الحرم، وفضائل شعبان أكثر منه.

فإنْ قيل: أول ليلة من شهر رجب تُحيى، قيل: وليلة النصف من شعبان تُحيى، وهي أفضل لقول الله تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾[(٤)].

فإنْ قيل: رجب شهر الله، قيل: هذا لا يدل على تفضيله، فإن رمضان شهر الأمة وهو أفضل منه.

فإنْ قيل: رجب معظَّم في الجاهلية والإسلام، قيل: الحُكم لتعظيم الإسلام لا غير.

فإنْ قيل: فيه المعراج، وفيه فضائل كثيرة، قلنا: هذه الأشياء دالة على فضله

(١) من (س).
(٢) رواه ابنُ أبي شيبة في «المصنف» (٩٧٦٣). وعزاه في «كنز العمال» (٨/ ٥٩١) (٢٤٢٩٢) إلى ابن شاهين في «الترغيب». وأورده المؤلفُ في «العلل المتناهية» (٢/ ٥٥٦).
(٣) في الأصل: وذي!
(٤) من سورة الدخان، الآية ٤.

في نفسه لا على غيره، ويكفي أن تُقابل هذه الأشياء كلها بقول رسول الله ﷺ: «أفضل الصيام صيام شعبان»[١].

وروى أزهر عن أمِّهِ أنها كانت تصوم رجب، فقالت لها عائشة رضي الله عنها: إنْ كنتِ[٢] صائمة شهراً لا محالة فصومي شعبان، فإنَّ فيه الفضل.

وقالت عائشة رضي الله عنها لرسول الله ﷺ: «إن أناساً يصومون رجب، فقال لها: فأين هم مِنْ صيام شعبان؟»[٣].

فصل

فيا أيُّها الغافل إياك أن تُصبح عن طُرُق الهُدَى حائراً، أو تُعاهد على التوبة وتصبح غادراً، وبادر إلى خلاص نفسك مبادراً، وكن لعواقب الأمور في كل حالٍ ذاكراً، ولازم خدمة مولاك وكن صابراً شاكراً، واحذر أن تكون عند ربح المتقين خاسراً، فكأني بك وقد أقبل الموت زائراً.

آه من الموت زائرا ... قد أباد العشائرا

كم سعى[٤] الموت باطناً ... ورأيناه ظاهرا

---

(١) ذكر قريباً.

(٢) في الأصل: كنتي!

(٣) رواه ابنُ الشجري في «الأمالي» (١/ ٣٤٧) (١٢٢٤)، وابنُ زنجويه كما في «كنز العمال» (٢٤٥٨٥)، ونصُّ الفقرة الثانية من الحديث: «قالت عائشة: ذُكِرَ لرسول الله ﷺ ناس يصومون رجباً، فقال: فأين هم عن صيام شعبان؟».

(٤) في الأصل: سقى!

ومحا مِنْ محاسن قد طواهن ساترا
كم جمال بقهره قد أحلَّ المقابرا
ومحا زهرة العيو ن وأبلى المحاجرا
آه للناعم النضير منه أعمى النواظرا
وكذا الغصن إن زها ردّه الموتُ كاسرا

إخواني:

أين مَنْ كان بملكه وفخره يتباهى، أين مَنْ بنى أرض المعالي وشيَّد رباها، أين من شقي[1] في جمع الأموال حتى ربَّاها، أين من ألِفَت نفسُه هواها وصباها؟ محا والله الموتُ منهم أثرَهم كما محت الدّبورُ صباها.

كم طوى الموتُ مِنْ نعيمٍ وعزٍ وديارٍ مِنْ أهلها أخلاها
وجيوشٍ أذلها وجنودٍ ووجوهٍ أحال منها حُلاها
ورماها سهمٌ من البين أصمى وعن الملك والهنا أجلاها
أين مَنْ كان مكرماً في قصور في عُلا المكرمات أبدى علاها
قد جفاها مَنْ كان يرتاح حيّاً[2] نحوها بعد إلفِهِ وقلاها[3]

---

(١) في (س): سعى.
(٢) في (س): حسنا. وفي التبصرة (١/ ١٧٢): حيناً.
(٣) الأبيات -عدا الثالث- في «التبصرة» (١/ ١٧١-١٧٢) باختلاف ألفاظ.

فالبدار البدار يا من فُسِحَ له في الأجل، والحذار الحذار يا صاحب الأمل، فكم من مُستلبٍ لما تَمَّ وكَمل، وكم في القبور من مرتَهن بالعمل.

فتيقظْ لنفسك قبل أن يُنادي بك المنادي، وتدرَّع بدروعْ الصبر وجاهدْ بها الأعادي، وشمِّرْ في طلب خلاص نفسك واقطعْ عُلَق التمادي.

عليك بما يُفيدك في المعادِ ... وما تنجو به يومَ التنادِ
فَما لَك ليس ينفع فيك وعظٌ ... ولا زجرٌ كأنك من جمادِ؟
ستندم إِنْ رحلتَ بغير زاد ... وتشقى إذ يُناديك المنادي
ولا تأملْ من الدنيا صلاحاً[١] ... فإِنَّ صلاحها عيْن الفسادِ
ولا تفرح بمالٍ تقتنيه ... فإنك فيه معكوس المرادِ
علمتَ بما جنيتَ وأنت حيٌّ ... فكن متنبهاً من ذا الرقادِ[٢]

اللهمَّ صلِّ[٣] على سيدنا محمد وعلى آل محمد.

وأعطنا ما لم تبلغه آمالنا، وألهمنا الشكر ليكثر ثوابنا ونوالنا، وتوفنا مع الأبرار، وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار[٤].



(١) في الأصل: فلا تأمن مِنَ الدنيا خلاصاً. والمثبت من (س).
(٢) الأبيات في (س)، وهي -عدا الرابع- في «التبصرة» (١/ ٢٨٥)، وأول الأخير فيهما:
وتبْ ممّا جنيتَ وأنت حيٌّ ... وكن...
(٣) في الأصل: صلي.
(٤) في الأصل: وقنا في الدنيا وفي الآخرة عذاب النار. وأثبتُّ ما جرتْ عادة المؤلف بإثباته.



المجلس الثامن عشر

في ليلة النصف من شعبان

الحمد لله الملك المنَّان، الرحيم الرحمن، السلطان الديان، الذي خلق الإنسان، وعلَّمه البيان، وأمر بالعدل ووضع الميزان.

قضى وقدَّر فزان وشـان، وأعز وأهان، وأغنى وأفقر فـلا يقال لتقديره[١] لم كان.

أنعم على عباده بأنواع الإكرام والإحسان، وأظهر لهم مناهج الرشاد وأبان، و[٢] أتحف المتعبدين بليلة النصف من شعبان.

أحمدُه على نعمه وهو أحق مَنْ حُمِد، وأقصدُه بالشكر وهو أولى مَنْ قُصِد.

وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له لم يلد ولم يُولد.

وأشهدُ أن محمداً عبده ورسوله أرسله بأمرٍ لم يُنقض ولم يُردَّ.

صـلى الله عليه وعلى آلـه وأصحابـه وأزواجه صلاة لا انقضـاء لها على طول الأبد.

---

(١) في الأصل: التقدير. والمثبت من (س).

(٢) في الأصل: فأتحف.

اللهمَّ وإذا اطّلعتَ الليلة على خلقك، فجُدْ علينا بمنِّك وعتقك، وقدِّر لنا مِنْ فضلك، وأوسعْ علينا مِنْ رزقك، واجعلنا ممَّن قام بحقك.

اللهمَّ ومَنْ قضيت الليلة بوفاته، فاقضِ له مع ذلك برحمتك، ومَنْ قدَّرت بقاءهُ فاجعل مع ذلك تمام نعمتك عليه، يا خيرَ مَنْ وقفت الأقدامُ بين يديه.

وانفعني أنا والحاضرين بما أقول يا خيرَ مَنْ يُلجأ في الشدائد إليه، واجعله صواباً، ووفِّر لي ولهم أجراً وثواباً، يا أرحم الراحمين.

عباد الله:

إنَّ ليلتكم هذه ليلة نصف شعبان، وقد ظهر فضلُها وبان، فإنها ليلة عظيمة المقدار، جليلة الافتخار، لا يُدرِك فضلَها صاحبُ الفهم السقيم، ولا يُحييها بالعبادة إلا ذو حظٍ عظيم، تُقسمُ فيها الآجال والأرزاق، ويكثرُ فيها المنُّ بالكرم والإعتاق، ويتضاعفُ فيها الإسعاف والإرفاق، ويطلعُ على عباده الكريم الخلاَّق.

وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال: يطَّلِع الله إلى سماء الدنيا ليلة نصف شعبان فيغفر لجميع المؤمنين إلا لإنسان [١] في قلبه شحناء أو شركٌ بالله[٢].

---

(١) في الأصل: إنسان.

(٢) كذا اللفظ هنا، وهو في (س): «ينزل الله عز وجل ليلة النصف من شعبان إلى سماء الدنيا فيغفر لكل نفس إلا إنسان في قلبه شحناء أو مشرك بالله عز وجل».

وقد أورده المؤلفُ في «العلل المتناهية» (٢/ ٥٥٧) وقال: «لا يصح ولا يثبت...». وانظر مجمع الزوائد (٧/ ١٢٦).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كانت ليلة النصف من شعبان ليلتي من رسول الله ﷺ فبات [عندي][١]، فلما كان جوف الليل فقدته فأخذني ما يأخذ النساء من الغيرة، فتلففت بمرطي، أما والله ما كان خزاً ولا حريراً، بل كان سداه شعراً[٢] ولحمته من وبر الإبل.

قالت: فطلبته في حُجر نسائه فلم أجده، فذهبت إلى حُجرتي فإذا هو كالثوب الساقط على وجه الأرض، ويقول في سجوده: سجد لك بياضي وسوادي، وآمن بك قلبي وفؤادي، هذه يداي وماجنيت بها على نفسي، يا عظيماً يرجى لكل عظيمٍ، اغفر الذنب العظيم، أقول كما قال داود عليه السَّلام: أعفر وجهي في التراب[٣] لسيدي، وحق[٤] له أن يسجد ، [سجد][٥] وجهي للذي خلقه وصوَّره، وفتق سمعه وبصره، ثم رفع رأسه وقال: اللهمَّ ارزقني قلباً من الشرك نقياً، لا كافراً ولا شقياً، ثم سجد وقال: أعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بعفوك من عقوبتك، لا أحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك.

قالت: ثم انصرف ودخل معي في الخميلة، ولي نفسٌ عال فقال: ما هذا النفس يا حميراء؟

---

(١) من (س).

(٢) في الأصل: شعر.

(٣) في الأصل: بالتراب.

(٤) في الأصل: وحقاً!

(٥) من (س).

قالت: فأخبرته، فطفق يمسح بيده على ركبتي ويقول: «ويس[١] هذين الركبتين في هذه الليلة ماذا لقيتا؟ الليلة ليلة النصف من شعبان، ينزل الله تعالى إلى سماء الدنيا فيغفر لعباده إلا لمشرك[٢] أو مشاحن»[٣].

وسُئل الأوزاعي عن المُشاحن فقال: ليس هو الرجل الذي لا يكلِّمُ الرجل، إنما هو الذي في قلبه شحناء لأصحاب رسول الله ﷺ.

ورُوِي عن النبي ﷺ أنه قال: «يا حميراء أما تدرين ما هذه الليلة؟ هذه ليلة النصف من شعبان، إن لله تعالى في هذه الليلة عتقاء من النار بعدد شعر غنم كلب، قلت: يا رسول الله: ما بال غنم كلب؟ قال: ليس في العرب قومٌ أكثر غنماً منهم، ولا أقول منهم ستة نفرٍ: مدمن خمر، وعاق[٤] والديه، ومصر على زنا، ولا مصارم[٥]، ولا مصور، ولا قتات»[٦].

وعن حسان بن عطية عن حكيم بن كيسان قال: يطَّلع الله إلى[٧] خلقه ليلة النصف من شعبان، فمَنْ طهّره في تلك الليلة زكّاه إلى مثلها من قابل[٨].

---

(١) في الأصل: وبس! وهي كلمة تُقال لمن يُرحم... النهاية (١٠/ ٤٥١٥).
(٢) في الأصل: مشرك.
(٣) أورده المؤلفُ في «العلل المتناهية» (٢/ ٥٥٨) وقال: «لا يصح....». ومثله في «ما وضح واستبان في فضائل شهر شعبان» ص ٣٧. وانظر لزاماً «الأمالي المطلقة» ص ١٢١.
(٤) في الأصل: عائق.
(٥) في الأصل: أو يايا! وأثبت ما في «العلل المتناهية».
(٦) قال المؤلفُ في «العلل المتناهية» (٢/ ٥٥٩): «لا يصح....».
(٧) في الأصل: على.
(٨) ذكره المؤلفُ في «التبصرة» أيضاً (٢/ ٦٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسـول الله ﷺ: «إن الله يغفر لجميع خلقه ليلة النصف من شعبان إلا لمشرك[١] أو مشاحن جاره»[٢].

وروى أبو أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: [قال رسـول الله ﷺ][٣]: خمس ليالٍ لا يُردُّ فيهن الدعاء: أول ليلة من رجب، وليلة النصف من شـعبان، وليلة الجمعة، وليلتا العيدين[٤].

وروى [ابنُ][٥] كردوس عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أحيا ليلتي العيدين، وليلة النصف من شعبان، لم يمت قلبه يوم تموت القلوب»[٦].

وعن علي[٧] رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كانت ليلة النصف من شـعبان قال الله تعالى: هل من سـائلٍ فأعطيه، هل من مسـتغفرٍ فأغفر له، هل من مسـترزقٍ فأرزقه؟ حتـى ينفجر الفجر. فأمرنا رسـول الله ﷺ بصيام نهارها، وقيام ليلها»[٨].

---

(١) في الأصل: مشرك.

(٢) نصه في (س): «ليلة النصف من شـعبان يغفر الله لعباده...» رواه ابن سمعون في «الأمالي» برقم (٦٦)، وقال محققه: إسناده ضعيف.

(٣) من (س).

(٤) مرَّ الحديث في المجلس الثاني عشر ص ١٢٨.

(٥) من (س).

(٦) مرَّ في المجلس السادس ص ٧٧.

(٧) في الأصل: وعنه. وبهذا عاد الضمير إلى [ابن] كردوس. والتصحيح من (س).

(٨) رواه ابنُ ماجه (١/ ٤٤٤)، وأورده المؤلفُ في «العلل المتناهية» (٢/ ٥٦١-٥٦٢).

وروت عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «يسحُّ الله الخير في أربع ليالٍ سحاً: الأضحى، والفطر، وليلة النصف من شعبان، ويقدِّر فيها الآجال والأرزاق، ويكتب فيها الحج، وليلة عرفة إلى الأذان»[١].

وقال علي بن أبي طالب[٢]: «يعجبني أن يفرغ الرجل نفسه في السنة أربعَ ليالٍ: ليلة الفطر، وليلة الأضحى، وأول ليلة من شهر رجب، وليلة النصف من شعبان».

وقال ﷺ: «تقطع الآجال من شعبان إلى شعبان، حتى إن الرجل ينكح ويولد له واسمه قد خرج في ديوان الأموات»[٣].

قال الله تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾[٤].

قيل[٥]: هي ليلة النصف من شعبان، يدبر الله فيها أمر السنة كلها، وينسخ الأحياء من الأموات، ويكتب حاج بيت الله الحرام فلا يزيد ولا ينقص.

---

(١) عزاه في «كنز العمال» (١٢/ ٣٢٢-٣٢٣) (٣٥٢١٥) إلى الديلمي. وفي (س): وأول ليلة من رجب. ولم تذكر ليلة عرفة

(٢) في الأصل: «وقال رسول الله ﷺ»، وانظر المجلس الثاني عشر ص١٢٨ فقد مرَّ هناك. ولم يُكرر الأثر في (س) هنا.

(٣) رواه ابنُ سمعون في «أماليه» (١٥٤)، وقال محققه: إسناده ضعيف.

(٤) من سورة الدخان، الآية ٤.

(٥) القائل هو ابنُ عباس كما في (س).

وقد رُويت لهـذه الليلة صلوات[١]، منها الصلاة المتداولة بين الناس، وهي مئة ركعة، يقرأ في كل ركعةٍ فاتحة الكتاب مرة، وسورة الإخلاص عشر مرات.

وقال رسول الله ﷺ: «ما من عبدٍ صلى هذه الصلاة إلا قضى الله تعالى له كل حاجةٍ طلبها في تلك الليلة، قيل: يا رسول الله، وإن كان شقياً؟

قال: والذي بعثني بالحق نبياً لو كُتب في اللوح المحفوظ شقياً محا الله اسمه وكتبه سعيداً ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾[٢]، ويبعث الله إليه سبعين[٣] ألف ملك يكتبون له الحسنات، ويمحون عنه السيئات، ويرفعون له الدرجات إلى رأس السنة، ويبعث الله عزَّ وجلَّ إليه في جنات عدن سبع مئة ألف ملك، أو سبعين[٤] ألف ملك، يبنون له المدائن والقصور، ويغرسون له الأشجار، ويجرون له الأنهار، فإن مات مِنْ تلك الليلة مات شهيداً، ويُعطيه الله بكل حرفٍ من سورة الإخلاص سبعين[٥] حوراء، لكل حوراء وصيف ووصيفة، وسبعون ألفاً[٦] من الغلمان، وسبعون ألفاً[٧] من الولدان، ومَنْ قرأ سورة الإخلاص في

---

(١) قال المؤلفُ في «التبصرة» (٢/ ٦٢): «وقد رُويت لهذه الليلة خمس صلوات ليس في أسانيدها شيء صحيح، ولا فيها ما يثبتُ، فلذلك سكتنا عن ذكرها، فإنَّ الحديث إذا لم يصحَّ كان وجودُه كالعدم». وانظر «الموضوعات» (٣/ ١٢٠-١٢٤).

(٢) من سورة الرعد، الآية ٣٩.

(٣) في الأصل: سبعون.

(٤) في الأصل: وسبعون. وفي الكلام تقديم وتأخير.

(٥) في الأصل: سبعون.

(٦) في الأصل: ألف.

(٧) في الأصل: ألف.

تلك الليلة مئة مرة كتب الله تعالى له أجر سبعين شهيداً[١]، ولا يخرج من الدنيا حتى يَرى منزله في الجنة أو يُرى له، ويبعث الله له في الجنة في كل ساعة ألف ملك يصافحونه ويسلمون عليه، ويحشر مع الكرام البررة، ويأمر الله عزَّ وجلَّ الملائكة الكاتبين أن لا يكتبوا عليه سيئة إلى أن يحول عليه الحول».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: من صلى ليلة النصف من شعبان اثنتي عشرة[٢] ركعة يقرأ في كل ركعة الفاتحة مرةً، وسورة الإخلاص ثلاثين[٣] مرة لم يخرج من الدنيا حتى يرى مقعده من الجنة، ويشفع في عشرة من أهل بيته، كل منهم قد وجبت له النار»[٤].

وكتب عمرُ بنُ عبد العزيز إلى عامله بالبصرة: عليك بأربع ليالٍ من السنة، فإن الله يفرغ الرحمة فيهن إفراغاً[٥].

وفي الحديث: «لاصوم بعد نصف شعبان إلا رمضان»[٦].

فإنْ قال قائلٌ: كيف ذلك؟

---

(١) في الأصل: سبعون شهراً.
(٢) في الأصل: اثنا عشر.
(٣) في الأصل: ثلاثون.
(٤) موضوع كالذي قبله. قاله المؤلف في «الموضوعات» (٣/ ١٢٣).
(٥) وذكر منها ليلة النصف من شعبان. وقد مر في المجلس الثاني عشر ص ١٢٨.
(٦) عزاه المناوي إلى ابن حبان بلفظ: حتى يجيء رمضان. انظر: فيض القدير (١/ ٣٠٤).

قلنا: لأنَّ أبا هريرة رضي الله عنه روى عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إذا كان النصف من شعبان فأمسكوا عن الصيام حتى تصوموا رمضان**»[١].

وعن كعب الأحبار رضي الله عنه قال: إنَّ أهل الجنة ليفرحون بدخول شهر رمضان من الحول إلى الحول، وهم الحور العين والولدان والخزنة، كما يفرح العبد بدخول الجنة، وذلك أن الله عزَّ وجلَّ يبعث جبريل عليه السَّلام ليلة النصف من شعبان إلى الجنان فيقول: السَّلام عليك أيتها الجنان، أنا جبريل رسول رب العالمين، تزيني وازدادي نوراً، وافتحي أبواب مقاصيرك المرجانية، وأخرجي متضمنات مخلوقات الله تعالى من الحور الحسان والخدم والولدان، وما أعدَّ الله تعالى لأمة محمد ﷺ، فإن الله تعالى قد أعتق منهم في هذه الليلة عدد نجوم السماء، وعدد أيام الدنيا ولياليها، وعدد ورق الشجر، وعدد رمل عالج[٢].

وما سُمّي شعبان شعباناً إلا أنه يتشعبُ فيه خيرٌ كثيرٌ لرمضان، فيا طوبى لِـمَنْ صام يوماً من شعبان.

إخواني:

كم منقولٍ[٣] في هذه الليلة مِنْ ديوان الأحياء، وقد أُثبت في صحائف أهل الفناء!

---

(١) رواه أحمد في «المسند» (١٥/ ٤٤١) وإسناده صحيح على شرط مسلم كما قال المحقق الشيخ شعيب الأرنؤوط. ونقل المؤلف في (س) عن أحمد نفسه أنه قال عنه: ضعيف.

(٢) القول في (س) و«التبصرة» (٢/ ٦٧) باختلاف ألفاظ. ولا بد لمثله من سند.

(٣) في الأصل: مشغول. والمثبت من (س).

وعن قليلٍ يُفاجئه عارضُ المات، وهو مقيمٌ على حبِّ الشهوات.

فرحم الله عبداً تيقَّظ لنفسهِ، وخرَج إلى الحق من لُبْسِهِ، وتزوَّدَ لحلول رمسهِ، واعتبرَ بمصارع أبناء جنســهِ، قبل أنْ يدخل في خبر كان كأمســهِ، وتحكمَ عليه جوازمُ المنايا بسكون حسِّهِ.

قبل أنْ يخرس الفاجر، وتيبس الحناجر، وتفرق المحاجر.

فــإنَّ الدنيا هتفــتْ: احذروا انقــلابي، والجنة نادتْ: أين طُــلابي، والنار صاحتْ: مَنْ لكم يقيكم من حر نار عذابي، وزفير إِلهابي؟

لاح البيانُ وأنتَ في لهـوِ الهــوى ... متـشـاغـلاً ببـطـالـةٍ وتـصـابِ

ترتـاحُ في حلل الشبـاب منعَّـمـاً ... أأخذتَ ميثاقـاً من الأوصـابِ؟

فأفقْ لأمـرك واجتهدْ فيمـا بقـي ... وأطعْ نصيحك سامـعاً لصوابِ

وارجعْ إلى مولاك واخلصْ تـائباً ... مِـنْ قبل أَنْ تعـيـا بـردِّ جـوابِ

يا مَنْ تجبَّر على مولاه وتمرَّد، وســلَّ سيف البغي وجرَّد، كم تُشيِّع ميتاً وتراه حين يُلحد.

يا قليل الزاد وألويــة الرحيل تُعقد، يا مَنْ بين يديه نــارٌ بالناس والحجارة تُوقد، أتحبُّ أن تشقى وترى غيرك يُسْعَد، أتختار أن تُقرَّب الأولياء وأنت تُبْعَد؟!

يا قبيحَ المُتجرِّدْ كم علينا تتمرَّدْ؟
كم نعافيك ونُولـ ـيك وللإحسان تجحدْ؟
كم أناديك بوعظي أتُرى قلبُك جلمدْ؟
كم تماديتَ على السو ء وفيه تترددْ؟
أو ما تفرُقُ مِنْ هجـ ـري إذا غيرك يسعدْ؟[1]
أو ما تجزعُ مِنْ نا رٍ على العاصي توقَّدْ؟[2]
فمتى نفسُك بالرُّشـ ـد إلى الآيات تشهدْ؟
ومتى تجتنبُ الغيْـ ـي؟ فما مثلُك يُوجَدْ[3]

عبادَ الله:

هذه ليلة تُكتب فيها الأعمال والآجال، وتُقدَّر فيها الأرزاق والأحوال.

ألا رُبَّ فَرِحٍ بما يُوتى[4]، وهو مكتوبٌ في ديوان الموتى.

ورُبَّ غافلٍ عن تدبير أمره، وقد انقصمتْ عُرى عمره.

---

(١) في الأصل: إذا كان عندك تسعد! والمثبتُ من (س).
(٢) في الأصل: تتوقد.
(٣) الأبيات الثلاثة الأولى والبيت السادس في «التبصرة» (١/ ٤٦٢)، ومعها هناك بيتان ليسا هنا. والثمانية في (س) باختلاف يسير.
(٤) في الأصل: أوتى. والمُثبتُ من (س).

ورُبَّ مُعرضٍ عن رُشده، وقد قَرُب من لحده.

ورُبَّ رافلٍ في ثياب شبابِهِ، قد أزف رحيلُه عن أحبابِهِ.

ورُبَّ مشغولٍ بجمعِ ماله، قد حانتْ خيبةُ آماله.

ورُبَّ ساعٍ في جَمْع حُطامه، وقد قَرُب من حِمامِه.

ورُبَّ مقيمٍ على جهله، قد قرُبَ رحيله عن أهله.

أين التائبُ في هذه الليلة مِنْ زلله والمعاصي، قبل يوم الأخذ بالنواصي؟

أين الباكي على تقصيره، قبل تحسُّره في مصيره؟

يا أسفاً لعبدٍ قد قضى من شهواته وطراً، أما علم أن ذنبه [أمسى][1] مكتوباً مسطراً:

تعالوا كل مَنْ حضرا   لنطرقَ بابَه سحَرا

ونبكي كلّنا أسفاً   على مَنْ بات قد هُجِرا[2]

عبادَ الله:

قد اطلع الربُّ على عبادهِ يا غافلين[3]، وقد قبِلَ أعمال المخلصين، وتجاوز عن المذنبين.

---

(١) زيادة لا بد منها.

(٢) البيتان في «التبصرة» (٢/ ٦٧).

(٣) كذا هنا، وفي (س). نكرة غير مقصودة.

أين مَنْ يقــرع باب الرجــاء في الدجى، أين المتقلــب في روضتي الخوف والرجا؟

أين الآيب بالصدق إلى بابي، أين الراغب في فضلي وثوابي، أين الخائف من أليم عذابي، أين الواقف على قدم الطاعة في مقامات أحبابي؟

يا راقداً عن صلاحه قد أيقظتك، يا مُقبلاً على طاعتي قد لاحظتك.

فبادرْ إليّ بتوبتك يا عبدي، واجعل إيابك ذخراً لك عندي.

كم مِنْ لاهٍ في هذه الليلة [قد كتبتُ اســمه في أهل] (١) المقابر (٢)، وهو يجاهد على الدنيا ويثابر.

فإذا نازله الموت ندم، وإذا طلب ما يكفيه من الزاد عدم.

فالسعيد مَنْ وُفِّق للإنابة، والبعيد مَنْ مُنِعَ من الإجابة.

والهنيء مَنْ قرُب مِنْ جنابه، والظافر مَنْ ناداه بلسان اقترابه:

لبيك يا مطّلعاً على عباده، لبيك يا متفضّلاً بإرشاده، لبيك مِنْ مخلصٍ لك في اعتقاده، لبيك مِنْ صادقٍ لك في وداده.

---

(١) من (س).

(٢) في الأصل: بالمفاخر!

يا مُطَّلعاً علينا اغفرْ زللنا، يا ناظراً إلينا استرْ خللنا، يا رؤوفاً[١] بنا تقبَّلْ عملنا، يا متفضلاً علينا كُن لنا.

ها عبادك قد بسطوا إليك أكُفَّ الرجا، ووقفتْ أقدامُهم بين يديك في جنح الدُّجى.

يسألون النظر إليهم بعين الرأفة والرحمة، ويرجون منك الأمن يوم المخافة من النقمة.

اللهمَّ صلِّ[٢] على محمد وعلى آل محمد.

وأصلحنا بإصلاحك، وجُدْ علينا بمنك ونجاحك، ودبِّرنا بأحسن تدبيرك، والطف بنا في جميع ماجرت به مقاديرك[٣].

واغفرْ لنا ما سلَفَ من الذنوب والأوزار، وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.



(١) في الأصل: يا رؤوف. وجاء على الصواب في (س).
(٢) في الأصل: صلي.
(٣) كذا! وقد اختلفت حركة السجع. في (س): والطف بنا في تقديرك، وأجْرِنا على لطف تدبيرك.



المجلس التاسع عشر

في وداع شهر شعبان

الحمد لله الجائد بالفضل الزائد والنعمة، والعائد على عباده بالغفران والرحمة، ومزيل طوارق البلايا والآفات الملمة، ومُنيل أهل الآمال من العطايا الأماني المهمة، المتفضل بخيراتٍ كثيرةٍ لا تُحصى جمة، المتطول بفضله [على][1] مَن قَصَدَ بابه وأَمَّه، مُعقِّب شعبان شهر النبي برمضان شهر هذه الأمة.

أحمدُه على التوفيق لذكره، وأشكرُه على الإلهام لشكره.

وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ملكه.

وأشهدُ أن محمداً عبده ورسوله أرسله محذراً من عقابه وهُلكه.

صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين اختارهم لنصره، وعلى أزواجه وأتباعه ما اعتصم مصاب بصبره.

واجعلنا اللهمَّ ممن أخلصَ وأصلحَ لك عملاً، وبلغنا منك مراداً وأملاً،

---

(١) زيادة لا بد منها من (س).

واحفظنا أن نرتكب خطأً وزللاً، وسلمنا أن نكتسب زيغاً أو شكاً أو خللاً، واشف مِنْ صدورنا عللاً.

وانفعني بما أقول والحاضرين يا أرحم الراحمين.

عبادَ الله:

هذا شهر شعبان عزم أنْ ينتقل، وتأهّب للنقلة كي يرتحل، فمَنْ منكم قُبِل منه ما عمل، ومَن الذي طُرِد عن باب العفو وخُذِل؟

هل شكرتم فيه نعمة وراعيتم فيه حقّاً، وهل تركتم فيه شهوة ما يفنى رغبةً فيما يبقى، وهل حذرتم على النفوس فيه أن تخسر وتشقى، وهل أظمأتم شفاهَكم لمياه الفردوس حتى تُسقى؟

والله ليندمنَّ المفرِّط على تفريطه، وليقعنَّ العاصي في أسر تخبيطه.

وليخجلنَّ المخالفُ عند معاتبته، وتالله ليندمنَّ صاحبُ الهوى في معاقبته.

فالتفتوا - رحمكم الله - إلى ساعات شهركم الباقية أحسنَ التفات، واستدركوا منه بتقويم الاجتهاد ما فات.

وتأهّبوا للقاء شهر رمضان، فقد أقبل عليكم بالعتق والغُفران.

شهر تُفتح فيه أبواب الجنان، وتُغلق فيه أبواب النيران، ويُصفّد(١) فيه كل ماردٍ شيطان.

وتُزخرفُ فيه الجنان للقوام، وتُزينُ الحور العين برحمة الله للصوام(٢)، ويُوفَّرُ فيه جزيل الإنعام، وتُغفرُ فيه الذنوبُ والآثام.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما مرّ على المنافقين شهر أمرّ عليهم منه، وذلك أن المؤمنين(٣) يستعدون فيه للعبادة، والمنافق يستعد لاتباع الهوى، وهو غنيمة للمؤمن ونقمة للفاجر»(٤).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول وقد هلَّ رمضان: «لو يعلم العباد ما في رمضان لتمنت أمتي أن تكون السنة كلها رمضان». فقال(٥) رجل من خزاعة: [حدثنا به، قال:](٦) إن الجنة لتتزين

(١) في الأصل: تصفد.
(٢) في الأصل: للنوام! وجاء على الصواب في (س).
(٣) في الأصل: المؤمنون!
(٤) نصُّ الحديث كما في (س): «أتاكم شهركم هذا بمحلوف رسول الله [ما مرَّ بالمسلمين شهرٌ قط خير لهم منه، و] ما مرَّ بالمنافقين شهر أشر لهم منه، إنَّ الله ليكتب أجره ونوافله قبل أن يدخل، ويكتب إصره وشقاءه قبل أن يدخل، وذلك أن المؤمن يعد فيه القوة من النفقة للعبادة، ويعد المنافق فيه اتباع أذى المؤمنين واتباع عوراتهم، وهو غنيمة للمؤمن، ونقمة للفاجر».
والحديث رواه أحمد (١٦/ ٤٥٧)، وما بين المعقوفين منه، وإسناده ضعيف.
(٥) في الأصل: وقال.
(٦) من (س).

من رأس[١] الحول لدخول رمضان، فإذا كان أول ليلة منه هبت ريح من تحت العرش يقال لها المثيرة[٢] فتصطفق ورق الجنة فتنظر الحور العين فيقلن: يا رب اجعل لنا في هذه الليلة أزواجاً تقرّ بهم أعيننا وتقِرّ أعينهم بنا، قال: فما من عبد يصوم رمضان إلا زوَّجه الله زوجة من الحور العين في خيمةٍ من دُر، كما قال تعالى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ﴾[٣]، على كل حوراء سبعون[٤] حُلة ليس فيها حُلة [على][٥] لون الأخرى، ويُعطى سبعين[٦] لوناً من الطيب ليس فيها لون على لون الآخر، ولا ريح على ريح الآخر، لكل حوراء منهن سبعون سريراً[٧] من ياقوتة حمراء، على كل سريرٍ منهن [سبعون][٨] فراشاً[٩] بطائنها من استبرقٍ، على كل فراشٍ أريكة، ولكل امرأة منهن سبعون[١٠] ألف وصيفة وسبعون[١١] ألف وصيف، مع كل وصيف صحفة من ذهب، وفيها لون من الطعام، لكل

(١) في الأصل: الحول الحول! وسقط قوله: رأس!
(٢) في الأصل: المنيرة!
(٣) من سورة الرحمن، الآية ٧٢.
(٤) في الأصل: سبعين.
(٥) من (س).
(٦) في الأصل: سبعون.
(٧) في الأصل: سبعين سرير!
(٨) من (س).
(٩) في الأصل: فرشاً!
(١٠) في الأصل: سبعين.
(١١) في الأصل: سبعين.

لقمة لذة لا تُشبه الأخرى. هـذا كله بصيام يوم من رمضان سـوى ما يعمله من الحسنات»[١].

ومَنْ زاد زاد الله في حسناته وما زال رب العالمين كريماً[٢]

فرحم الله عبداً تاب مما جناه في شعبان، وتأهب بالتقى للقاء رمضان.

قبل أن يعود الإطلاق أسراً، والجبر كسراً، والعُرف نُكراً، والربح خُسراً.

قبل أن يدخلَ عليه ملكُ الموت بلا استئذان، فينقله عن المساكن والأوطان.

ويُخرجه من سَعَةِ القصور إلى ضيق القبور.

ويُبعدَه عـن البلدان والمدائن، ويعـود رهيناً بعملـه ويُعاين من الأهوال ما يُعاين.

اعلمْ بأنك لا أبا لك في الذي أصبحتَ تملكُه لغيرك خازنُ

يا ساكنَ الدنيا أتعمرُ منزلاً لم يبق فيه مع المنيّة ساكنُ؟

فالمرءُ يسكنها ويعلم أنه يوماً إلى وطنٍ سواها ظاعنُ

والموت شيء أنتَ تعلمُ أنه حقٌ فأنتَ بذكره متهاونُ[٣]

---

(١) أورده المؤلفُ في «الموضوعات» (٣/ ٢٠٦-٢٠٨).

(٢) في الأصل: كريم. ولم يرد البيت في (س)، ولم أجده. وذُكر الصدر في بيتين في سياق آخر. انظر «الأغاني» (١١/ ١٧٢).

(٣) في الأصل: تتهاون.

أرأيتَ سكانَ القبور وما لهم بعد القصور سوى القبور مساكنُ
جمعوا فما انتفعوا بما جمعوا له وهمُ بما اكتسبوا هناك رهائنُ[١]

يا هذا:

ضيعتَ في البطالة أيامَ حياتك الفانية، ولم تعتبرْ بمَن مضى من القرون الخالية.

أين الآباء والأمهات، أين الإخوة والأخوات؟

أين الملوكُ الأكاسرة، أين الدولُ الجبابرة؟

أين مَنْ تَجبَّر[٢] وصال، أين مَنْ جمع الأموال؟

أما قصفهم ريحُ الممات، فأصبحوا مِنْ جملة الأموات؟

كم نحذِّرك ولم تسمع التحذير، وكم نأمرك بالتحفظ وأنت تؤثر التبذير[٣]، وكم ننذرك وكأنك لم تسمع النذير، فإلى متى هذا التواني والتقصير، وإلى متى تغترُّ والعمر قصير، وحتى متى أنت في لهو الدنيا وإلى الله المصير، ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾[٤]؟

---

(١) البيتان الأولان والرابع مع أبيات أخرى لسابق البربري. انظر «البداية والنهاية» (١١/ ٣٠٩) وهي كذلك في «المنتظم» (٧/ ١٦٣) لكن بلا نسبة. والأول والثاني والرابع مع آخر لم يُذكر هنا لبعض الحكماء في «المجالسة» (٣/ ٢١٦). وهي ضمن قصيدة لأبي العتاهية في ديوانه ص ٣٨١-٣٨٢.

(٢) في الأصل: تحير!

(٣) في الأصل: التنذير!

(٤) من سورة فاطر، الآية ٣٧.

فتنبَّهْ مِنْ سِنة الغفلة والبطالة، وتيقَّظْ مِنْ نوم النسيان والجهالة، مِنْ قبل أنْ يُغلق باب العمل، وينقطع حبل الأمل.

كأنك أمنتَ هجوم الردى، أم نسيتَ الوقوف بين يدي الجبار غداً، أم خفي عليك سبيل الهدى، أم حسبت أنك تترك سُدى؟ كلا والله لا كان هذا أبداً.

كم موعظة تمرُّ عليك كأنك ما سمعتَها، وكم مِنْ قبيح زلة فعلتَها، وكم مِنْ سيئةٍ صنعتَها، وكم مِنْ أوقاتٍ في المعاصي ضيَّعتَها، وكم مِنْ ليلةٍ بالشهوات وصلتَها وقطعتَها، وكم مِنْ بدعٍ في الصُّحف أودعتَها؟

كم ليلةٍ أودعتَها   مآثماً أبدعتَها
وشهوةٍ أطعتَها   في مضجعٍ ومرتعِ
فاندبْ زماناً سلفا   سوَّدت فيه الصُّحفا
ولم تزلْ مُعتكفاً   على القبيحِ الشَّنِعِ[1]

يا غافل:

متى تتيقَّظ للحساب الطويل، متى تتحفظ لمقامٍ تقف فيه خاضعاً[2] ذليل، متى يخفُّ عنك حملُ وزرك الثقيل؟ فإياك والدنيا فكم لها مِنْ مخدوعٍ قتيل!

(١) للحريري في «مقاماته» ص ٤٢٣ باختلاف لفظين.

(٢) في الأصل: خاضع.

أتــرومُ طــولَ إقــامـــةٍ؟ هيـهـات قـد جــدَّ الرحيـلُ
مــاذا الـتـعـلُّل فـي حيـــا تـك والمـقــامُ بهـا قـلـيـلُ؟
وضـح الـدلـيـلُ لـراغـبٍ في الحـق وانتهج[1] السبيـلُ
تـرتــاح فـي دنـيــاك تَـعْــ ــمُرُهـا وأنـت بهـا قـتـيـلُ
كـم عـشـت تـطلـبهـا وأنـــ ــتَ بحبِّـهـا[2] مضنى عليلُ!
وزمـــان راحـتـهـا الـقـلـ ـيل وبؤسها الكرب الطـويـلُ
ونـعـيـمـــهـا مــتـبـدِّل وبـــلاؤهـــا مُـــرٌّ وبــيـلُ
تُـعـطـي فـتـخـدعُ ثم تَسـ ـلـبُ بـالمـنـيـة مـا تـنـيـلُ

يا هذا:

كم خدعتْ هذه الدنيا[3] مثلك بزهرتها[4]، وكم غرّتْ مثلك بنضارتها[5]؟

أين أهلُهـا وقطانُها، أين جامعوها وخُزَّانُها، أيـن محبوها وأخدانُها[6]، أين سكانُها وجيرانُها؟

---

(١) في الأصل: وابتهج. والمثبت من (س).
(٢) في الأصل: محبها.
(٣) في الأصل: المنية!
(٤) في الأصل: بزهارتها!
(٥) في الأصل: بنظارتها!
(٦) في الأصل: محبها واخوانها!

خلا والله منهم ناديها، وهتفَ بهم للرحيل مُناديها، وحدا بهم للموت حاديها.

فمتى تتجرَّد لقطع علائقك منها، ومتى تسعى في منع عوائقك عنها؟

متى تستعدُّ ليوم حسرتك وحشرك، متى تجتهدُ للقاء بعثك ونشرك؟

فيا أيُّها المشغول بما لا يفيد عن فعل[١] الأولى الأهم، يا مَنْ إذا تركت جوارحه المعاصي عزم قلبُه عليها وهمَّ، يا مَنْ كتابه بكثرة الخطايا قد امتلأ وأظلم وادلهم.

سوف يظهرُ لك عاقبة أمرك إذا طال الوقوفُ بين يدي الرب الرؤوف، وقلَّ العطوف، على الجاني الملهوف، وبُدِّلتِ الأرض غير الأرض، واشتد الأمر يوم العرض، وبدت الفضائح، وظهرت القبائح، واشتدت الحسرات، وسُكبت العبرات، وعظمت الزفرات، ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾[٢].

فانظر لنفسك قبل أنْ يعمى الناظر، وتفكَّر[٣] فيما خُلقتَ [له][٤] بقلبٍ حاضر، وتحقَّقْ أنك عن قليلٍ للبلى صائر، فالحي هو للممات[٥]، وكلُّ جمع مصيرُه للشتات، والأمرجليٌّ والحال ظاهر.

---

(١) في الأصل: نزل. والمثبت من (س).
(٢) من سورة الجاثية، الآية ٢١.
(٣) كرر الناسخ: وتفكر.
(٤) من (س).
(٥) في الأصل: المهات.

سبيلُك في الدنيا سبيلُ مسافرٍ ولا بُدَّ مِنْ زادٍ لكل مسافرِ

ولا بُدَّ للإنسانِ مِنْ حمل عُدّةٍ ولا سيما إنْ خِفْتَ صولةَ قاهرِ

وطُرْقُك طرْقٌ ليس تُسْلكُ وعرةٌ وفيها عِقَابٌ بعد صَعبِ القناطرِ(١)

اللهمَّ صلِّ(٢) على سيدنا محمد وعلى آل محمد.

وأعطنا ما لم يبلغه الأمل، وامنحنا حُسن الأدب وتجويد العمل، وآمِنَّا يوم المخاف مِنْ آفات الوجل، واعصِمْنا في شهرنا هذا وبقية عمرنا مِنَ الخطأ والخطل، واغفرْ لنا ما أسلفناه من الزلل، واختمْ شهرنا هذا بعفوك العظيم، وأهلَّ علينا شهر رمضان بالإسعاد والتكريم، وارزقنا حُسن الإقبال عليك يا جواد يا كريم، وتُبْ علينا إنك أنت التواب الرحيم، ربّنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم.

وكفِّرْ عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار، وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، برحمتك يا عزيز يا غفار.

❁ ❁ ❁

(١) الأبيات في «التبصرة» (١/ ٢٦)، والأول والثاني في «المُدهش» (٢/ ٧٣٥) باختلاف يسير.
(٢) في الأصل: صلي.



المجلس العشرون

في فضل يوم الجمعة

الحمد لله الملك الحق المبين، الرؤوف الرحيم المعين، القدير القوي المتين، البارئ الفاطر تبارك الله أحسن الخالقين.

خلق آدم من سُلالةٍ من طين، وجعل نسله مِنْ ماء مهين، واصطفى من ذريته الأولياء والنبيين، واختار من الخلائق أجمعين، محمداً سيد الأولين والآخرين، وجعل أمته خير أمة أُخرجت للناس، ﴿وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ﴾[1]، ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[2]، ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[3]، شّرفهم بيوم الجمعة المشهور في سائر السنين، وجعله عيد الأغنياء وحج المساكين.

أحمدُه على الأوقات الشريفة التي منحناها، وأشكرُه على فضائل نعمه التي منَّ بها وأعطاناها.

---

(١) من سورة آل عمران، الآية ١١٤.

(٢) من سورة البقرة، الآية ٥. وغيرها.

(٣) من سورة آل عمران، الآية ١١٤.

وأشــهدُ أن لا إلــه إلا الله وحــده لا شريــك لــه، إله حــرَّك الأقدام إلى طاعته واستمشاها.

وأشهدُ أن محمداً عبده ورسوله أرسله والشيطان قد اغتال النفوس وأغواها، فنسخ نورُهُ ﷺ ظلمات الضلال ومحاها.

صلى الله عليه وعلى آله، وأصحابه، وأزواجه، وأتباعه صلاة يحبها ويرضاها، ما نفحت دبورٌ صباها.

اللهمَّ بارك لنـــا في أيامنا، وجُدْ علينا بمحو آثامنا، وألهمنا اللهمَّ الإخلاص في أفعالنا، والصدق في كلامنا، وانفعني والحاضرين بما أقول فإنك أنت النافع، واجعلني ممن يبادر إلى رضاك ويسارع، يا أرحم الراحمين.

عباد الله:

إن الله عزَّ وجلَّ شرفكم بيوم الجمعة فعظِّموه، وكرَّمكم به فأكرموه.

رُوِي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير يومٍ طلعت فيه الشمس يوم الجمعة، فيه خُلِق آدم عليه السَّلام، وفيه أُدخل الجنة، وفيه أُخرج منها، وفيه تقوم الساعة**»(١).

(١) رواه أحمد في مواضع، وهذا اللفظ فيه (١٦/ ٥٦٩) ورواه غيره كمســلم (٨٥٤) وأبي داود (١٠٤٦) والترمذي (٤٨٨) والنسائي (١٣٧٣) بألفاظ مقاربة.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: [قال رسول الله ﷺ][(١)]: «**إنَّ الله جل اسمه ليس بتاركٍ أحداً من المسلمين يوم الجمعة إلا غفر له**»[(٢)].

وعنه أيضاً رضي الله عنه [عن النبي ﷺ][(٣)] أنه قال: «**الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة كفارات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر**»[(٤)].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لينتهين قوم عن تركهم الجمعات[(٥)] أو ليختمنَّ الله على قلوبهم، ثم ليكونن من الغافلين**»[(٦)].

وعنه ﷺ أنه قال: «ائتوا الجمعة، واقتربوا من الإمام، فإن الرجل ليكون من أهل الجمعة فيتخلف عنها فيتخلف عن الجنة»[(٧)].

---

(١) زيادة لا بد منها من (س).

(٢) قال ابنُ الرسام كما في «مختصر عقد الدرر واللآلي»:
«روى ابنُ الجوزي في كتاب «النور» بسنده عن أنس بن مالك...». وهذا يدلُّ على أنَّ الأصل مسند. وحديث أنس هذا رواه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٥/ ١٠٩)، وقال المنذري في «الترغيب والترهيب» (١/ ٢٨٢): «بإسناد حسن». وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢/ ٢٧٣): «رجاله رجال الصحيح خلا شيخ الطبراني».

(٣) زيادة لا بد منها من (س).

(٤) حديث أنس هذا رواه البزار وفيه زائدة بن أبي الرقاد وهو ضعيف. مجمع الزوائد (٢/ ٣٣).
والحديث صحيح من رواية أبي هريرة بزيادة: ورمضان إلى رمضان.

(٥) في الأصل: الجماعات. وأثبتُّ ما في (س).

(٦) رواه مسلم (٨٦٥)، وغيره، ولفظه: عن وَدْعهم.

(٧) رواه الأصبهاني في «الترغيب والترهيب» عن سمرة بلفظ مقارب، كما في «نور اللمعة» للسيوطي، الخصيصة ١٥ ص ٢١.

وعن طلحة بن عبيد[١] الله رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول على منبره: «أيُّها النَّاس، اعلموا أنَّ الله تعالى افترض عليكم الجمعة في مقامي هذا إلى يوم القيامة، في حياتي وبعد وفاتي، فمن تركها فلا جمع الله شمله، ولا بارك له في أمره، ولا حجَّ له، ولا صوم، ولا صلاة، ولا بركة»[٢].

ويُستحبُّ في يوم الجمعة شِـدَّةُ التحفُّظ في التقوى، وغضُّ البصر، وطولُ الصمت إلا عن ذكر الله تعالى.

ويُسَـنُّ الغُسل لحاضرها، وإنَّه كان واجباً، فإن رسول الله ﷺ قال: «**غسل الجمعة واجب على كل محتلم**»[٣] أي مَنْ بلغ سنَّ الاحتلام.

ثم قال: «**من توضأ فبها ونعمت، ومن اغتسل فالغسل أفضل**»[٤]، فصار سنة لمكان الفضيلة، فإن كان جُنُباً وجَمَعَ بين الغسلين في النية أجزأه لهما غسلٌ واحدٌ.

ويُستحبُّ أن يلبس ثوبين نظيفين، ويتطيب، ويُبكِّر، فإن رسـول الله ﷺ حثَّ على البُكور، وما زال الناس فيما سـلف يُبكِّرون إلى الجامع رغبةً في جزيل الثواب والأجر.

---

(١) في الأصل: عبد.
(٢) لم أجده عن طلحة إلا في «إعجاز القرآن» للباقلاني ص ١٢٩، والحديث معروف عن جابر، وهو واهي الإسناد. انظر «التلخيص الحبير» (٢/ ١٣٢-١٣٣). وليس هو في (س).
(٣) رواه البخاري (٨٢٠)، ومسلم (٨٤٦).
(٤) رواه أحمد (٣٣/ ٣٤٦)، وأبو داود (٣٥٤)، والترمذي (٤٩٧)، والنسائي (١٣٨٠)، والبيهقي (١٣١٠). البدر المنير (٤/ ٦٥٠).

ولقد رأيتُ بخط شيخِنا ابن الزاغوني[١] في مؤلَّفه الذي سماه «إرشاد الهداية» في باب آداب الجمعة يقول: «أخبرنا غير واحدٍ أنه كان يرى بكورَ الناس إلى الجامع بالسُّرُجِ والشمع حتى أخبرَ مخبرٌ أنه صلى في بعض الجوامع الفجر فأحصى أكثرَ مِنْ مئتي شمعة[٢]».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**[مثل] المبكِّر إلى الصلاة كالذي يُهدي البدنة، ثم الذي [على إثره كالذي]**[٣] **يُهدي البقرة، ثم الذي على إثره كالذي يُهدي الشاة، ثم الذي على إثره كالذي يُهدي البيضة**»[٤].

وعن ثابت البناني رضي الله عنه قال: رأى رجلٌ في المنام كأن الناس قد عُرِضُوا على الله تعالى، فجيء بامرأةٍ وعليها ثياب [رقاق][٥]، فاحتجب الله عزَّ وجلَّ عنها، ثم جيء برجل[٦] فقال الله عزَّ وجلَّ: خلوا عنه فإنه كان في الدنيا من المبكرين إلى الجمعة.

ومن المُستحب الذي وردتْ به السُّنة أن لا يتخطى الناس في المسجد.

---

(١) في الأصل: الزعفراني! وانظر ترجمته في «الذيل على طبقات الحنابلة» (١/ ٤٠١-٤١٠)، ولم يُذكر هذا الكتاب في هذه الترجمة.

(٢) الخبر كذلك في «صيد الخاطر» ص ٣٢٩. وفيه: «فعدوا نحواً من أربع مئة ضوء».

(٣) في الأصل: والذي. وما بين المعقوفين من (س).

(٤) رواه النسائي (٨٦٤) وغيره. وفيه: مثل المهجر.

(٥) من (س).

(٦) في الأصل: جيء بجبريل عليه السلام!!! والتصحيح من (س).

وإذا توجَّه للجامع مشى بسكينةٍ ووقارٍ، قال رسول الله ﷺ: «**إذا أتيتم الجمعة فأتوها وعليكم السكينة والوقار**»[١].

والأفضل أن يقرِّب من الإمام، ويستمع الخطبة، ويشغل نفسه بنوافل الصلاة والقراءة والأذكار، ويقرأ سورة الكهف، فقد روت عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال: «**مَنْ قرأ سورة الكهف يوم الجمعة غُفِر له ما بين الجمعة إلى الجمعة الأخرى وزيادة ثلاثة أيام**»[٢].

وليكثر من الصلاة على رسول الله ﷺ، والدعاء، فقد رُوي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إن في الجمعة ساعة لا يوافقها المسلم يدعو الله إلا استُجيب له**»[٣].

واختلفت الآثارُ أيُّ ساعةٍ هي؟

وروت فاطمة بنت رسول الله ﷺ أنها سألت رسول الله ﷺ عنها فقال: «**إذا تدلى نصفُ عين الشمس للغروب**»[٤].

---

(١) لم أجده بهذا اللفظ، ولم يذكر في (س)، والمعروف: إذا أتيتم الصلاة....
(٢) رواه ابنُ مردوبه في «تفسيره» بسند ضعيف. تنزيه الشريعة المرفوعة (١/ ٣٠٢).
(٣) رواه أحمد (١٥/ ١٣١)، وإسناده ضعيف، ولكن الحديث صحيح. واللفظ فيه: لا يوافقها عبد مسلم.
(٤) رواه الطبراني في «الأوسط»، والدارقطني في «العلل»، والبيهقي في «الشُّعب» و«فضائل الأوقات» وفي إسناده اختلاف على زيد بن علي، وفي بعض رواته مَنْ لا يعرف حاله. قاله الحافظ في «الفتح» (٢/ ٤٢٠-٤٢١).

وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**التمسوها آخر الساعات بعد العصر**»(١).

وقال أنس بن مالك رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «التمسوها فيما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس»(٢).

وروى أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: أنها ما بين أن يقرأ الإمام إلى انقضاء الصلاة(٣).

واختلافُ الأحاديث لا يخلو مِنْ وجهين:

أحدهما: أن يكون بعضها أصح من بعضٍ.

وإما أن تكون هذه الساعة تنتقل في اليوم، كما أنَّ ليلة القدر تنتقل في جميع السنة(٤).

---

(١) رواه النسائي (٣/ ٩٩) وغيره، وفيه: آخر ساعة. وليس هو في (س).

(٢) رواه الترمذي (٤٨٩)، ونصه: «التمسوا الساعة التي ترجى في يوم الجمعة بعد العصر إلى غيبوبة الشمس»، وقال: «غريب من هذا الوجه، وقد رُوي... من غير هذا الوجه». وليس هو في (س).

(٣) رواه مسلم (٨٥٣)، ولفظه: «هي ما بين أن يجلس الإمام إلى أن تقضى الصلاة». وليس هو في (س).

(٤) كذا هنا، وهو المشهور عن الإمام أبي حنيفة. انظر: رد المحتار (٣/ ٤٤٦). وفي (س): «كما أن ليلة القدر تنتقل في الليالي من العشر الأخير من رمضان». وفي «مختصر عقد الدرر» (ق ٣٦ ب): «ذهب الأكثرون إلى أنها في الأفراد، وأن أخص الليالي بها ليلة سبع وعشرين، وهو اختيار أحمد بن حنبل».

والذي يظهر من الحِكَم في إخفاء هذه الساعة شيئان:

أحدهما: أنها لو ظهرتْ يقيناً لاشتغل أهلُ الدنيا بسؤالها.

والثاني: أنه يُراد من العباد الاجتهادُ، فأُخفيتْ ليتأكد الطلب.

وكذلك أُخفيت ليلة القدر.

وكذلك أُخفي عن[1] ابن آدم أجله؛ ليكون على حذرٍ، هل هو إلى جنةٍ عالية، أو إلى نار حامية، فبان مِنْ هاهنا أن المطلوب هو الاجتهاد.

وإذا صعِد الإمامُ المنبر فالمُستحبُّ السكوت، وهو غير واجب، إلى أن يشرع الخطيب في الخطبة فيحرم الكلامُ على سامعها.

وروى أبو هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إذا قلت لصاحبك: أنصت، يوم الجمعة والإمام يخطب فقد لغوت**» متفق عليه[2].

ووجهٌ آخر: أن السكوت غير واجب، والكلام مكروه؛ لأنها عبادة، ولا يفسدها الكلام، فلا يكون حراماً، وبه قال الشافعي رضي الله عنه.

وليقفْ في الصلاة بخشوع وحسن أدب وحضور قلبٍ، ويتدبر القراءة من نفسه، ومِنْ إمامه، فإذا مرَّ بآية رحمة سأل الله الرحمة، وإذا مرَّ بآية عذاب استعاذ من عذاب الله إن كان يسمعه.

---

(١) في الأصل: على. والمثبت من (س).

(٢) صحيح البخاري (٨٩٢)، ومسلم (٨٥١). وليس هو في (س)، وفيها حديث آخر.

وسُنتها كسُّنة الظهر، قبلها وبعدها.

وهل سنتها أربعٌ أم ركعتان؟ فيه روايتان.

وعلى الأفضل أن تُصلى هذه السُّنة في مكان صلاة الجمعة[١].

وقد رُويتْ صلاةٌ وأذكارٌ تختصُّ بيوم الجمعة، نذكرُ منها شيئاً إنْ شاء اللهُ تعالى.

فمِنْ ذلك: عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قرأ

(١) كذا هنا، وفي (س):
«وقد اختلف العلماء، هل في الجمعة سنة راتبة أم لا؟
فذكر شيخنا أبو الحسن بن الزاغوني أن في ذلك روايتين عن أحمد:
إحداهما: أن لها سنة راتبة، وهو قول الأكثرين من السلف.
والثانية: لا سنة لها، ... أحمد عن علي وابن مسعود.
[و] هل سنتها -إذا قلنا لها سنة- قبلها أو بعدها دون قبلها؟
فعن أحمد فيه روايتان:
إحداهما: أن سنتها بعدها فحسب.
وهل تصلى ركعتين أو أربعاً؟
فيه روايتان عن أحمد أيضاً.
وهل يسلم إذا صلى أربع ركعات بين كل ركعتين؟
فيه اختلاف في روايات الأحاديث، والأثبت: التسليم بين كل ركعتين، لقوله ﷺ: «صلاة الليل والنهار مثنى مثنى».
وهل الأفضل أن تُصلى هذه السُّنة في مكان صلاة الجمعة أو في بيته؟
فيه عن أحمد روايتان:
إحداهما: يصليها في مكان صلاة الجمعة، وهو مروي عن ابن عمر.
والثانية: يصليها في بيته، وهو مروي عن ابن مسعود». وموضع النقط لم يظهر في المخطوط.

بعد صلاة الجمعة[١] سورة الإخلاص والمعوذتين سبع مراتٍ، أجاره الله بها من السوء إلى الجمعة الأخرى»[٢].

وعن جابر رضي الله عنه قال: عُرض هذا الدعاء على رسول الله ﷺ فقال: «لو دعا به أهل المشرق والمغرب في ساعة واحدة لاستُجيب لهم». وهو: سبحانك لا إله إلا أنت يا حنان يا منان، يا بديع السموات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام[٣].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «مَنْ قال هذه الكلمات سبع مرات، في كل يوم جمعة[٤]، ومات في ذلك اليوم دخل الجنة، ومن قالها ليلة

---

(١) في الأصل: العصر!

(٢) قال ابنُ الرسام - كما في «مختصر عقد الدرر واللآلي» (الورقة ٣١ب) -:
«روى ابنُ الجوزي في كتاب «النور»... بسنده عن عائشة». وذكره.
وهذا دليل على أن الأصل مسند. والحديث رواه ابنُ شاهين في «الترغيب» برقم (٤٧٢)، والحسن الخلال في «فضائل سورة الإخلاص» (١٢). وهو ضعيف.

(٣) رواه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٤/ ١١٥)، وفي سنده خالد بن يزيد العمري، وأورده المؤلفُ في «العلل المتناهية» (٢/ ٨٤٥)، وقال: «لا يصح، قال يحيى وأبو حاتم الرازي: خالد بن يزيد كذاب».
وأورده السيوطي في «نور اللمعة» الخصيصة (١٠٠) ص٦٤ عن الخطيب وسكتَ عنه!
ونصُّ الحديث كما في (س) والمصادر المذكورة: «لو دُعي به على شيءٍ بين المشرق والمغرب في ساعة من يوم الجمعة لاستُجيب لصاحبه: سبحانك، لا إله إلا أنت...». ولفظ «سبحانك» هنا وفي (س) فقط.

(٤) كذا هنا، وفي (س): «يعني في كل جمعة»، والذي في «الشُّعب» (مصدر الحديث): «يوم الجمعة، فمات....».

الجمعة ومات في تلك الليلة دخل الجنة»، وهي[١]: «اللهمَّ أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك وابن أمتك، وفي قبضتك، ناصيتي بيدك، أمسيت على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء بنعمتك، وأبوء بذنبي فاغفر لي ذنوبي، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت»[٢].

ويُستحبُّ في يوم الجمعة الإكثار من الصلاة على رسول الله ﷺ، فقد روى أبو أمامة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أكثروا من الصلاة عليَّ في يوم الجمعة، فإن صلاة أمتي تُعرض عليَّ من الجمعة، فمَنْ كان أكثرهم عليَّ صلاةً كان أقربهم مني وسيلة»[٣].

ورُويت الصلاة محصورة بالعدد، فقال ﷺ: «مَنْ صلى عليَّ يوم الجمعة مئة مرة جاء يوم القيامة ومعه نورٌ، لو قُسِمَ ذلك النور على الخلق كلهم لوسعهم»[٤].

---

(١) في الأصل: وهو.

(٢) رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ١١٤)، ونقله عنه السيوطي في «نور اللمعة» الخصيصة (٧١) ص ٥٢.

(٣) رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ١١٠)، ولفظه: «أكثروا علي من الصلاة في كل يوم جمعة، فإن صلاة أمتي تُعْرَضُ علي في كل يوم جمعة، فمَنْ كان أكثرهم عليَّ صلاة كان أقربهم مني منزلة». ورجاله ثقات لكن فيه انقطاع كما في «التيسير» (١/ ٤٠٤). وانظر «السنن الكبرى» (٣/ ٢٤٩).

(٤) رواه أبو نُعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ٤٧) وقال: «غريب من حديث إبراهيم وابن عجلان، لم نكتبه إلا مِنْ حديث محمد بن أحمد البخاري». وفيه: «ذلك النور بين الخلق».

وعن أنس بن مالكٍ رضي الله عنه قال: كنت واقفاً بين يدي رسـول الله ﷺ فقال: «مَنْ صلّى عليَّ يوم الجمعة ثمانين مرةً غُفرت له ذنوب ثمانين سنة».

فقيل له: كيف الصلاة عليك يا رسول[١] الله؟

فقال: «تقول: اللهمَّ صلِّ[٢] على محمدٍ عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي، وتعقد واحدةً[٣][٤].

ومن الصلوات ما رُوِي عن [ابـن][٥] عباس رضي الله عنهـما قال: قال رسـول الله ﷺ: «مَنْ صلى يوم الجمعة ما بين الظهـر والعصر ركعتين، يقرأ في الأولى فاتحة الكتاب مرةً، وآية الكرسي مرةً، وسـورة الفلق خمسـاً وعشرين[٦] مرةً، وفي الثانية فاتحة الكتاب مرة، وسـورة الإخلاص، وسورة الناس خمساً[٧] وعشرين مرةً، ثم يسـلم ويقول: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، خمسين

---

(١) في الأصل: يرسول.
(٢) في الأصل: صلي.
(٣) في الأصل: واحداً.
(٤) رواه الخطيـب في «تاريخ بغداد» (١٣/ ٤٨٩) في ترجمة وهب بن داود وقال: «لم يكن ثقة».
وأورده المؤلـفُ في «العلل المتناهية» (١/ ٤٦٤) مِنْ طريق الخطيـب ونقَلَ قوله المذكور.
وانظر «القول البديع» ص ٣٧٨-٣٧٩ و ٣٨١-٣٨٢.
(٥) زيادة لا بد منها.
(٦) في الأصل: خمسة وعشرون!
(٧) في الأصل: خمسة.

مــرةً، فإنه لا يخرج من الدنيا حتى يرى ربه عــزَّ وجلَّ في منامه، ويرى مكانه في الجنة، أو يُرى له»(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن صيام يوم الجمعة، إلا أن يصوم يوماً قبله أو يوماً بعده(٢).

وفي النهي عن صومه [مفرداً](٣) أحاديث، فمنها: حديث جويرية(٤) رضي الله عنهــا أن النبي ﷺ دخــل عليها وهي صائمة يوم جمعة، فقــال لها: «**أصمت**(٥) **أمس؟**»، فقالت: لا، قال: «**أفتصومين غداً؟**» قالت: لا، قال: «**فأفطري**»(٦).



---

(١) قال المؤلــفُ في كتابه «الموضوعــات» (٣/ ١١٢): «هذا حديث موضــوع، وفيه مجاهيل لا يُعرفون، وقد ذكر صلوات للأســبوع أبو طالب المكــي، وتبعه أبو حامد الغزالي، وكل ذلك لا أصل له».

(٢) رواه ابنُ شاهين في «ناسخ الحديث ومنسوخه» برقم (٣٨١).

(٣) من (س).

(٤) في الأصل: جويرة.

(٥) في الأصل: أصمتي!

(٦) رواه البخاري (١٨٨٥) وهو مِنْ أفراده.



المجلس الحادي والعشرون (١)

فيما لحافظي حدود الجمعة

عن أبي موســى رضي الله عنه، قال: [قال رسول الله ﷺ](٢): «إن الله تعالى يبعث الأيام على هيآتها، ويبعث الجمعة زهراء منيرة، أهلها حافون بها كالعروس، تُهدى إلى كريمها، فتُضيء لهم فيمشون في ضوئها، ألوانهم كالثلج بياضاً، وريحهم كالمســك، يخوضون في جبال الكافور، [ينظر إليهم الثقــلان لا يطرفون تعجباً حتى](٣) يدخلوا(٤) الجنة، لا يخالطهم إلا المؤذِّنون المُحتسبون»(٥).

---

(١) هذا في (س) من تتمة المجلس السابق، وليس مجلساً مستقلًا.

(٢) مِنْ (س) ومصادر الحديث.

(٣) من مصادر الحديث.

(٤) في الأصل: يدخلون. والتصحيح من صحيح ابن خزيمة (٣/ ١١٧).

(٥) رواه ابنُ خزيمة في «صحيحه» (٣/ ١١٧) والحاكم في «المستدرك» (١/ ٤١٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ١١٣). وقال الحاكم: «حديث شاذ صحيح الإسناد» ووافقه الذهبي، وقــال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢/ ٣٧٤): «رواه الطبراني في الكبير عن الهيثم بن حميد، عن حفص بن غيلان، وقد وثقهما قوم، وضعفهما آخرون، وهما محتج بهما».
وقال المنذري في «الترغيب والترهيب» (١/ ٣٦٥) «رواه الطبراني وابنُ خزيمة في صحيحه وقال: إنْ صح هذا الخبر، فإنَّ في النفس من هذا الإســناد شيئاً»، ثم قال المنذري: «إسناده حسن، وفي متنه غرابة».

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني جبريل عليه السَّلام، وفي كفه مرآةٌ أضوأ من الشمس، وإذا في وسطها نُكتة سوداء، فقلت: «ما هذه يا جبريل؟» قال: هذه الساعة تقوم في يوم الجمعة، وهو يوم من أيام ربك، وسأخبرك بشرفه في الدنيا، إنَّ فيها ساعة لا يوافقها عبدٌ مسلم أو أمة مسلمة، يسألان(١) الله تعالى فيها خيراً إلا أعطاهما إياه.

وأما شرفه وفضله في الآخرة فإن الله عزَّ وجلَّ إذا صيَّر أهل الجنة إلى الجنة، وأهل النار إلى النار، جرت عليهم هذه الأيام والليالي ليس فيها ليلٌ ولا نهار.

فإذا كان يوم الجمعة نادى منادٍ في أهل الجنة: اخرجوا إلى وادي المزيد، لا يعلم سعة طوله وعرضه إلا الله تعالى، فيه كثبان المسك، قال: فتخرج غلمان الأنبياء بمنابر من نورٍ، وغلمان المؤمنين بكراسي من ياقوت، فإذا وُضِعَتْ لهم، فأخذوا مجالسهم بعث الله تعالى ريحاً، يقال لها: المثيرة، تنثر ذلك المسك من تحت ثيابهم، ثم تخرجه من ثيابهم إلى وجوههم وشعورهم، ثم يُوحي الله عزَّ وجلَّ إلى حملة العرش: ضعوه بين أظهركم، فيكون أول ما يُسمعُ منه: يا عبادي الذين أطاعوني، ولم يروني، وصدقوا رُسُلي فاتبعوا أمري سلوني، فهذا يوم المزيد.

فيجتمعون ويضجُّون بكلمةٍ واحدةٍ: رضينا عنك، فارضَ عنّا، فيقول الله عزَّ وجلَّ: لو لم أرض عنكم ما أسكنتكم داري، فاسألوني، فهذا يوم المزيد،

---

(١) في الأصل: يسألون.

فيقولون عن صوتٍ واحدٍ: وجهك نريد أن ننظر إليك، فَتُرْفَعُ الحُجبُ، فيتجلى لهم عزَّ وجلَّ فيغشاهم من نوره شيءٌ، فلولا قضى أنَّهم لا يحترقون لاحترقوا مما يَغشاهُم من نوره، ثم يقال لهم: ارجعوا إلى منازلكم، فيرجعون إلى منازلهم»(١).

فصل

يا عبد الله:

مَنْ سمت في الدنيا بالطاعة همَّتُه، علت في درجات الجنة منزلته.

وعلى قدر حراستك لهذه الأيام بالتقى، يعظم جزاؤك في دار البقا.

هل الدنيا إلا أيام عليك تُعَدُّ؟ فبادرْها بالعمل والجد.

فلقد فاز الصابر عن شهوات الهوى، وظفر الشاكر بما حصَّل من الزاد الصالح وحوى.

وخسر المقصِّر في الطاعة، وما علم أنَّ الشجاعة صبر ساعة.

فيا مَنْ ذنوبُهُ كثيرة لا تُعَد، ووجهُ صحيفتهِ بمخالفته قد اسوَدّ، كم ندعوك إلى الوصال وتأبى إلا الصَّدَّ، أمَا الموت قد سعى إليك وجَد(٢)، أما

(١) قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٧٨١): «رواه البزار، وفيه القاسم بن مطيب وهو متروك». وأورده المؤلفُ في «العلل المتناهية» (١/ ٤٦٠) وقال: «لا يصح. قال يحيى: عبد الله بن عرادة ليس بشيء، وقال ابنُ عدي: عامة ما يرويه لا يتابع عليه». وانظر «أمالي» ابن سمعون برقم (٢٢٧).

(٢) في الأصل: وبد. والتصحيح من «مختصر عقد الدرر واللآلي» (الورقة ٣١ ب).

علمتَ أنه يُلحقك بالأب والجَد، فاحذر أن يأتيك وأنت على معاصيك، فإنه إذا جاء لا يُردّ:

بينما المرء غافل إذ[١] أتاه مِنْ يد الموت سائل[٢] لا يُصَدُّ
فتأهّبْ لما له كلُّ نفس عرضة الأسر إنما الأمر جدُّ
خاب مَنْ كان همه جمع مالٍ وحطام مِنْ نيله يستمدُّ
فجناهُ وإِنْ نما مستعارٌ ليس مِنْ ردِّه لمن نال بُدُّ
أين مَنْ كان ناعم الوجه زينٌ[٣] ما لَه في نهاية الحسن ندُّ
قد محاه ثراه[٤] حين حواه ووهى معصمٌ وكفٌ وزِندُ
وجفا أنسَه أخٌ كان برّاً وصديقٌ دانٍ وصَحْبٌ وجُندُ[٥]

يا هذا:

كأني بك وقد قصم الموت عُراك التي بها قد تمكنت، وأخرجك عن دارك التي جوَّدت عمارتها وسكنت، ونُقِلت إلى قبرك فخلوت فيه بما أسأتَ

(١) في الأصل: غافلا إذا!
(٢) في الأصل: سائلًا ! وفي (س) و«التبصرة» و«المُدهش»: سالب.
(٣) كذا في الأصل، وأول حرفين لم ينقطا. وفي (س): أمسى.
(٤) في الأصل: فدعاه تراه. والتصحيح من «التبصرة».
(٥) الأبيات ومعها ثلاثة أخرى في «التبصرة» (٢/ ١٧٧)، وثَمَّ اختلاف في ألفاظ. والأول والثاني في «المُدهش» (٢/ ٧٣٥).

وأحسـنت، فتزين بالتقوى فطوبى لك إنْ تزينت، واعمل لما ينفعك غداً، وإن لم تعمل فَمَنْ أنت؟ سـوف تندم على تقصـيرك إذا عاينت ملك الموت، ونادى بروحك أن اخرجي وأزعجك الصوت.

فلا مال لك يقيك، ولا ولدك يفديك.

فهنالك يودِّعك[1] الأهل وداع مَنْ لا يلْتَقَي، وتصعد الروح من جسـدك وترتقـي، فإنْ كنت طائعاً نجوت وإلا فأنت الشـقي، فاجتهد في أمرك واجهد فيما بقي.

فإذا بلغتْ روحُك التراقي عرفت خبرك، وقالت الملائكة: ما قدَّمَ؟ وقالت الناس: ما ترك؟ وحُمِلت إلى لحدٍ غيَّر محاسـنك وغـيرك، وأحال صورتك وإلى البِلى صيَّرك.

فليت شعري إذا دنا انتقالك، ماذا مقالك، وإذا أزِف ارتحالك كيف حالك؟ فهنالـك لا ينفعك مالك، إذا أوبقتك أعمالك، فمن لك إذا انقطعت أوصالك، وقَرُب انفصالك؟ فحاسب نفسك قبل سؤالك، فقد قَرُب زوالك.

قد حان عن طول المقا م بدار دنياك انتقالُك

ودنا إلى أُخراك بعـ ـد الأُنْسِ بالدنيا زوالُك

---

(١) في الأصل: تودعك.

فاعمل لزادك في غدٍ ... من قبل أن يدنو ارتحالُك[1]

من قبل أن يبلى شبا ... بك في الملا ويسوء حالُك

واطلب خلاصك واستقم ... حقاً فقد أزف ارتحالُك

حتى م سعيك في الضيا ... ع وقد بدا منك اختبالُك

يا مُعرضاً عن قبول قول الناصح، يا متعرِّضاً للأفعال القبائح، يا مرتكباً أصناف الفضائح، يا مَنْ سلك غير الطريق الواضح.

الوقت أضيقُ مِنْ أنْ تُفَرط فيه، وقليلُ الوعظ للقلب الحاضر يكفيه، والله يعلم سرَّك وأنت تخفيه، ولكنه حليمٌ مسامح.

فإلى متى تضيّعُ حقه عليك، وتنسى الهول العظيم الذي بين يديك، وتُعرض عن شكر ما أنعم[2] عليك، وتنسى ما وصل من الإحسان لديك، [وفضله غادٍ ورائح[3]؟

أتظن أنك من الحساب يوم العرض [تقال][4]؟ فيا عجباً لك كأنّ المواعظ لغيرك تُقال، فياليت شعري كيف أنت إذا أَزِفَ الانتقال، وصاح بك الصائح؟

---

(١) في الأصل: حيالك. والمثبت من (س).

(٢) في الأصل: أنعمت! والمثبت من (س).

(٣) ما بين المعقوفين من (س). واللفظ هناك: «وفضله يغاديك ويراوح».

(٤) من (س).

فيا لله ما أكثرَ تماديك، وما أشدَّ غفلتك وقد حدا بك حاديك، وما أسرع رحيلك عن أهلك وناديك، وما أشدَّ طلبك للدنيا وأنت لها تكادح؟

تلهو وتسهو وتنسى الموت، وتُسوِّفُ بالتوبة كأنك أَمِنت الفوت، وتُعرِضُ عن إجابة الداعي وقد أسمعك الصوت، فكأنّي بك وقد أصبحت في سجن الضرائح.

كم يُنذِرُك بياضُ لمتك، ولا تخشى طوارقَ مُلِمَّتِك، وتغترُّ بعشيرتك ولا تعتبرُ بمَنْ مضى مِنْ أمتك!

أترى يعمل في قلبك تأثيرُ الكلام، وقد أضحى من العصيان أقسى مِنْ لُكام، سيعمل فيه الندم[١] عمل الكِلام، إذا عاينتَ مِنْ غيرك أعمالاً صوالح.

فمتى يا مغرور تتيقظ من هذه السِّنة، ومتى تنفعك المواعظُ وردعُ الألسنة، ومتى تقلعُ عن زلاتك وترجع إلى الأفعال الحسنة؟ فارجع عن ذنوبك فإنَّ نور الحق لائح.

تزهو بالدنيا وأصلك من علقة، فلماذا نفسُك بالكبر والعجب متعلقة؟ تروم الفوز وقد قطعت عُلَقَه، وتختار الظلام على ضوء المصابيح.

(١) في الأصل: الذم. والمثبت من (س).

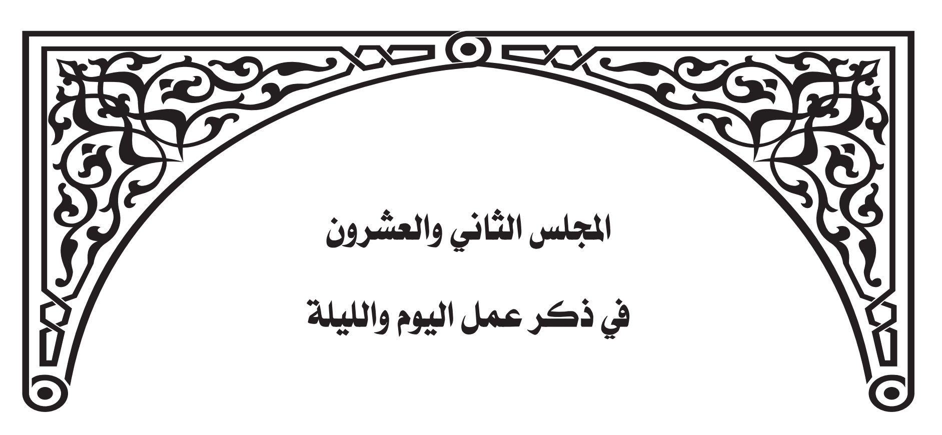
ها قد حذرتُك فاحذر عواقب الهوى، وقد أنذرتُك فابذلْ في خلاصك القوى، وأنا الناصحُ لك فلا توافقْ مَنْ غوى، وإنْ كنت عليلاً بذنبك وما حوى، فالوعظ شفاؤُك والتقوى لك دوا، وأنت العليلُ وأنا الطبيب الناصح.

اللهمَّ صلِّ(١) على سيدنا محمد وعلى آل محمد، وكمل بفضلك أجورنا، ووفّر بمنِّك سرورنا، وأتمم بإحسانك نورنا، وكن أنت على كل حال مذكورنا.

وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، واغفر لنا ما اقترفناه من الذنوب والأقذار.



(١) في الأصل: صلي.



المجلس الثاني والعشرون

في ذكر عمل اليوم والليلة

الحمد لله مسبِّب الأسباب ومُقرِّب الأحباب، ومانح الثواب، وفاتح الأبواب، خلق آدم من التراب، ولطف بذريته في ظُلَم الأحشاء والأصلاب، وأخرجهم إلى ظاهر الدنيا واستخرج لهم عذب الشراب، من بين فرثٍ ودمٍ وعروقٍ وأعصاب، وصرَّفهم بتدبيره بين المشيب والشباب، وألَّفَ بينهم بالتعريف والأنساب، وفرَّق بين أخلاقهم وصفاتهم وألوانهم والآداب، وقسمهم بين أعجمي وعربي وفصيح الخطاب، وبيّن لهم الجزاء والثواب، وأوضح أسباب الخطأ وأسباب الصواب، وقدّر أعمالهم بين الإقبال والذهاب، وأجَّل آجالهم فلا تزيد ولا تنقص ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ﴾(١).

أحمدُه حمداً يزيد على عدد الأنفاس، وأشكرُه شكراً يَجِلُّ عن الحد والعد والحصر والقياس.

(١) من سورة فاطر، الآية ١١.

وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له من الثقلين الجِنّ والناس.

وأشهدُ أن محمداً عبده ورسوله شهادةً لا شك فيها ولا التباس، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الكرام الأكياس، وعلى أزواجه الطاهرات من الدنس والأرجاس، وعلى التابعين لهم بإحسان ما أظلمت الحنادس وأنارت الأغلاس، وسلَّم تسليماً كثيراً.

اللهمَّ وألهمنا مبادرة الطاعات، واغتنام العبادة في جميع الساعات، وعمني والحاضرين بلطفك، وجُد علينا بمنِّك وعطفك، يا أرحم الراحمين.

اعلموا يا عباد الله، أنَّ الأعمال والأعمار مقدَّرة بالشهور والأعوام، فالأعمارُ يفنيها ممرُّ الليالي والأيام، والأعمال تحصيها الملائكة الكرام بالأقلام.

فساعات العمر محصورة بالعدِّ، وأوقات الحياة معلومة بالحد، قال رسول الله ﷺ: «ما مِنْ يومٍ طلعت شمسُه إلا يقول: من استطاع أن يعمل فيَّ خيراً فليعمل، ألا وإني غير مكرورٍ عليكم أبداً. وما من ليلةٍ طلعت نجومها إلا وهي تقول كذلك، وما من يومٍ إلا وينادي مناديان من السماء: يا طالب الخير أبشر، ويا طالب الشر أقصر، وما من يوم إلا ينادي مناديان من السماء يقول أحدهما: اللهمَّ أعطِ منفقاً خلفاً، ويقول الآخر: اللهمَّ أعطِ ممسكاً[1] تلفاً»[2].

---

(١) في الأصل: منفق. ممسك!

(٢) رواه ابنُ سمعون في «أماليه» برقم (١٨٤) بإسناد ضعيف. وانظر تعليق المحقق لزاماً.

وقد قيل: المرء ابن يومه، وقيل: ابن ساعته، فينبغي له أن يجتهدَ في يومه الذي هو فيه، ولا يغتر بأمله وأمانيه.

وقال رسول الله ﷺ: «ما رفعت طرفي فظننت أني واضعه حتى أقبض، فعُدُّوا أنفسكم في الموتى، والذي نفسي بيده إنما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين»(١).

وقال بعضُ الحكماء: إنَّ غائباً يحدوه(٢) الجديدان: الليل والنهار، لجديرٌ بسرعة الأوبة، وإن قادماً يقدم بالفوز(٣) أو الشقوة لمستحق لأفضل(٤) العُدة(٥).

وقال لقمان لابنه: يا بُني، لا تؤخر التوبة، فإنَّ الموت يأتي بغتةً(٦).

وقال الحسن: يا ابن آدم، إنما أنت أيام، فإذا مضى يومٌ مضى بعضُك(٧).

---

(١) رواه ابنُ أبي الدنيا في «قصر الأمل» ص ٢٨-٢٩، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ٩١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٣٥٥).
وقال أبو نُعيم: «غريب من حديث عطاء وأبي بكر، تفرَّد به محمد بن حميد»، وقال العراقي: «بسند ضعيف». انظر «إتحاف السادة المتقين» (١٠/ ٢٣٧-٢٣٨).

(٢) في الأصل: تجدوه!

(٣) في الأصل: بالفوت!

(٤) في الأصل: بأفضل!

(٥) رواه ابنُ أبي الدنيا في كتابه «قصر الأمل» ص ١١٤، والدينوري في «المجالسة» (٧/ ١٠١).
وانظر «روضة الناقل» للمؤلف ص ٩٨-٩٩.

(٦) ذكره ابنُ أبي الدنيا في «قصر الأمل» ص ١٢٢.

(٧) رواه أبو نعيم في «الحلية» (٢/ ١٤٨).

وقال رسول الله ﷺ: «**لا يجلس قوم**[١] **مجلساً [لا]**[٢] **يذكرون الله تعالى فيه، ولا يصلون عليّ إلا كانت عليهم حسرة**»[٣].

وقال بعض الحكماء: الحسرة في الجنة حِرمان الغافلين المقصرين من المزيد[٤]، واعلم أنّ مزيدهم وعلوهم في المنازل على قدر عُلوّ هممهم[٥] العاليات وكثرة المجاهدات.

وفي الحديث: «**يقال لقارئ القرآن يوم القيامة: اقرأ وارق فإن منزلتك عند آخر آية تقرأها**»[٦].

إخواني:

لما تفكَّر الصالحون في قِصَر العمر، وتحرير[٧] الجزاء، وسمعوا قول الله تعالى:

---

(١) في الأصل: قوماً.

(٢) زيادة لا بد منها.

(٣) روى النسائي في «عمل اليوم والليلة (٤٠٩) وفي «الكبرى» (١٠٢٤٢) عن أبي سعيد مرفوعاً: «ما من قوم يجلسون مجلساً لا يذكرون الله فيه إلا كانت عليهم حسرة يوم القيامة وإن دخلوا الجنة».
وروى عنه في «العمل» (٤١٠)، وفي «الكبرى» (١٠٢٤٣) موقوفاً: «ما جلس قوم مجلساً لم يصل فيه على النبي ﷺ إلا كانت عليهم حسرة وإن دخلوا الجنة».

(٤) في الأصل: «حرمان مزيد الغافلين المقصرين ». ولعل الصواب ما أثبتُّ.

(٥) في الأصل: همتهم.

(٦) رواه أحمد (٦٧٩٩)، وأبو داود (١٤٦٤)، والترمذي (٢٩١٤)، والنسائي في «الكبرى» (٨٠٥٦)، وقال الترمذي: حسن صحيح.

(٧) لم ينقط اللفظ في الأصل. وربما كان الصواب: تقرير.

﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا﴾[١]، ولم يعلموا متى الموت بادروا أعمارَهم بالاجتهاد، فمنهم مَنْ اشتهر بقيام الليل، ومنهم مَنْ اشتهر بصيام النهار، ومنهم مَنْ اشتهر بتلاوة القرآن، ومنهم من اشتهر بكثرة الصلاة، ومنهم مَنْ أخذ مِنْ كل فنٍّ نصيباً.

فمِنْ ذلك عمر رضي الله عنه [نقل][٢] أنه لم يمتْ حتى سرد الصوم[٣].

[ونقل عن أبي طلحة أنه][٤] بعد وفاة رسول الله ﷺ لم يُفطر إلا الفطر والأضحى[٥].

وذُكِر عن محمد بن علي بن عطية المكي[٦] أنه اشتهر بقيام الليل كله، وصلاة الغداة بوضوء عشاء الآخِرة أربعين سنة.

ومن التابعين ومَنْ تبعهم: سعيد بن المسيب وصفوان بن سليم، المدنيان، وفضيل بن عياض ووهب بن الورد، المكيان[٧]، وطاوس ووهب بن

---

(١) من سورة الجاثية، الآية ٥١.
(٢) زيادة مني.
(٣) رواه الفريابي في «الصيام» برقم (١٢١) وما بعده.
(٤) زيادة مني.
(٥) رواه الفريابي في «الصيام» برقم (١٢٦) وما بعده، وابنُ عساكر في تاريخ دمشق (١٩/ ٤١٩) عن أنس.
(٦) ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٥٣٦)، توفي سنة ٣٨٦هـ. ولم يُذكر هذا الخبر في ترجمته في «المنتظم» (١٤/ ٣٨٥) ط دار الكتب العلمية.
(٧) في الأصل: مدنيان. مكيان. وكذا ما بعدهما.

مُنبِّه، اليمانيان، والربيع بن خثيم والحكم، الكوفيّان، وأبو سليمان الداراني وعلي بن بكار، الشاميان، وأبوعبد الله الخواص وأبو عاصم، العبادانيان[١]، وحبيب.......................................[٢].

أنْ يُصلّي إذا انتبه قبل طلوع الفجر ويستغفر، فإنه وقتٌ شريف.

فإذا طلع الفجر وأسفر فليقل: **اللهمَّ إنا أصبحنا نُشهدك ونشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك أنك أنت الله لا[٣] إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، وأن محمداً عبدك ورسولك، أربع مرات**، فقد رُوي أنه مَنْ **قال ذلك مرةً إذا أصبح أعتق الله ربعه من النار، وإن قالها مرتين أعتق الله نصفه، وإن قالها أربع مرات أعتق الله جميع بدنه من النار**[٤].

ويستحبُّ أن يركع سنة الفجر في منزله، يقرأ في الأولى الفاتحة وقل يا أيُّها الكافرون، وفي الثانية الفاتحة وسورة الإخلاص.

---

(١) في الأصل: أبو عامر عبادان!

(٢) هنا ورقة ساقطة، ولم يرد هذا المجلس في النسخة (س) ولا (ط).

وفي «التبصرة» (٢/ ٣٢٠)، و«الحدائق» (٢/ ١٦٧)، و«مختصر عقد الدرر واللآلي» (الورقة ٢٣ ب): «وحبيب أبو عبد الله العجمي وأبو جابر السلماني، الفارسيان، وسليمان التيمي، ومالك بن دينار، ويزيد الرقاشي، ويحيى البكاء، ورابعة العدوية، البصريون».

(٣) في الأصل: الذي لا!

(٤) رواه البخاري في «الأدب المفرد» (١٢٠١)، وأبو داود (٥٠٦٩)، والضياء في «الأحاديث المختارة» (٧/ ٢١٠) (٢٦٤٩).

فإذا فرغ قال: اللهمَّ رب جبريل وميكائيل وإسرافيل ومحمد ﷺ أعوذ بك من النار، ثلاث مرات.

ثم ينوي الخروج إلى المسجد بنية أداء فرائض الله، وطلب الفضيلة في السعي، وطلب فضيلة الجماعة فقد قال رسول الله ﷺ: «**صلاة الرجل في جماعة تفضل صلاة الرجل وحده بسبع وعشرين درجة**»(١).

فإذا همّ بالخروج من منزله قدّم رجله اليمنى قائلاً: بسم الله، آمنت بالله، واعتصمت بالله، وتوكلت على الله، ما شاء الله، لا قوة إلا بالله العلي العظيم، ويقارب بين الخُطى، ويبدأ بالسَّلام مَنْ لقيه.

وليقل إذا خرج إلى(٢) المسجد: اللهمَّ إني أسألك بحق السائلين عليك، وبحق ممشاي هذا إليك، فإني ما خرجت بطراً، ولا أشراً، ولا رياءً، ولا سُمعة، بل خرجت اتقاء سخطك، وابتغاء مرضاتك، أسألك أن تعيذني من النار، وأن تغفر لي ذنوبي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، فقد رُوي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**مَن قال ذلك إذا خرج من بيته إلى المسجد**

(١) رواه البخاري (٦١٩) ومسلم (٦٥٠)، ونصهما: «صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة»، ورواه الترمذي (٢١٥) وقال: «حسن صحيح»، ولفظه: «صلاة الجماعة تفضل على صلاة الرجل وحده...».

(٢) في الأصل: إذا دخل المسجد. ولا يستقيم، وسيأتي بعده: فإذا قارب المسجد. ولهذا عدلته إلى ما ترى.

وكَّلَ الله به سبعين ألف ملكٍ يستغفرون له ويستقبله الرب جل جلاله بوجهه الكريم»(١).

فإذا قارب المسجدَ، وهمَّ بالدخول فليُقدِّم رجله اليمنى ويقل: «**بسم الله وبالله، والصلاة على رسول الله ﷺ، اللهمَّ صلِّ على محمد وعلى آل محمدٍ، وافتح لي أبواب رحمتك**».

ثم يقصد الصف الأول، فقد قال رسول الله ﷺ: «**لو تعلمون ما في الصف الأول لاستهمتم عليه**»(٢).

والأفضلُ أن يكون مقابلاً للإمام، فإنْ لم يمكنه فعن يمينه.

وعلى الإمام أن يرتِّل القراءةَ لتعود بركتُها على مستمعيها، وإنْ كان مأموماً فليُحسن الإنصاتَ بحضور قلب.

فإذا قُضيت الصلاة فليقل ثلاث مرات: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إلهٌ واحدٌ وربٌّ واحدٌ، ونحن له مسلمون(٣).

ويُسبح عشراً(٤).

---

(١) رواه ابنُ ماجه (٧٧٨) وغيره، وثَمَّ اختلافٌ في ألفاظ. وفي «الإتحاف» للبوصيري (٢/ ٣٢): «هذا إسناد ضعيف»، وحسنه العراقي في «المغني» (١/ ٢٨٩).

(٢) رواه ابنُ المنذر في «الأوسط» برقم (١٩٥٣). ونصه: «لو تعلمون ما في النداء والصف الأول لاستهمتم عليهما». وانظر: صحيح مسلم (٤٣٧).

(٣) يُنظر.

(٤) كذا، ولم يُذكر التحميد والتكبير. وهو في «سنن أبي داود» (٥٠٦٥).

ويقرأ الفاتحة، وآية الكرسي، و﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾، [و﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ ﴾] إلى قول الله تعالى: ﴿ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[١]، ويفعل ذلك عقب كل صلاة فريضة، فقد رُوي لذلك ثوابٌ عظيمٌ[٢].

ويجلس في مكانه مستقبلَ القبلة، دائم الذكر، حسن التيقُّظ، ويسبح مئة مرة، فقد رُوي أنه مَنْ فعل ذلك غُفِرت ذنوبه[٣].

وقد رُوِي أنه مَنْ قال إذا أصبح مئة مرة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وإذا أمسى قال كذلك، لم يجئ أحدٌ بأفضل مما جاء به إلا إن عمل أكثر منه[٤].

ويصلي على النبي ﷺ، فقد قال ﷺ: «مَنْ صلى عليّ في يومٍ ألف مرةٍ لم يمت حتى يرى مقعده في الجنة»[٥].

---

(١) من سورة آل عمران، الآية ١٨ و ٢٦-٢٧. وما بين المعقوفين من الحديث.

(٢) حديث قراءة الفاتحة... أخرجه ابن السني في «عمل اليوم والليلة» (١٢٥)، وقال عنه المؤلف في «الموضوعات» (٢/ ٣١١): «موضوع». وخُولف بأنه ضعيف.

(٣) لعله يشير إلى حديث: «من قال إذا أصبح مئة مرة، وإذا أمسى مئة مرة: سبحان الله وبحمده غفرت ذنوبه وإن كانت أكثر من زبد البحر». رواه ابنُ حبان (٣/ ١٤١)، والحاكم (١/ ٦٩٩) وقال: صحيح على شرط مسلم.

(٤) انظر حديث أبي هريرة في صحيح البخاري (٣١١٩)، ومسلم (٢٦٩١). وليس فيه: إذا أصبح وإذا أمسى.

(٥) رواه ابنُ شاهين في «الترغيب» برقم (١٩)، وابنُ سمعون في «أماليه» برقم (٥٦). وقال محققه: إسناده ضعيف.

ويكثر من الذكر وقراءة القرآن حتى تنبسط الشمس، فإذا انبسطت صلى الضُّحى، فقد قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ صلى الغداة في جماعة ثم جلس في مجلسه حتى يُسبح بتسبيح الضحى كان له أجر حاجٍ ومعتمرٍ، تام حجه وتام عمرته**»(١).

وأقلُّ صلاة الضحى ركعتان، وأكثرها ثمان ركعات، وقيل: اثنتا عشرة ركعة.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لم يكن رسول الله ﷺ يدع هؤلاءِ الكلمات إذا أصبح وإذا أمسى يقول: «**اللهمَّ إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة، اللهمَّ إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي، اللهمَّ استر عوراتي، وآمن روعاتي، واحفظني مِنْ بين يدي ومِنْ خلفي وعن يميني وعن شمالي، وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي**»(٢).

وعن الحجّاج بن فرافصة(٣) [عن طلق بن حبيب عن أبي الدرداء](٤) قال: كلمات سمعتهن من رسول الله ﷺ، مَنْ قالها أول النهار لم تُصبه مُصيبة حتى يُمسي، ومَنْ قالها آخر النهار لم تُصبه مصيبة حتى يصبح، وهُنَّ: «اللهمَّ أنت ربي لا إله إلا أنت، عليك توكلت وأنت رب العرش الكريم، ما شاء الله كان وما لم

(١) يُنظر حديث أنس في هذا في «سنن» الترمذي (٥٨٦). وحديث أبي أمامة في «أمالي» المحاملي برقم (٤٩٣)، وهو أقرب إلى اللفظ المذكور هنا.
(٢) رواه أبو داود (٥٠٧٦)، والنسائي في «الكبرى» (١٠٤٠١). وغيرهما.
(٣) في الأصل: قرافصة.
(٤) زيادة لا بد منها.

يشأ لم يكن ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، أَعلمُ أنّ الله على كل شيء قدير، وأنّ الله قد أحاط بكل شيء علماً، اللهمَّ إني أعوذ بك من شر نفسي، ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها، إنّ ربي على صراط مستقيم»(١).

فإذا أراد الخروج من المسجد قدّم رجله اليُسرى، وقال: «**اللهمَّ إني أسألك من فضلك**».

فإذا وصلَ إلى منزله سمّى الله تعالى وتنحنحَ للدخول، وسلّمَ على أهله.

وإنْ خرج إلى السُّوق قال حين يدخل إلى السُّوق: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، وهو حي لا يموت، بيده الخير وهو على كل شيء قدير»، فقد رُوي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «مَنْ دخل السوق في فورة [السوق](٢) أو عند قيام السوق وقال هذه الكلمات، كتب الله له ألفَ ألفِ حسنةٍ، ومحا عنه ألفَ ألفِ سيئة، وبنى له بيتاً في الجنة»(٣).

فإذا زالت الشمسُ صلى أربع ركعاتٍ قبل الظهر، فقد روى أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه أنّ النبي ﷺ كان يُصليها، فسأله عنها فقال: «**إن أبواب**

---

(١) رواه الطبراني في «الدعاء» (٣٤٣)، وأورده المؤلفُ في «العلل المتناهية» (٢/ ٨٣٧) وقال: «لا يثبت، وآفته من الأغلب، قال يحيى بن معين: ليس بشيء، وقال البخاري: منكر الحديث».

(٢) من مصدر الحديث. وفي الأصل: فوره.

(٣) رواه ابنُ بشران في «أماليه» برقم (٦٨٤).

السماء تفتح فيهن[١] **فلا ترتج حتى يُصلى الظهر، فأحببت أن يصعد لي فيهن خير**»[٢]، فقال: يا رسول الله، فيهن سلام فاصل؟ قال: «**لا، إلا في آخِرِهِنَّ**»[٣].

ثم يُصلّي بعد الظهر أربع ركعات، ويقرأ الفاتحة وآية الكرسي، و﴿ **شَهِدَ ٱللَّهُ** ﴾ إلى آخر الآية كما تقدَّم، ويستغفر الله سبعين مرةً، يفعل ذلك عقب كل صلاة مكتوبة، ويصلي العصر كذلك، ويفعل كذلك في القراءة والأذكار.

فإذا قاربت الشمس الغروبَ جلس للذكر، فقد قال رسول الله ﷺ: «مَنْ سبّح عند غروب الشمس سبعين تسبيحة غُفِرَ له سائر عمله»[٤].

وقال ﷺ: «مَنْ قال: أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه، ثلاثاً، غفر الله له ذنوبه، ولو كانت عدد رمل عالج، وعُباب[٥] البحر، ونجوم السماء»[٦].

وقال ﷺ: «**سيد الاستغفار أن تقول: اللهمَّ أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شرِّ ما صنعت،**

---

(١) كذا. وفي مصدر الحديث: «تفتح حين تزول الشمس».
(٢) في الأصل: خيراً.
(٣) رواه البيهقي في «السنن الكبرى» (٢/ ٤٨٨).
(٤) رواه الديلمي عن بهز عن أبيه عن جده. كنز العمال (١/ ٤٧٣) (٢٠٥٧).
(٥) في «الدعاء»: زبد. وفي «تاريخ دمشق»: غثاء.
(٦) رواه الطبراني في «الدعاء» (١٧٨٤)، وابنُ عساكر في «تاريخ دمشق» (٥١/ ٨٦). وهو ضعيف.

وأبوء بنعمتك عليَّ، وأبوء بذنبي فاغفر لي، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، مَنْ قالها حين يصبح ومات مِنْ ليلته دخل الجنة، ومَنْ قالها حين يُمسي ومات مِنْ غده دخل الجنة»(١).

وينبغي للعاقل أنْ يُصبح تائباً، ويُمسي تائباً، ولتكن التوبة بإخلاصٍ وندمٍ وإقلاعٍ، وعزمٍ أن لا يعود إلى الذنب، وَرَدِّ ظُلامةِ آدمي، فقد قال رسول الله ﷺ: «إذا قال العبد أستغفر الله وأتوب إليه ثم عاد كتبه الله في الطبقة الرابعة من الكذّابين»(٢).

فإذا صلى المغرب وسُنتها، لا يكلم أحداً، وجلس يذكر الله عزَّ وجلَّ، فقد روت عائشة رضي الله عنها [عن رسول الله ﷺ](٣) أنَّ مَنْ صلى بعد المغرب ركعتين مِنْ غير أن يُكلِّم جليساً(٤) كُتبتا(٥) في عليين، أو قالت: رُفعتا(٦) في عليين، فإن صلاها أربعاً من غير أن يُكلِّم جليساً بنى الله له قصرين مكللين بالياقوت(٧).

وكان كثير من السلف يحيون ما بين العشاءين بالصلاة والذكر.

---

(١) رواه البخاري (٥٩٤٧).

(٢) أورده المؤلفُ في «الموضوعات» (٣/ ٥٤٦) وقال: «لا يصح، والفضل كذاب، وقال ابنُ معين: كان رجل سوء». وليس فيه لفظ «الطبقة».

(٣) زيادة لا بد منها.

(٤) في مصدر الحديث: أحداً.

(٥) في الأصل: كتب.

(٦) في الأصل: رفعت.

(٧) رواه الآجري في «فضل قيام الليل والتهجد» (٤٦). وفي الحديث هنا اختصار!

فإذا صلّى عشـاء الآخرة وسُنتها فليصلِّ قبل أن يوتر أربعاً، فإنه يكون كمن أدرك ليلة القدر في المسجد الحرام، رواه ابن عباس رضي الله عنهما(١).

وروى عمـران(٢) بن خالد الخزاعي قال: كنت جالسـاً عنـد عطاء فجاء رجـل فقال: يـا أبا محمدٍ إن طاوسـاً زعم أنَّ من صلى عشـاء الآخرة ثم صلى بعدهـا ركعتين يقرأ في الأولى الفاتحة والم السـجدة، وفي الثانيـة فاتحة الكتاب مـرةً وتبارك الذي بيده الملك مـرةً كُتِبَ له مثل قيام ليلة القـدر، فقال عطاء: صدق طاوس(٣).

وفي الجملة فقيامُ الليل يطول ويقصر، ويقلُّ ويكثر، وهو على قدر علو الهمة وقـوة العزيمة، وهو دأبُ الصالحين، فإنَّ فيهم مَنْ كان يردِّد آية في ركعة واحدةٍ طول ليلته، وقد فعل ذلك رسول الله ﷺ.

وقد كان أقوام يُغِلّون أنفسهم بالليل ذلاً لربهم، وفعله عمر بن عبد العزيز(٤) ورياح القيسي(٥).

---

(١) روى الديلمـي عن ابن عباس مرفوعاً: «مَنْ صلى أربـع ركعات بعد المغرب قبل أن يكلّم أحـداً رفعت له في عليين، وكان كمن أدرك ليلة القدر في المسـجد الأقصى، وهو خير من قيام نصف ليلة» كما في «كنز العمال» (٧/ ٣٩٣) (١٩٤٥٥). وأورده الغزالي في «الإحياء» (١/ ٣٥١)، وقال العراقي: «سنده ضعيف». وانظر لزاماً «المعجم الكبير» (١٢٢٤٠).

(٢) في الأصل: عمر.

(٣) رواه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ٧).

(٤) انظر: «مناقب عمر بن عبد العزيز» للمؤلف ص ٢١٠.

(٥) في الأصل: ورباح العنسي! وخبر رياح في «صفة الصفوة» (٣/ ٣٦٩).

ويُستحبُّ السواك عند القيام في الليل.

وأفضل أوقات التهجد في وسط الليل.

قال أبو ذر: يا رسول الله، أي قيام الليل أفضل؟ فقال: «**نصف الليل**» أو قال: «**جوف الليل، وقليلٌ فاعله**»[١].

وكان السلف يلبسون أفخرَ ثيابهم ويتطهرون.

قال محمد بنُ سيرين: اشترى تميم الداري رداءً بألف درهمٍ، فكان لا يلبسه إلا عند الخروج إلى الصلاة[٢].

ورُوِي عن بلال العبسي أنه كان يقوم في شهر رمضان فيقرأ بهم ربع القرآن ثم ينصرف، فيقولون: لقد خفَّف بنا الليلة[٣].

فكن أيُّها العبد آخذاً لحذرك، واضعاً سمع القبول على هواتف نُذُرِك، واحذرْ طوارقَ دهرك[٤] وحدوثَ غِيَرِك، وحاسبْ نفسك قبل محاسبتك على

(١) رواه أحمد في «المسند» (٥/ ١٧٩) وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: «صحيح لغيره وهذا إسناد ضعيف».

(٢) رواه أحمد في «الزهد» ص ٢٠٠ ونصه: «اشترى تميم الداري حلة بألف فكان يصلي فيها».

(٣) رواه ابنُ أبي الدنيا في «التهجد وقيام الليل» (١٨٩) و(٥٠٥). وقال المحقق: إسناده ضعيف جداً.

(٤) في الأصل: وهمك.

سِيَرِك، وتأهّبْ لرحيلك وتزوّدْ لسفرك، وبادرْ بقية عُمُرك، فربّما لا تصلُ إلى أمنيتك ووطرك.

قل للمؤمِّل: إنَّ الموت في أَثَرِكْ
وليس يخفى عليك[١] الأمر مِنْ نَظَرِكْ
فيمَنْ مضى لك إِنْ فكرتَ معتبرٌ
ومَنْ يَمُت كلَّ يومٍ فهْوَ مِنْ نُذُرِكْ
غداً تسافرُ عن أهلٍ وعن ولدٍ[٢]
ولا تؤوب إذاً والله مِنْ سَفَرِكْ
تبقى به سمراً للذاكرين كما
صار الذين مضوا مِنْ قبلُ مِنْ سَمَرِكْ[٣]

إخواني:

واعجباً للاهٍ عن طيبِ دواه، يفعل فعلَ ساهٍ عادم الانتباه، تغرُّه أيامُه وتهدِمُ[٤] عمرَه، ويضيِّع أوقاته ولا يدبر أمره.

---

(١) في الأصل: علي. خطأ.

(٢) في المصادر الآتية: دار تسافر عنها من غد سفراً.

(٣) لأبي بكر بن علي أنشدَها ابنَ أبي الدنيا. انظر: «قصر الأمل» ص ٥٣. وهي في «التبصرة» (٢/ ٩٠)، و«المُدهش» (٢/ ٦٦٦)، وثَمَّ اختلاف ألفاظ.

(٤) في «مختصر عقد الدرر واللآلي»: وهي تهدم.

أَمَا زيادة الأيام تنقصُ الأجل، أما كمالُ الأمر[١] قرينُ الوجل؟

أَمَا اللذاتُ تفنى وتمر، أما الشهوات تسرّ ثم تَضُر؟

أَمَا الدنيا تخدع مُرِيدَها، أما الغِيَرُ تجاذبُ مستفيدَها؟

أين لذة شهوة عملتها وانقضتْ؟ لقد مضتْ مُدةُ لذتها حين مضتْ.

أين تعبُ طاعتك والنوالُ قد وصل، أما ذهب النَّصبُ والأجر قد حصل؟

فتيقظْ لنفسك يا مَنْ آثر العاجل، قبل أنْ يبغتك[٢] المبيدُ عاجل، واعلم أنّ المسرور مغرورٌ والمقيمَ راحل.

نسيرُ إلى الآجال في كل لحظةٍ — وأيامنا تُطوى وهنَّ مراحلُ
ولم أرَ مثل الموت حقاً كأنه — إذا ما تخطته الأمانيُّ باطلُ[٣]

يا هذا:

أما تعتبرُ بالذين ركنوا إلى الدنيا وعليها قد اعتمدوا، وأمَّلوا البقاء فيها فما بقوا ولا خلدوا، لقد تفرّقوا بعد اجتماعهم وانفردوا، ورأوا أعمالهم

---

(١) في «مختصر عقد الدرر واللآلي»: الأمل.
(٢) في الأصل: بتعيك. ولم ينقط الحرف الأول. ولعل الصواب ما أثبتُّ.
(٣) لابن المعتز كما في «ديوان المعاني» (٢/ ١٨١) وغيره، والبيتُ الثاني في الأصل:
ولم أر شيئاً مثل حق كأنه — إذا لم تحطه فالأماني باطل
وأثبتُّ ما في المصادر، ومنها «التبصرة» (٢/ ٢٨٥).

في قبورهم ووجدوا، ذهبوا والله وعن أملهم بعُدُوا، فمنهم أقوام شقوا وقوم سعدوا.

فيا أيُّها الناسي لذكر الموت المبيد، متى تلوح عليك آثار الطائع السعيد، وإلى متى أنت عن الوعظ بعيد، وحتى م تتقاعد عن الطاعة ولا تُبدي ولا تُعيد؟ فكأني بك وقد جاءك من الوعد والوعيد، ما[1] يُزعج الجبال الشمّ.

يا دائماً على المعاصي القباح، يا مستبدلاً ذلَّ الحرام بعزِّ المباح، يا مَنْ عمره ينقضي بين المساء والصباح، يا وافرَ الإفلاس وقليل الأرباح، ابكِ بالله على نفسك فحالُكَ حالِكٌ وأمرك يَغُمّ.

يا مَنْ علاه ذلُّ التفريط ولم يأنف، يا مَنْ ندعوه إلى الطاعة ويتجانف، يا مَنْ ألف الهوى ولأهل الهوى قد حالف، أما سمعتَ ما أعدَّ الله لمن عصى مولاه وخالف، كيف طُرِدَ وبَعُد وذُمَّ؟

يا مَنْ الموت يسعى مُجِدّاً في طلبه، يا مَنْ[2] رأى فعل الردى بصاحبه، يا مشغولاً بلهوه مفتوناً بلعبه، يا راقداً عن الطاعة متى مِنْ رقدتك تنتبه، هيهات هيهات تسمع الصُّم.

---

(١) في الأصل: ما ما!

(٢) في الأصل: تاعلا!

يا مَنْ فـرّط في عمره باللهو واعتـدى، يا مَنْ هو هـدف البلايا وطوارق الردى، أتحسـب أنك تُترك سُـدى، افتحْ بـصرك فهذا هلال الهـدى قد بدا، فما خفي ولا غَمَّ.

يا مَنْ لاح نور شـيبه يُنذِره وأشرق، وأرعد له التلف في سحائب الضعف وأبرق، وامتدَّ كفُّ الآفات إلى ثوب أمانيه فقطع أوصاله ومزَّق[1]، وتشتت همُّه في طلب الدنيا الدنية وتفرَّق، وهو لِفَعَال الخطأ والحطام يجمع ويَضُم.

يا مَنْ بالغ في الإسراف والبُعد والتقصي، يا كثيرَ الذنوب والملائكة تسطِّرها عليه وتُحصي، والله لا يجد حلاوة الطاعة مَنْ يعصي ولا من يَهِمّ.

يا مَنْ أصرَّ على ارتكاب الذنب، يا قليـل التيقُّظ يا غافل القلب، يا مبارِزاً بمعاصيه الرب، احذر يوم الحسرة فإنّه يومٌ صعب، وهولُهُ يُذهِل وحُزنُه يَغمّ[2].

إلى متـى تغفل عن ذكر مصـيرك، وحتى متى أنـت في تقصيرك، وإلى كم لا تقلع عن المعاصي وتجعل التوبة من نصيرك؟ فابكِ على حالك بدمعٍ يَعُمّ.

وطهِّر سرك من كل كدرٍ فيه، وخَف مَـنْ يعلم ما تُسِره وما تُخفيه، وعَامِلْهُ بالصدق فما أربح معامليه، واطرق باب كرمه فإنه لا يُخيّب قاصديه، بل يُنعِم إذا قُصِدَ ويتفضَّل إذا أُمّ.

(١) في الأصل: وتمزَّق.

(٢) في الأصل: يعم. ولعل الصواب ما أثبت. وسيأتي: يعم.

يا هذا:

قد حذرتك فاحذر وخَف، وقد أوضحت لك سُبُل الهُدى فأقبل ولا تَخَف، وقد حرصت لك أكثر من حرصك على تحصيل الشرف، وقد قيل فيما مضى من أقوال السلف للخلف: لحى الله ظئراً أشفق من الأم.(١)



(١) جاء في آخر النسخة: «تم الكتاب المبارك- بحمد الله وعونه وحسن توفيقه - في اليوم المبارك يوم الجمعة الثالث عشر من شهر شوال المبارك سنة اثنتين وثلاثين وثماني مئة، وحسبنا الله ونعم الوكيل».

قائمة المصادر

مِنْ مؤلَّفات المُؤلِّف:

- التبصرة، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط١ (١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م).

-التحقيق في أحاديث الخلاف، تحقيق: مسعد عبدالحميد السعدني، دار الكتب العلمية، بيروت (١٤١٥هـ).

- الحدائق، تحقيق: مصطفى السبكي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م).

- روضة الناقل ونزهة العاقل، بعناية: عبدالحكيم الأنيس، دائرة الشؤون الإسلامية، دبي، ط١ (١٤٣٨هـ-٢٠١٦).

- صفة الصفوة، تحقيق: محمود فاخوري، دار الوعي، حلب، ط١ (١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م).

- صيد الخاطر، تحقيق: طارق بن عوض الله، مدار الوطن للنشر، ط٢ (١٤٣٨هـ-٢٠١٧م).

- العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، تحقيق: خليل الميس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ (١٤٠٣هـ).

- المُدْهش، تحقيق: عبدالكريم تَتّان وخلدون مخلوطة، دار القلم، دمشق، ط٢ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م).

- المرتجل. انظر المخطوطات.

- مَشْيخة ابن الجوزي، تحقيق: محمد محفوظ، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ط١ (١٩٧٧م).

- مناقب عمر بن عبدالعزيز، ضبط: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م). [طبع باسم: سيرة ومناقب...].

- المُنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دار صادر، بيروت، عن الطبعة الهندية (١٣٥٨هـ). ورجعت إلى طبعة دار الكتب العلمية وبيّنتُ.

- المنثور، تحقيق: هلال ناجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١ (١٩٩٤م).

- منهاج القاصدين ومفيد الصادقين، تحقيق: كامل محمد الخراط، دار التوفيق، دمشق، ط١(١٤٣١هـ-٢٠١٠م).

- الموضوعات من الأحاديث المرفوعات، تحقيق: محمود أحمد القيسية، مؤسسة النداء، أبو ظبي، ط٣ (١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م).

- النُّور في فضائل الأيام والشهور. انظر المخطوطات.

المصادر الأخرى:

- الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة للكنوي (ت:١٣٠٤هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

- أبو العتاهية: أشعاره وأخباره، تحقيق: شكري فيصل، مطبعة جامعة دمشق (١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م).

- إتحاف الخيرة المَهرة بزوائد المسانيد العشرة للبوصيري (ت:٨٤٠هـ)،

تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي، دار الوطن للنشر، الرياض، ط١ (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م).

- إتحاف السادة المُتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين للزَّبيدي (ت:١٢٠٥هـ)، تصوير دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- الأحاديث المختارة للضياء المقدسي (ت:٦٤٣هـ)، تحقيق: عبدالملك ابن دهيش، مكتبة النهضة الحديثة، مكة، ط١ (١٤١٠هـ).

- إحياء علوم الدين للغزالي (ت:٥٠٥هـ)، دار المعرفة، بيروت.

- الأدب المفرد للبخاري (ت:٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط٣ (١٤٠٩هـ-١٩٨٩م).

- إعجاز القرآن للباقلاني (ت:٤٠٣هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة.

- الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني (ت بعد ٣٥٦)، تحقيق: سمير جابر، دار الفكر، بيروت، ط٢.

- الأمالي لابن بشران (ت:٤٣٠هـ)، ضبط نصه: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن، الرياض، ط١ (١٤١٨هـ-١٩٩٧م).

- الأمالي المطلقة لابن حجر (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: حمدي السلفي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١ (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م).

- أمالي الباغندي (ت:٢٨٣هـ)، تحقيق: أشرف صلاح علي، مؤسسة قرطبة، القاهرة، ط١ (١٤١٧هـ-١٩٩٧م).

- أمالي ابن سَمْعون (ت:٣٨٧هـ)، تحقيق: عامر حسن صبري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١ (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م).

- أمالي ابن المحاملي (ت:٣٣٠هـ)، تحقيق: إبراهيم القيسي، المكتبة الإسلامية، عمّان، دار ابن القيم، الدمام (١٤١٢هـ).

- الأمالي الخميسية لابن الشجري: يحيى بن الحسين (ت:٤٩٩هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١(١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).

- أنشاب الكثب في أنساب الكتب للسيوطي (ت:٩١١هـ)، تحقيق: إبراهيم باجس عبدالمجيد، مركز الملك فيصل، الرياض، ط١ (١٤٣٧هـ-٢٠١٦م).

- الاهتبال بما في شعر أبي العتاهية من الحِكم والأمثال لابن عبدالبر (ت:٤٦٣هـ)، تحقيق: علي إبراهيم كردي، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، ط١ (١٤٣١هـ-٢٠١٠م).

- الأوسط لابن المنذر (ت:٣١٨هـ)، تحقيق: صغير أحمد بن محمد حنيف، دار طيبة، الرياض، ط١ (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م فما بعد).

- البحر المديد لابن عجيبة (ت: ١٢٢٤هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢ (١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م).

- البداية والنهاية لابن كثير (ت:٧٧٤هـ)، مكتبة المعارف، بيروت.

- البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير لابن الملقن (ت:٨٠٤هـ)، تحقيق: مصطفى أبو الغيط وآخرين، دار الهجرة، الرياض، ط١ (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م).

- بغية الطلب في تاريخ حلب لابـن العديم (ت: ٦٦٠هـ)، تحقيق: المهدي عيد الرواضية، مؤسسة الفرقان، لندن، ط١ (١٤٣٨هـ-٢٠١٦م).

- التاريخ لابن الفرات (ت:٨٠٧هـ)، تحقيق: حسن محمد الشمّاع، ساعدتْ جامعة البصرة على طبعه.

- التاريخ المظفري لإبراهيـم بن عبد الله الهمداني الحموي المعروف بابن أبي الدم (ت: ٦٤٢هـ)، نسخة خدابخش في الهند.

- تاريـخ الأدب العربي لبروكلـمان (ت:١٣٧٥هـ)، الهيئـة المصرية العامة للكتاب (١٩٩٥م).

- تاريخ الإسـلام للذهبي (ت:٧٤٨هـ)، تحقيق: عمر تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١ (١٤١٧هـ-١٩٩٧م).

- تاريـخ بغـداد للخطيب البغـدادي (ت:٤٦٣هـ)، تصويـر دار الكتب العلمية، بيروت.

- تاريخ مدينة دمشـق لابن عسـاكر (ت:٥٧١هـ)، تحقيـق: محب الدين العمروي، دار الفكر، بيروت (١٩٩٥م).

- تبيين العجَب بما وردَ في فضلِ رجب لابن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ)، مطبعة المعاهد، القاهرة، ط١ (١٣٥١هـ).

- ترتيـب الموضوعات للذهبي (ت:٧٤٨هـ)، اعتنى به: كمال بن بسـيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ (١٤١٥هـ-١٩٩٤م).

- الترغيب في فضائـل الأعمال وثواب ذلك لابن شـاهين (ت:٣٨٥هـ)،

تحقيق: صالح أحمد مصلح الوعيل، دار ابن الجوزي، الدمام، السعودية، ط١ (١٤١٥هـ-١٩٩٥م).

- الترغيب والترهيب للمنذري (ت:٦٥٦هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ (١٤١٧هـ).

- تفسير الطبري (ت:٣١٠هـ)، تحقيق: محمود وأحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١ (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م).

- تفسير ابن كثير (ت:٧٧٤هـ)، تحقيق: محمود حسن، دار الفكر (١٤١٤هـ-١٩٩٤م).

- التلخيص الحَبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير لابن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ (١٤١٩هـ-١٩٨٩م).

- تلخيص كتاب العِلل المتناهية للذهبي (ت:٧٤٨هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم بن محمد، مكتبة الرشد، الرياض، ط١ (١٤١٩هـ-١٩٩٨م).

- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة لابن عراق (ت:٩٣٣هـ)، تحقيق: عبدالوهاب عبداللطيف وعبدالله الغُماري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢ (١٩٨١م).

- التهجُّد وقيام الليل لابن أبي الدنيا (ت:٢٨١هـ)، تحقيق: مصلح بن جزاء الحارثي، مكتبة الرشد، الرياض، ط١ (١٩٩٨م).

- التوضيح للجامع الصحيح لابن الملقِّن (ت:٨٠٤هـ)، تحقيق: دار الفلاح، دار النوادر، بيروت، ط١ (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م).

– التيسير بشرح الجامع الصغير للمناوي (ت:١٠٣١هـ)، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، ط٣ (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

– حلية الأولياء لأبي نُعيم (ت:٤٣٠هـ)، تحقيق: تصوير دار الفكر، بيروت.

– الدر المنثور في التفسير المأثور للسيوطي (ت:٩١١هـ)، دار الفكر، بيروت (١٩٩٣م).

– الدر المُنضّد في ذكر أصحاب الإمام أحمد للعليمي (ت:٩٢٨هـ)، تحقيق: عبدالرحمن العثيمين، مطبعة المدني، القاهرة، ط١ (١٤١٢هـ-١٩٩٢م).

– الدُّعاء للطبراني (ت:٣٦٠هـ)، تحقيق: محمد سعيد البخاري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١ (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م).

– ديوان أبي العتاهية = انظر: أبو العتاهية.

– ديوان أبي نواس (ت:١٩٨هـ)، دار صادر، بيروت.

– ديوان المَعاني لأبي هلال العسكري (ت:٣٩٥هـ)، دار الجيل، بيروت.

– الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب (ت:٧٩٥هـ): تحقيق: عبدالرحمن العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١ (١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م).

– الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة للمراكشي (ت:٧٠٣هـ)، تحقيق: محمد بن شريفة، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية.

–رد المحتار لابن عابدين (ت:١٢٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد معوض، دار عالم الكتب، الرياض (١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م).

–الزهد لأحمد بن حنبل (ت:٢٤١هـ)، دار الريان للتراث، القاهرة (١٤٠٨هـ).

- السُّنن لابن ماجَهْ (ت: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر، بيروت.

- السُّنن لأبي داود (ت: ٢٧٥هـ)، دار الفكر العربي، بيروت.

- السُّنن للترمذي (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- السُّنن للنَّسائي (ت: ٣٠٣هـ)، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط٢ (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).

- السُّنن الكبرى للبيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، تصوير دار المعرفة، بيروت.

- السُّنن الكبرى للنَّسائي (ت: ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبدالغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ (١٤١١هـ - ١٩٩١م).

- سِير أعلام النبلاء للذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، مؤسسة الرسالة.

- شُعب الإيمان للبيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، ط١ (١٤١٠هـ).

- صحيح البخاري (ت: ٢٥٦هـ)، طبعة: مصطفى البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط٣ (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

- صحيح ابن حِبان (ت: ٣٥٤هـ) بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢ (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م).

- صحيح ابن خزيمة (ت:٣١١هـ)، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت (١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م).

- صحيح مسلم (ت: ٢٦١هـ)، طبعة: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- كتاب الصيام للفريابي (ت: ٣٠١هـ)، تحقيق: عبدالوكيل الندوي، الدار السلفية، بومباي، الهند، ط١ (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).

- الضُّعفاء للعقيلي (ت: ٣٢٢هـ)، تحقيق: عبدالمعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).

- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد (ت: ٢٣٠هـ)، دار صادر، بيروت.

- عمل اليوم والليلة للنَّسائي (ت: ٣٠٣هـ)، تحقيق: فاروق حمادة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢ (١٤٠٦هـ).

- فتح الباري بشرح البخاري لابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، الطبعة السلفية.

- فضائل الأوقات للبيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عدنان عبدالرحمن القيسي، مكتبة المنارة، مكة، ط١ (١٤١٠هـ).

- فضائل سورة الإخلاص وما لقارئها للخلال (ت: ٤٣٩هـ)، تحقيق: أبي بكر علي الصديق، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١ (١٤١٩هـ-١٩٩٨م).

- فضائل شهر رجب للخلّال (ت: ٤٣٩هـ)، تحقيق: عبدالرحمن آل محمد، دار ابن حزم، بيروت، ط١ (١٤١٦هـ - ١٩٩٦).

- فضل قيام الليل والتهجُّد للآجري (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: عبداللطيف الجيلاني، دار الخضيري، المدينة المنورة (١٤١٧هـ - ١٩٩٧).

- فهرس الفهارس والأثبات للكتاني (ت: ١٣٨٢هـ)، بعناية: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢ (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م).

-فهرست كتب ابن الجوزي، منشور في مجلة المجمع العلمي العراقي، ج٢، مج٣١، (١٤٠٠هـ-١٩٨٠).

- الفوائد الموضوعة في الأحاديث الموضوعة للكرمي (ت: ١٠٣٣هـ)، تحقيق: محمد الصباغ، دار الوراق.

- فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي (ت: ١٠٣١هـ)، تصوير دار الفكر عن طبعة المكتبة التجارية، القاهرة، ط١ (١٣٥٦هـ).

- قِصَرُ الأمل لابن أبي الدنيا (ت: ٢٨١هـ)، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، بيروت، ط١ (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م).

- القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع للسخاوي (ت:٩٠٢هـ)، تحقيق: محمد عوامة، مؤسسة الريان، ط١(١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م).

- كنز العُمّال في سُنن الأقوال والأفعال للمتقي الهندي (ت: ٩٧٥هـ)، بعناية: بكري حياني وصفوة السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م).

- لسان الميزان لابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، بيروت.

- لطائف المَعارف لابن رجب (ت: ٧٩٥هـ)، تحقيق: ياسين محمد السواس، دار ابن كثير، ط٣ (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م).

- ما وضح واستبان في فضائل شهر شعبان لابن دحية (ت: ٦٣٣هـ)، قرأه جمال عزون، أضواء السلف، الرياض، ط١ (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).

- المجالسة وجواهر العلم للدينَوَري (ت: ٣٣٣هـ)، تحقيق: مشهور حسن آل سلمان، دار ابن حزم، بيروت، ط١ (١٤١٩هـ).

- مجلس في فضل يوم عرَفة وما يتعلق به لابن ناصر الدين الدمشقي (ت: ٨٤٢هـ)، اعتنى به مكتب تحقيق التراث بدار القبلة للثقافة الإسلامية، دار القبلة، جدة، ط١ (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م).

ومعه: قوة الحِجَاج في عموم المغفرة للحُجّاج لابن حجر العسقلاني.

- مَجْمَع الزوائد للهيثمي (ت: ٨٠٧هـ)، تحقيق: عبدالله محمد الدرويش، بعنوان: بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد، دار الفكر، بيروت (١٤١٤هـ- ١٩٩٤م).

- مُختارات من المخطوطات العربية النادرة في مكتبات تركيا لرمضان ششن، وقف الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، إستانبول (١٩٩٧م).

- المذهب الأحمد في مذهب أحمد ليوسف ابن الجوزي (ت:٦٥٦هـ)، تحقيق: أبي جنة الحنبلي، دار الصميعي، الرياض، ط١(١٤٣٨هـ٢٠١٧م).

- مرآة الزمان في تواريخ الأعيان ليوسف سِبط ابن الجوزي (ت: ٦٥٤هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، الرسالة العالمية، دمشق، ط١ (١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م).

- المستدرك للحاكم (ت: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ (١٤١١هـ - ١٩٩٠م).

ومعه: تعليقات الذهبي في «التلخيص».

- المسند لأحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢ (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).

- مسند أبي عوانة (ت: ٣١٦هـ)، تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي، دار المعرفة، بيروت، ط١(١٤١٩هـ-١٩٩٨م).

- مسند أبي يعلى (ت: ٣٠٧هـ)، تحقيق: حسين أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط١ (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).

- مشيخة ابن أبي الصقر (ت: ٤٧٦هـ)، تحقيق: حاتم العوني، مكتبة الرشد، الرياض، ط١ (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).

- المُصنَّف لابن أبي شيبة (ت: ٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط١ (١٤٠٩هـ).

- المُصنَّف لعبدالرزاق الصنعاني (ت: ٢١١هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢ (١٤٠٣هـ).

- المُغني عن حمل الأسفار للعراقي (ت: ٨٠٦هـ)، تحقيق: أشرف عبدالمقصود، مكتبة طبرية، الرياض (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).

- مُغني المُحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج للخطيب الشربيني (ت: ٩٧٧هـ)، دار الفكر، بيروت.

- المُغير على الأحاديث الموضوعة في الجامع الصغير لأحمد الغُماري (ت: ١٣٨٠هـ)، دار الرائد العربي، بيروت (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م).

- المقامات للحريري (ت: ٥١٦هـ)، تحقيق: يوسف بقاعي، دار الكتب اللبناني، بيروت، ط١ (١٩٨١م).

- المعجم الأوسط للطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد وعبدالمحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، (١٤١٥هـ).

- معجم الكتب لابن المِبْرَد (ت: ٩٠٩هـ)، تحقيق: يسري عبدالغني البشري، مكتبة ابن سينا، مصر (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م).

- المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وآخرين، دار الدعوة.

- المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد للعليمي (ت: ٩٢٨هـ)، ج٤ حققه: إبراهيم صالح، دار صادر، بيروت، ط١ (١٩٩٧م).

- ناسخ الحديث ومنسوخه لابن شاهين (ت: ٣٨٥هـ)، تحقيق: سمير بن أمين الزهيري، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ط١ (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ)، تحقيق: أحمد الخراط، المكتبة المكية، ط١ (١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م).

- نور اللمعة في خصائص الجمعة للسيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: عبدالرحمن عون، دار القلم، تونس، ط١ (١٩٨١م).

- هديّة العارفين للبغدادي (ت: ١٣٣٩هـ)، تصوير دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- الوافي بالوفَيَات للصفدي (ت: ٧٦٤هـ)، تحقيق مجموعة من المُحققين، منشورات فرانز شتايز شتوتكارت.

المخطوطات:

- صفات رب العالمين لابن المحب، مخطوط في الظاهرية بدمشق (٣٧٩٣).

- مختصر عقد الدرر واللآلي في فضائل الشهور والأيام والليالي لابن الرسام الحموي (ت: ٨٤٤هـ)، لمحمد بن علي بن سلوم التميمي النجدي (ت:١٢٤٦هـ)، مخطوط في موقع جامعة الملك سعود، ورقمه (٣٤٢٨/ ١) .

- المرتجل، مصور من مكتبة هافينا بكوبنهاغن، ورقمه (٧٠/ ٢).

- النُّور في فضائل الأيام والشهور لابن الجوزي. نسخة شستربتي، ونسخة أحمد الثالث. ومرت البيانات في مقدمة التحقيق.

- مخطوط بعنوان: «النور في فضائل الأيام والشهور»:

- في مكتبة البلدية في الإسكندرية برقم (٤٩ مواعظ).

- ونسخة في مكتبة الدولة في برلين.

وحقيقتُهما أنهما نسختان مِنْ كتاب بعنوان: «سوق العروس» يُنْسَبُ إلى ابن الجوزي.



قائمة المحتويات

❁ ❁ ❁

صدر للمحقِّق عن

دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي

١- النبي ﷺ في رمضان. ط٢(١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م)، ط٣ (١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م)، ط٤ (١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م).

وطبعة خاصة عن مراكز الأميرة هيا بنت الحسين الثقافية الإسلامية. أمّا الطبعة الأولى فكانت سنة (٢٠٠٣م) عن دار البحوث.

٢- حقوق الطفل في القرآن. ط١(١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م). ط٢ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٣م).

٣- أدب المتعلم تجاه المعلِّم في تاريخنا العلمي. ط١(١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م).

٤- الإمام القرافي وتجربته في الحوار مع الآخر. ط١(١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م).

٥- توضيح قطر الندى للعلامة الأستاذ الشيخ عبد الكريم الدبان التكريتي: عناية وتقديم. ط١ (١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م)، ط٢ (١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م)، ط٣ (١٤٣٧هـ-٢٠١٥م).

٦- التوقيع عن الله ورسوله . ط١(١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م).

٧- موعظة الحبيب وتحفة الخطيب (من خطب النبي ﷺ والخلفاء الراشدين) للعلامة عليّ القاري (ت: ١٠١٤هـ): دراسة وتحقيق. ط١(١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م).

٨- العناية بطلاب العلم عند علماء المسلمين. ط١ (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م).

٩- قادة الأمة في رمضان. ط١ (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م)، ط٢ (١٤٣٤هـ- ٢٠١٣).

١٠- رعاية الأسرة المسلمة للأبناء: شواهد تطبيقية من تاريخ الأمة. ط١(١٤٣١هـ- ٢٠١٠ م).

* عشر رسائل في التفسير وعلوم القرآن للإمام جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ): دراسة وتحقيق، وهي:

١١- رياض الطالبين في شرح الاستعاذة والبسملة.

١٢- الأزهار الفائحة في شرح الفاتحة.

١٣- الكلام على أول سورة الفتح.

١٤- ميزان المعدلة في شأن البسملة.

١٥- المعاني الدقيقة في إدراك الحقيقة.

١٦- اليد البسطى في تعيين الصلاة الوسطى.

١٧- الفوائد البارزة والكامنة في النعم الظاهرة والباطنة.

١٨- المحرر في قوله تعالى: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾.

١٩- إتحاف الوفد بنبأ سورتي الخلع والحفد.

٢٠- الإشارات في شواذ القراءات.

وهذه الرسائل العشر صدرت في مجلدين، ط١(١٤٣١هـ-٢٠١٠م)، ط٢(١٤٣٢هـ-٢٠١١م).

٢١- الأخبار المروية في سبب وضع العربية للسيوطي: تقديم وتحقيق. ط١ (١٤٣٢هـ-٢٠١١م).

٢٢- الثغور الباسمة في مناقب السيدة فاطمة للسيوطي: دراسة وتحقيق. ط١ (١٤٣٢ هـ - ٢٠١١م).

٢٣- وداع رمضان للإمام أبي الفرج ابن الجوزي (ت:٥٩٧هـ): تحقيق وتقديم. ط١ (١٤٣٢ هـ - ٢٠١١م)، ط٢ (١٤٣٧هـ-٢٠١٦م)، ط٣ (١٤٣٨هـ-٢٠١٧م).

٢٤- قلادة الدر المنثور في ذكر البعث والنشور للإمام الشيخ عبد العزيز بن أحمد الديريني(٦١٢-٦٨٨هـ): تحقيق وتعليق.ط١(١٤٣٢هـ-٢٠١١م).

٢٥- نداء إلى الآباء والأمهات (مطوية). ط١ (١٤٣٢هـ- ٢٠١١م).

٢٦- دليلك إلى العمل اليسير والأجر الكبير (مطوية). ط١ (١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢م).

٢٧- البارق في قطع السارق للسيوطي: تحقيق ودراسة. ط١ (١٤٣٤هـ - ٢٠١٢م). ط٢ (١٤٣٧هـ- ٢٠١٦م).

٢٨- الضابطية للشاطبية اللامية لعلي القاري (ت:١٠١٤هـ): تحقيق. ط١ (١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م).

٢٩- المسألة في البسملة لعلي القاري (ت:١٠١٤هـ): تحقيق. ط١ (١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م).

٣٠- أربعون حديثاً من جوامع الكلم لعلي القاري (ت:١٠١٤هـ)، عناية. ط١ (١٤٣٤هـ-٢٠١٣م). (نشر في مجلة الضياء).

٣١- أفكار حول رمضان (مطوية). ط١ (١٤٣٤هـ-٢٠١٣م).

٣٢- تعظيم الفتيا للإمام أبي الفرج ابن الجوزي البغدادي (ت:٥٩٧هـ)، تحقيق. ط١ (١٤٣٤هـ-٢٠١٣م).

٣٣- رحم الله رجلاً (الأعمال التي دعا النبي ﷺ لعاملها بالرحمة). ط١ (١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م).

٣٤- جناح اللؤلؤ (كلمات في مكانة الأم). ط١، (١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م).

٣٥- رسالة في التفسير على صورة أسئلة وأجوبة للعلامة الشيخ عبد الكريم الدَّبَّان: تقديم وعناية. ط٢ (١٤٣٥هـ-٢٠١٣م)، أما الطبعة الأولى فكانت عن دار البحوث بدبي، (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م).

٣٦- عمر بن الخطاب والقرآن. ط١ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٣م).

٣٧- الوزير ابن هبيرة وخواطره في القرآن. ط١ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٣م).

٣٨- القرآن دليلنا. ط١ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٣م).

٣٩- التفسير في مجالس التذكير. ط١ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٣م).

٤٠- أحباب الله في القرآن. ط١ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٣م).

٤١- قادة الأمة في رحاب القرآن. ط٢ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٣).

٤٢- التربية القرآنية وأثرها في تنشئة الأجيال. ط١ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٣م).

٤٣- التربية القرآنية وأثرها في التنمية البشرية. ط١ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٣م).

٤٤- الوقف على القرآن. ط١ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٣م).

٤٥- تكوين مكتبة للأبناء. ط١ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م).

٤٦- الكتاب بين الإعارة والاستعارة. ط١ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م).

٤٧- التراث وإشكالية النضج والاحتراق. ط١ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م).

٤٨- رسالة في علم الصرف للأستاذ الشيخ عبد الكريم الدَّبان التكريتي. عناية. ط١ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م).

٤٩- تراث التفسير بين المخطوط والمطبوع. ط١ (١٤٣٦هـ - ٢٠١٤م).

٥٠- وظائف العقل في القرآن. ط١ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م).

٥١- الإمام الزركشي وكتابه اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة. ط١ (١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م).

٥٢- قيمة العمر: مختارات شعرية، جمع واختيار. ط١ (١٤٣٦هـ-٢٠١٥م).

٥٣- ثقافة الرجوع عن الخطأ. ط١ (١٤٣٦هـ-٢٠١٥م).

٥٤- منجزات علمية في رمضان. ط١ (١٤٣٦هـ-٢٠١٥م).

٥٥- أوحد النحاة العلامة أحمد بن محمد الحناوي (٧٣٦-٨٤٨هـ). ط١ (١٤٣٦هـ-٢٠١٥م).

٥٦- خواطر حاجّ (من وحي حج ١٤٣٥هـ). ط١ (١٤٣٦هـ-٢٠١٥م).

٥٧- المجموعة النفيسة للعلامة الأستاذ الشيخ عبد الكريم الدَّبان التكريتي. عناية. ط١ (١٤٣٧هـ-٢٠١٥م).

٥٨- روضة الناقل ونزهة العاقل للعلامة أبي الفرج ابن الجوزي البغدادي (ت:٥٩٧). عناية ودراسة. ط١ (١٤٣٨هـ-٢٠١٦م).

٥٩- الخواتيم للإمام أبي الفرج ابن الجوزي البغدادي (ت: ٥٩٧هـ). عناية ودراسة. ط١ (١٤٣٨هـ-٢٠١٧م).

٦٠- النور للإمام أبي الفرج ابن الجوزي البغدادي (ت: ٥٩٧هـ). تحقيق ودراسة. ط١ (١٤٣٩هـ-٢٠١٨م).

❁ ❁ ❁